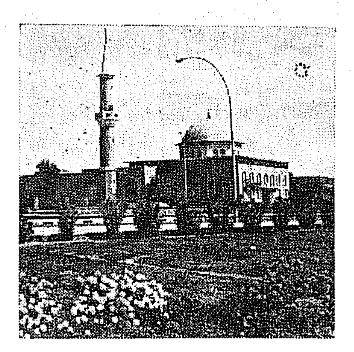


السنة الخامسة ـ العدد ٥٤ جمادى الثانية ١٣٨٩ هـ ـ ١٤ اغسطس «آب» ١٩٦٩ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف



بين جلال الروحانية وجمال الطبيعة يظهر فى الصورة مسجد الشامية الضاحية ، أحد المساجد الحديثة فى الكويت ، يطل بمنارته الشاهقة وقبته العالية على حديقة غناء أخضل روضها وتفتحت أزهارها .

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد الرابع والخمسون

جمادى الثانية ١٣٨٩ هـ

١٤ أغسطس (آب) ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)

(أما الأفراد فيشتركون رأسا)

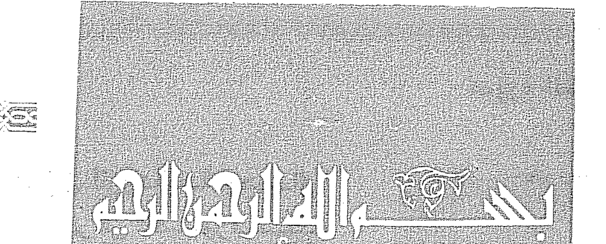
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

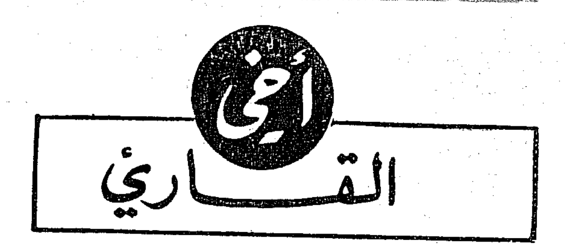
عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ — كويت





وعدت فى العدد الماضى بمتابعة الكاتب الهدام فيما كتبه ، ودعا اليه من قضاء على الدين ، ونسفه من الجذور ، كنموذج للدعوة التى يدعو بها بيننا جماعة من أبناء البلاد ، ليحملوها على التنكر لدينها ، ويقطعوا صلتها بماضيها المجيد . وذلك ليعرف كل مسلم أمين على دينه :

من أين تهب عليه ريح السموم ، ولا سيما فى هذا الوقت الذى نشط فيه هؤلاء ، وتجرءوا على الهجوم الصريح على الدين فى كتبهم ومجلاتهم .. بصورة لن تنفعهم بل ستكشفهم وتفضحهم : لأنها ستنبه الغافلين ، وتوقظ النائمين من المسلمين : ليقفوا حراسا أمناء على دينهم وتراثهم ، قبل أن يجرفهم السيل الى الهاوية .

وأختار لك هنا الآن بعض نماذج من تفكير الكاتب ودعوته ، فى مقاله الذى أشرت اليه ، فى العدد السابق والذى حشد فيه — تحت عنوان ((علمنة الانقلاب)) — كل مهارته الفكرية والانشائية ، لاقناع القارىء بوجوب التخلص من الدين .. ثم لم يكتف بهذا ، بل شاء له فكره وحظه أن يكشف عن دعوته ودعوة زمرته ، بصورة محددة فى آخر مقاله ، فقال :

((لذلك ان تساءل القارىء عن موقفى فى هذا الشأن فجوابى هو :

١ — اننى أومن أن ليس هناك من أديان تاريخية تنكرت فى تعاليمها للعقل الانسانى ، وكرامة الانسان أكثر من الاديان الوحدانية (!!!)

٢ — ان مساوىء الأديان وشرورها يزيد كثيرا جدا عن خيرها (!!!)

٣ — ان الاديان الوثنية كانت أخف شرا وأكثر عقلانية من الأديان الوحدانية، فهى أقل شرا لأنها لم تكن تضطهد وتقتل الآخرين باسم آلهتها كما صنعت الأديان الوحدانية (!!!) اذ كانت تؤمن أن لكل مجتمع آلهته فهو حر بها . وكانت أكثر عقلانية لأنها بتعدد آلهتها اعترفت بتعدد مظاهر الكون ومستوياته ، أكثر من

الأديان الوحدانية ، وهو موقف اكثر انسجاما مع العلوم الطبيعية الحديثة التى تميل الى رؤية مستويات عديدة متباينة معقدة ينطوى عليها الكون (!!)

٤ ـ ان التاريخ شاهد آلاف الأديان التى آمن أصحابها بأنها الكلمة النهائية حول التاريخ والكون والحياة ، لكن جميع الاديان ماتت ، وليس هناك أى سبب يجعل الاديان الحالية فى العالم أكثر حظا (!!!)

هذا كلام السيد السند صاحب العقل الجبار !!! الذى يثور ويفور من أجل العقل واحترامه وحريته ! ، ويدعو الى نبذ الأديان ، لأنها فى رأيه تقيد العقل عن الانطـلاق كما يريد ، ثم هـو يرى فى الوقت نفسـه أن الانتكاس الى هـاوية اللا معقول ، والخضوع للأحجار ، وعبادة الأشجار والجبال . صورة من صور احترام العقل وتمجيده !!!

الى هذا الحد يذهب السيد المفكر العاقل جدا .. ويرى الاديـان التى تدعو الى عبادة الله القاهر وحده ، وتسمو بالعقل الانسانى حتى لا يخضـع الا لخالقه ، يراها أكثر شرا من الوثنية التى تمتهن العقل ، حتى يصير أقل قيمة من الحجر الذى يعبده !!

فهل هذا تفكير انسان يحترم نفسه ، وعقله ؟ ..

ومن العجب بعد ذلك أن نرى هذا المخلوق يتطاول على الله والأديان كلها، ويخص الالهية منها بسخطه ونقمته ، ويحكم عليها بأنها شر من الوثنية !!

ومن العجب أن نراه يهاجم الاديان لأنها فى رأيه تشـتمل على الايمان بالغيبيات ، ويهاجم أيضا الخرافات ، ثم يرفع من شأن الوثنية التى تقوم كلها على الاوهام والخرافات والأباطيل !!

هذا هو منطق السيد الذى يتصدى بكل غرور للحكم على الأديان بأنها شر!

لقد كشف نفسه ، وأبان لنا عن نوعية العقل الذى يحمله ويسـيره .. وأراحنا ـ حقيقة ـ من تتبع كلامه بالرد والنقض ، فليس هنـاك عاقل يحترم نفسه وعقله ، يرى فى الخضوع الأحجار ، وتقديس الجبال والاشجار شـيئا يرفع من قيمة العقل .

وهل مثل هذا الكاتب يغرى الناس باتباعه وقبول دعواه ، اللهم الا اذا كانوا على شاكلته ((والطيور على أشكالها تقع)) ؟ انه يريد الهدم وكفى ، وهو تابع أمين لكارل ماركس الذى يقول ((يجب أن نحطم الدين لأنـه قيـد يعوق التطور ..)) !! وهو يسخر لغته العربية لهدم الدين العربى فى نفوس الذين يقرأون لغة العرب دون أن يكلف نفسه مئونة الدراسة لدينه الذى يدعو للتطور فى كل مجال . فلحساب من ـ اذن ـ يعمل هذا وأمثاله ؟

ان الاسلام يقف أمام تحديات الشرق والغرب ، حارسا امينا على معنويات الامة الاسلامية ، والعربية منها بنوع خاص .. وهؤلاء الذين يتحدون الاسلام من خارج بلاد الاسلام ، ليس لهم هدف الا القضاء على هذا الحارس ، لينقضوا على فريستهم يفعلون بها ما يشاءون ..

ونحن لا نتعصب للأسلام وندافع عنه ، لمجرد أنه دين ورثناه عن آبائنا ، ولكن لأننا عقلناه ، وعرفنا فيه الحيوية الدافقة التى تحفظ على أتباعه كيانهم ،

وتحرسهم من الذوبان فى غيرهم ، وتجعل لهم شخصية ترتبط بصـــاحب هذا الدين ، وتصل عزتهم بعزته ، فهو دين يحفظ علينا دنيانا . قبل ان يحفظ علينا عاقبتنا ومآلنا ...

وهذا المعنى هو الذى يريد أعداؤنا أن يحطموه فينا ، وقد حطموا ما حطموا منه ، فتمكنوا من السيطرة علينا ، لكنهم لم يستطيعوا ان يقضوا على هذا المعنى تماما من نفوسنا ، ولم نستسلم لهم ، فأخذوا ينقضون علينا الآن لنسف ما تبقى لدينا من الجذور ، خشية أن تربو هذه البقايا ، وتنمو الشجرة ، وتتسع الدوحة. ويعود المجد الغائب لأهله ، ويصبح للمسلمين قوة تقف فى وجوههم ، وتحول دون أطماعهم ، وتردهم الى مخابئهم !!!!

وهذا الكاتب وامثاله مسلطون علينا ، ليبلغ الحاقدون هدفهم .. وما هم ببالغيه ، ((فلن يزال الخير فى هذه الامة الى يوم القيامة))

واذا كانت مخايل الضعف أو الترنح تغرى هؤلاء بالانقضاض علينا وعلى ديننا ، فان الشعور بالخطر كفيل بأن يحول الحمل الهادىء الى أسد هصور .

وهذه الاصوات وبعض التحركات المنبعثة من هنا وهناك للنيل من هـــذا الدين ، لن يكون لها الا رد فعل عنيف . ((فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم))

ومن العجيب أن يصل الغرور بهذا الكاتب وجماعته حدا جعلـــه يوجه النصيحة الغير المبرورة لما سماه ((بالفكر الثورى)) ليشجع الخروج على الدين ويوجهه .. والى أين ؟ المعنى فى بطن الشاعر ! .

فيقول فى مقاله ((لهذا كان على الفكر الثورى ان يتقدم ويوجه هذا الخروج أو على الأقل يجاريه)) حسنا .. أنه يصدر تعليماته الى أصحاب الفكر الثورى فى البلاد العربية ، ونحن وغيرنا نقرأ هـــذه التعليمات : ولا بد — نتيجة لهذا — أن نأخذ حذرنا منهم ومن دعواتهم ولأجل أن يكون الكلام واضحا لا بد أن نحدد مـــا يريده بأصحاب الفكر الثورى .. أنه يريد الجماعة التى تشاركه رأيه ، وتعمل للقضاء على الدين ونسفه ، أولئك الذين سماهم ((المتمردون المسئولون عن الله الذى سيخلقونه)) وهو من أجل هذا لا يرضى عمن سماهم أصحاب الفكر العربى الثورى السائد ، لأنهم فى رأيه هـــادنوا الدين ، ولم يحدثوا الانقلاب المطلوب ، بنسفه من الجذور ، ويحملهم لهذا نتيجة الهزيمة ، لأنهم لو كانوا قد عملوا على نسف الدين لانتصروا !!

وهذا هو كـــلامه ، بعد أن دعا الى انقلاب يقضى على الفكر الدينى من الوجود ، كضرورة لا بد منها ، اذا اراد العرب الانتصار :

((لهذا كان الفكر العربى الثورى السائد فكرا اصلاحيا لا فكرا انقلابيا))

وما الفرق بين الاثنين فى رأيه ؟ انه يتابع كلامه فيقول :

((الاول (الفكر الاصلاحى) يحاول التوفيق بين استمرار الايديولوجيـــة التقليدية ، وتغيرات تجرى ضمنها ، بينما يرفض الثانى (الانقلابى الذى يريده) هذه الايديولوجية وينقضها . الاول يعبر عن تعبير تكتيكى أو اســـتراتيجى فى طريقة التعبير عنها ، فيترك قواعدها سليمة .

اما الثانى (الانقلابى) فيعنى تغيير هذه القواعد ذاتها ، وطرق التفكير والشعور السائد)) !!

فاصحاب الفكر العربى الثورى يعتبرون فى رأيه غير ثوريين وغير انقلابيين، ومتناقضون مع أنفسهم !!!!

لماذا ؟

لأنهم لم يثوروا على الدين ، ويقضوا عليه كما يريد ، بل صالحوه ، وتركوا قواعده سليمة ، وكان الواجب عليهم تغيير هذه القواعد !!

هكذا يرى السيد السند !! . ويطلق كلامه !!

ونحن نعرف من زمن بعيد أنه وأمثاله ضد كل عمل اصلاحى جزئى ، لأنه ــ فى رأيهم ــ يمتص عوامل السخط فى الأمة ، ويؤخر الثورة على الدين ، وعلى النظام الموجود !! وهم لهذا لا يرضون عن الزعماء العرب حتى وان أعلنوا أنهم ثوريون ــ ما داموا يحترمون دينهم وتقاليدهم ، وهم وان سالموهم ، ومشوا فى ركابهم زمنا ، فانما ليستغلوا الظروف ، ويقفزوا شيئا فشيئا الى ما يريدون ، من مرحلة الى مرحلة ، حتى يحققوا ما يريدون من انقلاب !!

لا أريد هنا ان الوم هؤلاء فهم منطقيون مع ما آمنوا به ، وجادون فى العمل له بكل الوسائل المتاحة لهم .. وانما الذى أريده هنا بعد كشفهم أن يتنبه الغافلون منا ، ويحسوا ما حولهم ، ويحولوا بيننا وبين الكارثة التى يعمل لها هؤلاء ..

أريد أن يتيقظ كتابنا ودعاتنا ، ويعيشوا فى جو المعركة الفكرية التى يتعرض لها دينهم وتراثهم ، وينازلوا هؤلاء بالأسلحة الفكرية الحديثة التى يستعملونها ، ويهجمون بها على أفكار الشباب ..لينتزعوهم من أحضان دينهم ووطنهم ..

أريد من الكتاب والدعاة ان يعيشوا على المستوى الفكرى الذى يطرح فيه هؤلاء آراءهم ويقدموا لشبابنا من الغذاء الفكرى الاسلامى ، والحلول الاسلامية المناسبة لمشكلاتنا ، ما يجعلهم يزدادون بدينهم ايمانا ، وحوله التفافا.

وأريد من الذين يساعدون على زيادة عوامل السخط فى مجتمعاتنا ، ان يحذروا نفوسهم ، ويخففوامن غلوائهم ويترسموا ما خطه الاسلام من أسلوب عادل للحياة ، وعلاج لمشكلاتها المعيشية ..

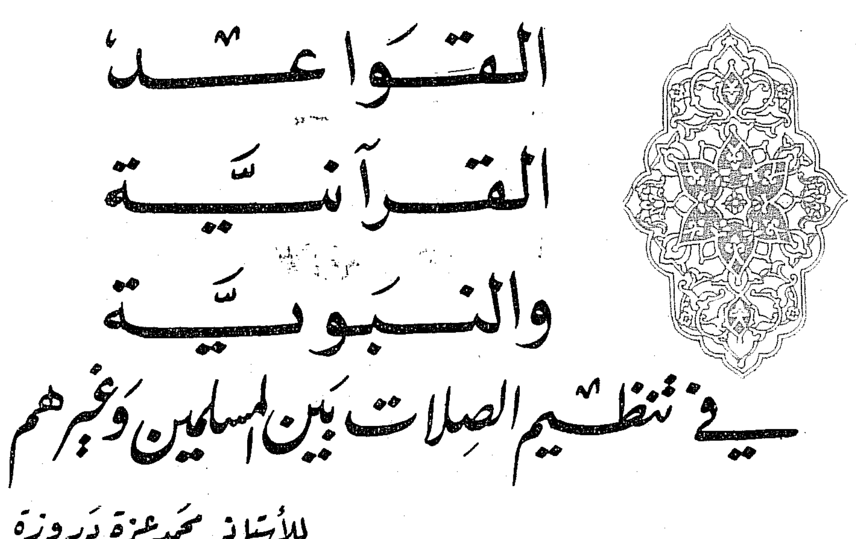
أريد من هؤلاء وهؤلاء ان يكونوا فى اخلاصهم القلبى والعملى لدينهم ووطنهم على المستوى الذى يخلص فيه المبطلون لدعواتهم ، حتى لا يكونوا فى باطلهم أقوى منا فى حقنا .

ان العجلة تسير بسرعة لتطحن المقصرين والمتباطئين ، ولن نلوم الا أنفسنا اذا قصرنا أو تباطأنا

((وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم))

عبدالمنعم النمر

مدير ادارة الدعوة والارشاد



شرحنا فى المقالات السابقة القواعد المستلهمة من كتاب الله وسنة رسوله فى تنظيم صلات ومواقف المسلمين بأعدائهم والمتعاهدين معهم والمسالمين لهم والخاضعين لهم من غيرهم مع مدى ومجال الجهاد وحكم الأسرى فى الاسلام .

وقد بقيت أمور أخرى متصلة بالبحث صار من المستحسن الالمام بها استيفاء للبحث . من ذلك الطعام والزواج بين المسلمين وغيرهم .

ونبدأ أولا من هذا البحث بما يتصل بأهل الكتاب وقد يكون من المفيد أن نشرح مدى تعبير (أهل الكتاب) بادىء الأمر فى ضوء ما ورد فى كتاب الله وسنة رسوله قبل شرح ما يتصل بموضوع الطعام والنكاح بينهم وبين المسلمين فنقول:

فى القرآن آيات عديدة قد تلهم أن تعبيرى (أهل الكتاب) و (الذين أوتو الكتاب) يعنيان اليهود والنصارى مثل آيات البقرة هذه (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ان اللهعلى كل شىء قدير . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير . وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ١٠٩ — ١١٣) ومثل آيات سورة آل عمران هذه (يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون . ها أنتم حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ٦٥ — ٦٧ ومثل هذا المدى ينطوى فى آيات المائدة ١٢ — ١٩ و ٤٤ — ٥٩ و ٦٥ — ٦٧ والتوبة ٢٩ — ٣٤ التى نكتفى بالاشارة الى سورها وأرقامها تفاديا من اطالة المقال غير أن فيه أيضا آيات تذكر أهل الكتاب بأسلوب مطلق . وتأمر النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين بأن يعلنوا ايمانهم بكل أنبياء الله وكتبه ، وبما أنزل الله من كتاب مثل آيات البقرة (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين

١٧٧) و (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ٢٨٥) وآية النساء (يا أيها الذين آمنو آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ١٣٦) وآية العنكبوت (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولو آمنا بما أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ٤٦) وآية الشورى (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم ١٥) وفيه آيات تذكر أن الله بعث فى كل أمة خلت نذيرا وأرسل رسلا كثيرين منهم من قصهم فى القرآن ومنهم من لم يقصصهم مثل آية النحل (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ٣٦) وآيات فاطر « انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة الا خلا فيها نذير . وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ٢٤ — ٢٥ » وآية غافر « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ٧٨ »

ومن الذين قص القرآن خبرهم من لم يكونوا من بنى اسرائيل الذين ظهرت اليهودية والنصرانية على يد أنبياء منهم مثل نوح وهود وصالح وشعيب وادريس وذو الكفل واسماعيل . ومع أن ابراهيم واسحق ويعقوب هم أجداد بنى اسرائيل كما تفيده آيات القرآن وأسفار اليهود معا فانهم لم يكونوا يهودا ولا نصارى وذكروا فى آيات من القرآن فى عداد من أوحى الله اليهم وأنزل كتبه عليهم . وكل هذا يستتبع أن يكون الله تعالى قد أنزل كتبا غير التوراة والانجيل والزبور التى هى كتب اليهود والنصارى المذكورة فى القرآن أيضا ويسوغ القول أن تعبير (أهل الكتاب) يقتضى أن يكون أشمل من اليهود والنصارى. وأن ما فى القرآن من آيات تفيد أنهم هم المقصودون بالتعبير فى الدرجة الأولى هو بسبب كونهم هم الذين كان العرب أول المخاطبين بالقرآن يعرفونهم ويتصلون بهم كأهل كتاب ولا يعرفون غيرهم ممن يصح أن يوصفوا بأهل الكتاب .

ولقد أثرت أحاديث نبوية عديدة فيها ذكر أهل الكتاب وفيها ما يمكن أن يفيد أن المقصودين هم اليهود والنصارى . من ذلك حديث جاء فيه (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) ومن ذلك حديث جاء فيه (والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به الا كان من أصحاب النار) وحديث جاء فيه (افترقت اليهود على احدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة وزاد فى رواية اثنتين وسبعين فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة) ومن ذلك حديث جاء فيه (قال بعض أصحاب رسول الله يا رسول الله ان أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم قال قولوا وعليكم) وحديث فيه تفسير جاء فيه (اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول أحدهم السام عليك فقل وعليك)(١) غير أن المتبادر على ضوء شرحنا السابق أن هذا أيضا من قبيل السبب المستفاد من بعض الآيات الذى ذكرناه آنفا وأنه لا يقيد الاطلاق القرآنى ولا يجعل التعبير حصرا لليهود والنصارى بحيث يمكن القول ، والله تعالى أعلم أن التعبير يصح أن يشمل كل أمة تدعى أن عندها كتبا منسوبة الى الله تعالى أوحيت الى رجال عظماء منهم وفيها شرائعهم ، اذا ما كان عليها سمة من سمات الكتب المنسوبة الى الله تعالى دعوة أو مبادىء أو أحكاما أو وصايا وشرائع مهما كان فيها تحريف أو انحراف . لأن

---

(١) تنبيه على أن هناك حديثا يذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسلم على مجالس فيها يهود أيضا حيث يفيد هذا أن الحديثين هما فى صدد بدء اليهود أو أهل الكتاب بالسلام والاجابة عليه . وليس فى الأحاديث ما يمنع المسلم من بدء السلام عليهم . والله تعالى أعلم .

هذا كان قائما بالنسبة لليهود والنصارى وما فى أيديهم من كتب منسوبة الى الله تعالى بنص القرآن على ما جاء فى آيات عديدة . وما يزال قائما ، ومعلوم اليوم أنه كان فى فارس شخص اسمه زارادشت له كتاب ويوصف بأنه من الأنبياء . وأن أشخاصا عديدين ظهروا فى الأزمنه القديمة فى الهند والصين وغيرهما وتركوا كتبا فيها شرائع وتعاليم ووصايا منسوبة الى خالق الأكوان ورب الأرباب الأزلى الأبدى ، ولهم أتباع يدينون بدياناتهم ويلتزمون بكتبهم اليوم.

وفى سورة الحديد آية مهمة فى دلالتها فى هذا الباب وهى (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب ٢٦) فذكر ذرية نوح مع ذرية ابراهيم يفيد كما هو المتبادر أن هناك أنبياء من ذرية نوح أنزل الله عليهم كتبه من غير ذرية ابراهيم التى منها جل أنبياء بنى اسرائيل وبنوع خاص موسى وعيسى عليهما السلام اللذين تنسب اليهما اليهودية والنصرانية والتوراة والانجيل ، وليس فى القرآن والحديث شىء مهم عن ذرية نوح الا ما جاء فى القرآن من أن الله تعالى نجاها من الطوفان الذى أغرق الله الكافرين به . ومن ذلك آية الصافات هذه (وجعلنا ذريته هم الباقين ٧٧) وآية الاسراء هذه « ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا ٣ » وآية مريم هذه (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا ٥٨) وفى الاصحاحات ٧ — ١٠ من سفر التكوين أول أسفار العهد القديم المتداولة اليوم أن الذين نجوا مع نوح هم أبناؤه سام وحام ويافث وأمهم ونسوتهم فصاروا أجدادا لأمم شتى نمت فى آسيا وافريقية وعلى ضوء هذا يمكن أن يقال : انه اذا ادعت ملة من الملل أن عندها كتابا موحى من الله تعالى على أحد عظمائها وأنبيائها القدماء وعليه سمة ما من سمات كتب الله ، ولو كان فيه ما يتعارض مع القرآن فانها تكون داخلة فى تعبير (أهل الكتاب) القرآنى والله تعالى أعلم . (١)

وفى تفسير المنار للسيد رشيد رضا فصل طويل فى هذه المسألة ذكر فيه أنه ورد عليه سؤال من جاوا فى حكم الزواج من الجاريات غير المسلمات ، وقد انتهى فصله الى ما يتطابق مع ما انتهينا اليه .

— ٢ —

ولقد ورد فى موضوع الطعام والنكاح بين المسلمين فى أهل الكتاب هذه الآية فى سورة المائدة (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخذان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ٥)

ولقد ورد فى كتب الحديث والتفسير والفقه أقوال كثيرة فى صدد ما احتوته الآية من أحكام معظمها معزو الى ابن عباس وبعض أصحاب رسول الله وتابعيهم . وهذا عرض لذلك وتعليق عليه .

أولا — فى موضوع الطعام

١ — هناك من قال : ان الآية فى صدد ذبائح أهل الكتاب كما أن هناك من قال انها عامة الشمول . وفيها اباحة لأكل جميع طعام أهل الكتاب .

---

(١) نرى أن النص القرآنى الوارد فى تحديد أهل الكتاب يقيد النص القرآنى العام الوارد فى شأنهم .. (الوعى)

ولقد جاءت الآية بعد آيات فيها بيان المحرمات من الذبائح بحيث يمكن أن يكون القول الأول هو الوارد من حيث الموضوع وظروف النزول وسياقه . غير أن الاطلاق فى الآية يجعل القول الثانى فى محله أيضا كما هو المتبادر .

٢ — وقد استدرك بعضهم استدراكين . الأول أن ما هو محرم على المسلمين فى كتاب الله وسنة رسوله يظل محرما عليهم أكله ولو قدمه لهم أهل الكتاب . والمحرم على المسلمين من الأطعمه ذكر فى آيات قرآنية وأحاديث نبوية . فمن الأول آية سورة المائدة هذه (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم(١) وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ٣) .

وفى سورة المائدة آية أخرى فيها تحريم للخمر والميسر بالاضافة الى الأزلام والانصاب وهى هذه (يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والازلام والانصاب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)

اما الاحاديث النبوية فمنها حديث رواه أبو داود والترمذى عن المقدام بن معدى كرب جاء فيه (الا لا يحل لكم الحمار الاهلى ولاكل ذى ناب من السبع) وحديث رواه الترمذى وابن ماجه جاء فيه (سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الذئب فقال ويأكل الذئب احد فيه خير) . وحديث رواه ابن ماجه جاء فيه قيل يا رسول الله ما تقول فى الثعلب قال ومن يأكل الثعلب . وحديث رواه مسلم وأبو داود عن ابن عباس قال (نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن كل ذى ناب من السباع وعن كل ذى مخلب من الطيور) وحديث رواه مسلم وأبو داود والنسائى والترمذى عن جابر قال (نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أكل الهر وعن أكل ثمنه) وحديث رواه أبو داود وأحمد جاء فيه (ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم القنفذ فقال خبيثة من الخبائث) وحديث رواه أبو داود ومسلم عن جابر قال (نهانا النبى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن البغال والحمر ولم ينهنا عن الخيل) وحديث رواه ابن ماجه والحاكم وصححه عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (أحلت لنا ميتتان ودمان . فاما الميتتان فالحوت والجراد واما الدمان فالكبد والطحال) وحديث أخرجه أبو داود عن عبد الله ابن‌شبل جاء فيه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الضب)

---

(١) تفسير الكلمات والمقاصد — المحرمات فى الآية ١ — الميت موتا طبيعيا من الحيوان المباح أكله — ٢ — الدم المسفوح على ما جاء مفسرا فى آية سورة الأنعام (١٤٥) — ٣ — لحم الخنزير — ٤ — الحيوان الذى يذبح لغير الله أو يذكر غير اسم الله عليه — ٥ — الحيوان الذى يموت خنقا أو وقذا أو نطحا أو ترديا — سقوطا — أو نهشا من سبع باستثناء ما يبقى فيه من رمق الحياة فيذبح مع ذكر اسم الله عليه حين ذبحه وهذا معنى ذكيتم فيحل حينئذ أكله — ٦ — الحيوان الذى يذبح عند الأصنام ولأجلها كقربان — ٧ — الأزلام — هى سهام كانوا يرمونها للاستخارة أو المقامرة ويكون مكتوبا عليها بعض العبارات ، وكانوا يذبحون بعيرا ثم يرمون السهام للمقامرة على ثمنه ولحمه ، والراجح أن هذا هو المقصود هنا لأنه متناسب مع محرمات الذبائح ، والمقامرة محرمة فما ذبح بسبيلها يكون محرما . ومعنى المخمصة المجاعة أو الجوع والجملة تعنى أن التحريم عن المحرمات يرتفع عن المسلم اذا اضطره الجوع الى تناولها على شرط الا يكون متعمدا لاقتراف اثم مخالفة أمر الله تعالى واستحلال المحرم .

وننبه فى صدد الضب على ان هناك حديثا رواه الخمسة عن خـالد بن الوليد قال (انه دخل مع النبى صلى الله عليه وسلم بيت ميمونة فاتى بضب محنوذ فأهوى اليه يده فقال بعض النسوة أخبروا النبى بما يريد ان يأكل فقالوا هذا ضب يا رسول الله فرفع يده فقلت احرام هو يا رسول الله قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومى فأجدنى اعافه . فاجتررته فأكلته والنبى صلى الله عليه وسـلم ينظر) وهناك احاديث فى صدد الخمر والمسكرات يحسن الالمام بها . منهـا حديث رواه الخمسة الا الترمذى عن ابن عمر قال (خطب عمر على منبر رسول الله فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهى من خمسة أشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل . والخمر ما خامر العقل) وحديث رواه الخمسة عن عائشة قالت (سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن البتع وهو نبيذ العسل فقال (كل شراب اسكر فهو حرام) وحديث رواه مسلم وأبو داود والترمذى عن طارق الجعفى انه سأل النبى صلى الله عليه وسـلم عن الخمـر فنهاه أو كره ان يصنعها فقال أنما أصنعها للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء) وروى أصحاب السنن عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ما أسكر كثيره فقليله حرام) وحديث رواه أبو داود والترمذى بسـند حسن عن عائشـة عن النبى صلى الله عليه وسـلم قال : (كل مسـكر حرام ما أسـكر منه الفرق فملء الكف منه حرام) والفرق مكيال يسع سعته عشر رطلا . والمعنى أن المرء اذا أسكره حتى هذا القدر الكبير من الشراب فيكون القليل منه حراما . وحديث رواه أبو داود والترمذى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه . والاستدراك حق وسديد . بحيث تكون القاعدة انه لا يجوز للمسلمين أن يأكلوا طعاما قدمه لهم الكتابيون فيه هذه الأنواع والصفات المحرمة عليهم فى دينهم . أما الاستدراك الثانى فهو ان ما يصح أكله من طعام أهـل الكتاب هو ما كان حلالا فى شريعتهم . ولا نرى هذا الاستدراك سليما الا فى نطاق من الاستدراك الأول . فالخمر عندهم غير محرم مثلا ولكنه محرم عند المسلمين فلا يصح للمسلمين تناوله أو تناول طعام مصنوع به اذا قدمـه لهم كتابيون . ولحوم الابل والأرانب مثلا وهى من ذوات الأظفار وشحوم الغنم والبقر محرمة على أهل الكتاب على ما جاء فى أسفارهم وأخبر به القرآن فى آية سورة الأنعام هذه (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهـم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون ١٤٦) ولكنها غير محرمة على المسلمين لا فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله . فاذا قدمها الكتابى للمسلم طعاما مصنوعا فلا يحرم عليه أكلها كما هو المتبادر والله تعالى أعلم ، ويقاس على هذا غيره مما هو محرم عنـد الكتابين وغير محرم عند المسلمين . فأسفار الكتابيين تحل أكل حيوانات الماء التى لها زعانف وفلوس فقط وتحرم أكل ما ليس له زعانف وفلوس منها فى حين أنه ليس فى الشرع الاسلامى تفريق . وكل حيوانات الماء حلال أكله للمسلمين بمقتضى حديث ابن عمر الذى رواه ابن ماجه والحاكم . والله تعالى أعلم .

٣ ــ وهناك أقوال فى صدد ما ذبحه أهل الكتاب وذكروا اسم المسيح أو مريم أو العزير عليه أو ذكروا أنهم يذبحونه نذرا لكنيسة أو بيعة أو قديس أو نبى . فمن العلماء من قال بحل ذلك . ومنهم من قال بحرمته . ومنهم من توسط فقال ان النصرانى أو اليهودى اذا ذبح فذكر غير الله وأنت تسـمع فلا تأكله . واذا غاب عنك فقد أحل الله لك ذبيحته . وقد يكون هذا القول هـو

الأوجه فان آية المائدة أحلت للمسلم طعام الكتابى مطلقا فاذا لم يعلم يقينا أنه شابته شائبة يكون بها محرما عليه فى شريعته كان حلالا له فى نطاق اطلاق الآية ، وليس عليه أن يسأل والله تعالى اعلم ، ولم نطلع على قول فى الذبيحة التى يذبحها الكتابى ويتيقن المسلم أنه لم يذكر اسم الله عليها ولا اسم غيره .

وفى سورة الأنعام آية تحرم أكل ما لم يذكر اسم الله عليه وهى (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق .. ١٢١) غير أن هناك أحاديث تذكر أن المسلم اذا نسى ذكر الله حين الذبح لا يضره ذلك ويأكل مما ذبحه لأنه لا يؤمن الا بالله . من ذلك حديث رواه الحافظ أبو أحمد بن عدى عن أبى هريرة قال (جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت الرجل منا يذبح وينسى أن يسمى فقال النبى صلى الله عليه وسلم اسم الله على كل مسلم) وحديث أخرجه البيهقى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (المسلم يكفيه اسمه ان نسى أن يسمى حين يذبح فليذكر اسم الله وليأكل) وحديث رواه أبو داود عن الصلت الدوسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذبيحة المسلم حلال . ذكر اسم الله أو لم يذكر ان ذكر لا يذكر الا اسم الله)

وعلى ضوء الاحاديث يمكن ان يقال أن آية سورة الأنعام انما تحرم الذبيحة التى يذبحها غير المسلمين ولا يذكرون اسم الله عليها . واذا كان هذا الاستنتاج صوابا ونرجوا ان يكون كذلك فيكون ما ذبحه الكتابيون دون أن يذكروا اسم الله عليه ولو لم يذكروا غير اسم الله حل للمسلم اذا كان حاضرا وقت الذبح أو اذا تيقن من ذلك .

اما اذا لم يكن حاضرا ولم يتيقن فيجوز أن يقاس الأمر على المسئلة الأولى فيأكل من الذبيحة ولا يسأل . والله تعالى اعلم .

٤ — هناك من قال ان ذبائح الكتابيين من العرب لا تحل للمسلمين لأنهم لا يدخلون فى تسمية (الذين أوتو الكتاب) ولو كانوا يدينون باليهودية أو النصرانية . وهناك من قال : ان التسمية شاملة لكل من يدين باحدى الديانتين سواء أكانوا عربا أم غير عرب فتكون ذبيحتهم حلالا للمسلم فى نطاق ما شرحناه من حدود

والمتبادر ان القول الثانى هو الأوجه والله تعالى اعلم .

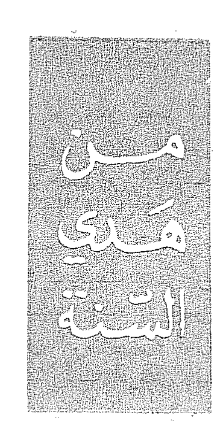
٥) والفقهاء والمفسرون يركزون أقوالهم على الذبائح فى الدرجة الأولى فى صدد ما أحل للمسلمين من طعام أهل الكتاب لان فى الحيوانات ما هو محرم عليهم . ولأن طريقة ذبحها تتحمل احتمالات التحليل والتحريم .

ويكون بناء على ذلك طعام أهل الكتاب من غير الذبائح ومما لا يدخل خمر ولا دم مسفوح حلا للمسلمين . وهو ما عليه الجمهور .

٦ — ولقد أباح الله للمسلمين أن يأكلوا من الأطعمة المحرمة عليهم اذا ما اضطروا اليها على شرط الالتزام بقدر الضرورة وعدم تجاوزها . وقد جاء هذا فى آية سورة المائدة الثالثة التى أوردناها وفى آيات أخرى مثل آية سورة البقرة (١٧٣) والأنعام (١٤٥) والنحل (١١٥) وهذه الرخصة فى نطاق قيدها واردة بالنسبة لما يقدمه أهل الكتاب للمسلمين من طعام فيه ما حرم عليهم فى كتاب الله وسنة رسوله كما هو المتبادر .

٧ — لم نطلع على أى تحفظ فى صدد حل تقديم المسلمين طعامهم لأهل الكتاب فيكون ذلك حلا مطلقا كما جاء فى آية المائدة والله تعالى أعلم .

للحديث بقية



هذه أعمال دائم ثوابها

للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
((اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صــدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له))
رواه الامام مسلم

١ ــ الموت أمر لا بد منه ((كل نفس ذائقة الموت)) وانتهاء الاجل حقيقة لا ريب فيها ، وقضاء محتوم لا يحتمل الجدل ، لا محيص عنه ولا مناص منه ، لا جند يدفعه ، ولا قوة ترده . ومن الناس من اذا مات لا تحس به الدنيا ، ولا يترك وراءه فراغا يتطلبه هان على نفسه فى حياته الدنيا فأهمل تكوينها ، وغفل عن حقائقها ، فخبا ذكره ساعة صعود روحه الى بارئها ، ولم يعد له وجود كما لم يبق له أثر يدل عليه ، ومنهم من جال فى دنياه وصال ، فجاب الأرض وطاول الجبال ، غاص على در الحياة وغرف من أنهارها ، وأدلى بدلوه فى كل مجال ، فاذا قبضت روحه نعته الدنيا باسرها وناحت عليه بواغمها والعجماوات ، وعز على أهلها أن يواريه غيب محجوب ، وينأى به عن ساحتهم قدر مكتوب . ولما كان مقياس الاسلام عاما يشمل خامل الذكر والنابه ، سعى دائما الى الطريقة المثلى والقدر المشترك الذى تقوم به عمارة الكون ما بقى كون ، والذى يستطيع المساهمة فيه المقل من الجهد والمكثر فيه فلا يعيا به الضعيف الواهن ، ولا يفوت القوى المتوثب

ولكل جزاء وتقدير ، والنتيجة صلاح هنا وجنى طيب للثمار هناك ذلك هو أن يقدم المسلم زادا لنفسه من عمل يده ، وبواسطة كدحه وجده ، كسب حلال وانفاق فى الوجوه المشروعة الدائمة النفع الثرارة بالخير دائما ، وما أكثر الدروب والمسالك الموصلة الى الحسنى وزيادة ، ولكن سيدى رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم ، اختار ثلاثة من عديد لكثرة خيرها ، ولشمول نفعها فى الحياة وبعد الموت ، وتفاعلها مع المجتمع الذى تنفق فيه تجارتها ، وتدعيمها لبنيانه ، وارسائها لأسسه على أصول ثابتة قوية فما الكلام بالمنطوق وكفى ، ولا بما يلفظ وحسب ، وانما هناك معان عميقة ، وأثار دفينة تختبىء وراء فصاحة سيدى رسول الله تنعم الدنيا لو سارت على نهجها بالراحة النفسية والرضا القلبى والطمأنية الدائمة ، وخذ القول من مصادره ولا تعقب .

٢ ـ اذا مات ابن آدم انقطع عمله ، حقيقة ولا ريب ، من مات فنى والفناء لا ينتج واذا دفن تلاشى من على سطح البسيطة ، والمتلاشى لا يقوم بنيانا ، ولا يؤثر فى منفعل فانقطاع العمل الفعلى المؤثر فى غيره متابع دائما للموت ، وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا اذا ـ فما العمل ، وما هى الوسيلة التى يرسمها الاسلام أو التى يجب أن يقرها ويدعو اليها لتكون سيرة طيبة ونفعا شاملا لصاحبها فى دنياه وبعد رحيله عن الدنيا .

وضع سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحقيق ذلك الهدف ثلاث طرائق كلها بر وخير ورحمة وبركة للمجتمع الذى يعيش فيه المسلم العامل بها وللعامل نفسه ، واليك ايضاح القول :

أ ـ **صدقة جارية :** ما هى الصدقة الجارية ، هى الدائمة المستمرة المتواصلة وكيف يمكن الحصول على مصدر يغل صدقة جارية بعد موت صاحبها هذا لن يكون الا بجهد وعرق وصبر وجلد وعمل متواصل للانتاج والدأب الغير المنقطع حتى تكون للمسلم ثروته التى يخلف منها صدقة جارية وهو ان فعل ، أفاد المجتمع الذى يعيش فيه فالانتاج المثمر لا يكون الا عن طريق مصنع أو متجر أو مزرعة وليس هذا بالقدر المعتاد لمواصلة الحياة وانما يأتى من الزيادة والنماء ، والفيض عن المنصرف ففى هذا دعوة كافة للتصنيع والبناء والاعمار بالطرق المشروعة المتعارفة اسلاميا واجتماعيا المرضى عنها من رب العالمين ، فاذا وجد المال وفاض عن الحاجة أمكن لصاحبه أن يجعل الفائض فى بناء مدرسة عامة ، تقضى على الجهل ، أو مستشفى يزيل الآلام ، أو آلة جهاد يدافع بها عن المسلمين ، ومن هنا نشأت نظام الأحباس فى الاسلام ، وحبس العقارات والممتلكات الثابتة على المعوزين وما أكثرهم فى كل زمان ومكان ، ويقول العلى الكبير فى محكم ما أنزل على خير خلقه : « انا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم .. الآية » ومن هذا أيضا بناء دور الضيافة تأوى عابرى السبيل وتضم بين جوانحها أبناء الطريق الغرباء عن ديارهم وتمدهم بما يوصلهم الى مستقرهم ، حتى ما كان يفعله السلف الصالح من غرس الأشجار

ليستظل بها السابلة من حمارة القيظ ، فتلك أمور يتجدد نفعها ويدوم ثوابها ويعود بالاحسان والرحمات على صاحبها ، وهى من كسبه وسعيه وجهده ولا شك .

ب — أو علم ينتفع به : ويندرج تحت هذا القسم من الحديث الشريف كل أنواع العلوم المفيدة للانسانية دنيويا وأخرويا وما من شىء له قيمة فى الدنيا الا واحسانه يؤدى الى ثواب الآخرة ، فلو صدرت عن مؤمن بالله واليوم الآخر مخترعات نافعة كان له ثوابها فى الآخرة ، وأما صدورها عن الكافر الجاحد فأمرها موكول الى علام الغيوب وحده ولا نستطيع لها حكما ، وكذلك من أسهم فى تحرير المؤلفات الشارحة للاسلام الداعية الى الخير الموجهة الى الله تبارك وتعالى ، كان عمله هذا مندرجا تحت هذا المقطع من الحديث الشريف ، وما أحوج زماننا فى جميع دوله وقاراته المعاصرة الى علماء مسلمين فاقهين مجيدين أقوياء الايمان بالله عاملين بكتابه وسنة رسوله ليحملوا تلك الرسالة الكريمة الى الدنيا المعاصرة ، فهناك فراغ فى الوجود الفكرى لا يملؤه الا فقه الاسلام ومعرفة رب السموات والارض ، فأين الطبيب النطاس الفاقه ليداوى باخلاص كلوم الانسانية المعذبة التى سلك بها فلاسفة العصر سبلا أوصلتها الى بهيمية هوجاء ، وشهوات جامحة ، فمن وفقه الله للاقتداء بسيدى رسول الله فى الاستهانة بالمعوقات والمضى فى سبيل الله كان حظه وفيرا فى الدنيا والآخرة ، وقد قيل لسيدى رسول الله ان دعوتك الى الله الواحد تشقيك وتتعبك ، وتبعدك عن قومك وشيعتك فيجيبهم القرآن الكريم فى آيات محكمات : « طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . الا تذكرة لمن يخشى » . وهذه الدعوة ليست منك وانما أنت رسولها المصطفى « تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى » وتمضى الآيات الكريمات موضحة قدرة الله مظهرة عظمته وأن من كان صاحب هذه القدرة فهو حافظ رسوله ومحيطه بعنايته (والله يعصمك من الناس) وتسرد الآيات المحكمة على رسول الله قصص اخوانه الرسل السابقين وتشرح له حال موسى عليه السلام وما كان من ضعف أمه وهى سيدة مستضعفة لا حول لها ولا طول ومع هذا يشاء العلى القدير أن يربى موسى فى حجر عدو الله وعدوه فرعون .. ثم يؤيده بأخيه هرون : ويدعوهما الى الانطلاق الى فرعون يدعوانه الى الله وأن لا يهابا جاهه ولا يخشيا سلطانه ويناديهما رب السماء والارض حين يبدو عليهما الضعف الانسانى (وخلق الانسان ضعيفا) فيقولان : (انا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى) يقول لهما ربهما .. (لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى) ..

فمن سلك هذا السبيل فى عصرنا حاملا كتاب الله الى الناس أجمعين كان له أجر الصديقين وكان عمله وانتاجه علما يدر عليه الرحمان ما لاح كوكب وما بدت ذكاء .

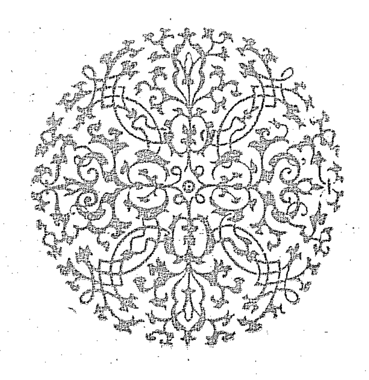
ولا أرى زمانا هو فى حاجة الى الاسلام صافيا طاهرا خاليا من الشوائب مثل زماننا هذا الذى بث فيه دعاة الشر أفكارهم ونفثوا فيه سمومهم ، وبرزوا

متصدرين الجماهير العاثرة خلقيا الميتة روحيا المنبتة عن قيوم السـمـوات والارض انبتاتا كاملا لا أجد شيئا يدوم ثوابه وتستمر رحماته من دعوة طيبة وكلمة كريمة وكتابة مفيدة تقدم لتلك القطعان الضـالة ، لتردها الى النهج القويم ، ولا يظن ظان أن الاضواء التى تتراءى هنا وهناك من رحلات الى القمر واكتشافات مثيرة قد تدعو الى الهدوء والاطمئنان كلا وربى انها لتزيد الطين بلة وتضاعف البلاء ، ولا منجاة الا بالاعتصـام بحبل الله مهما طال المدى وزادت المكتشفات المخبوءة فى الارض والسموات .

جـ ـ أوولد صالح يدعو له : وهذا من جوامع الـكلم الطيب الذى قلت كلماته وتعددت معانيه فالولد الصالح هو الذى رباه أبوه فأحسن تربيته وقومه فأجاد تقويمه ، وهداه الى الحق فاتبعه والى نور الاسلام فاستضاء به ، ذلك الولد لا يصدر عنه الا البر بوالديه واسداء المعروف لهما أحياء وأمواتا ، وهذه دعوة قوية من سيدى رسول الله الى تكوين جيل صالح من الابناء ، والعمل على ما يوصلهم الى القمة القيادية فى أحسن صورة وأقوم مسلك ، حتى تصدر عنهم الأفعال النافعة للوطن ، ليصبحوا مصابيح تضىء حالك الليالى ، وأقمارا يهتدى على ضـوئها المدلج الحائر وفى الحـديث الشريف (.. وان ولد الرجل من كسبه) .

وأخيرا نخلص من هذا الحديث الشريف بثروة اجتماعية عظيمة لو طبقت لأثمرت وأنتجت خيرا كثيرا . فالعامل فى شـعاب الحياة ليثرى عن طريق مشروع هو لبنة صالحه فى بناء المجتمع ، وكذلك موجه علمه الى نفع النـاس وارشادهم .

وأخيرا الساهر على مصلحة الاولاد ورعايتهم ينشىء جيلا طيبا كريما ، وهكذا نجد التوجيه الكريم دائما فى سنة رسول الله وهديه ولعل الله يوفق القائمين على أمور المسلمين الى التطبيق العملى المنتج انه نعم المسـتعان جلا وعلا .





الأخلاق المحاربة

اللواء الركن : محمود شيت خطاب

الذى أعلمه علم اليقين ، ولا أشــك فيه أبدا ، هو أن الملوث جنســيا أو الملوث جيبيا ، لا يمكن أن يقاتل فى الحرب كما يقاتل الرجال .

وأريد بالملوث جنسيا ، الذى تردى فى مهاوى الرذيلة فسقا وفجورا ، يقضى أيامه مفكرا فى البغايا ، ويقضى لياليه . فى معاشرتهن ، ويكشف ذيله على ما حرم الله ، ويطمع فى أعراض الناس .

وأقصد بالملوث جيبيــا ، الذى دخل جيبــه المــال الحرام رشــوة من الراشين أو غشا فى البيع والشراء أو جمعا للمال من طرق غير مشروعة .

وأقرر هذا المبدأ اعتمادا على تجربتى العملية فى الحروب ، واستنادا الى دراساتى لتاريخ الفتح الاسلامى العظيم ، والى ما قرره القادة العظام الأقدمون والمحدثون على حد سواء .

وأرجو ألا يقول قائل : كيف اذن ينتصر الغربيون — مثلا — فى الحروب ، وهم ملوثون جنسيا ؟

ان الذين يزعمون بأن كل الأجانب ملوثون جنسيا مخطئون كل الخطأ ، أو واهمون كل الوهم أو مغرر بهم كل التغرير .

ولقد عشت ردحا طويلا فى بلد أجنبى من البلاد الأوربية ، فوجدت أن فيهم البر والفاسق ، ولكن مصدر قوتهم يكمن بالمتمسكين بالفضيلة قولا وعملا ، وما أكثرهم هناك .

ومشكلة أكثر الذين يفدون الى الغرب من الشرقيين ، هى أنهم ينحدرون بأنفســهم الى مستوى الخادمات وأكثرهن منحرفات أخــلاقيا ، ولا يرتفعون بأنفسهم الى مستوى ذوى الشرف الرفيع المتمسكين بدينهم وتقاليدهم العريقة ومثلهم العليا .

وحين يعود هؤلاء الشرقيون الى أوطانهم ، يظنون خطأ أن الشعب الأجنبى الذى عاشوا فى بلده وقتا من الزمن هو بمستوى أولئك الخــادمات اللواتى عاشروهن وحدهن من بين ذلك الشعب الأجنبى .

وليس الذنب ذنب الشعب الأجنبى الذى يحكمون على كله بما فيه من خير وشر بجزئه بما فيه من شر ، انما الذنب ذنب أولئك الشرقيين الذين استبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير ، فاختاروا الرذيلة دون الفضيلة ، وآثروا الظلام على النور .

والقلائل من الشرقيين الذين صانوا أنفسهم من الدنس ، وحاسبوا أنفسهم مرتين قبل أن يقدموا على ما يعيب : مرة لالتزامهم بالدين الحنيف ، ومرة لأنهم غرباء فى محيط يحصى عليهم كل صغيرة وكبيرة يقترفونها .

هؤلاء القلائل من الشرقيين ، رأوا عجبا من تمسك الأجانب الغربيين فى بلادهم بأهداب الشرف والفضيلة ، وابتعادهم عن كل ما يخل بالصدق والأمانة، وتجنبهم كل ما يخل بالمروءة والخلق الرفيع .

— ٢ —

أذكر أن جماعة من العراقيين كانوا يعيشون مع عائلة أجنبية فى دارها ، وكانت تلك العائلة مؤلفة من زوج وزوجة وأمها ، وكان لديهم ثلاثة أولاد وبنت واحدة ، وكان أكبر أولئك الأطفال عمره ثمانى سنوات .

وكنت مع العراقيين الذين يساكنون هذه العائلة الأجنبية فى البلد الأجنبى، حين كنت أستكمل دراستى العسكرية فى دورة الضباط الأقدمين (الضباط العظام كما يطلق عليهم فى قسم من الجيوش العربية) .

كانت كل غرفة من غرف الدار ، فيها ما لا يقل عن ست صورمؤطرة باطارات فخمة للسيد المسيح عليه السلام وللعذراء وللقديسين .

وكانت تلك الصور موضوعة على الجدران ، بحيث تقع عين ساكن الغرفة فى تلك الدار على احدى الصور فى كل الاتجاهات .

وكان فى كل غرفة مكتبة صغيرة ، كل ما فيها من كتب دينية : العهد القديم والعهد الجديد ، ومعجمات للكتاب المقدس ، ومؤلفات عن حياة السيد المسيح وعن مشاهير القديسين .

وكان والد الاطفال وأمهم وجدتهم يسحبون الأطفال سحبا صباح يوم الأحد من كل أسبوع الى الكنيسة ، وكانوا يلقون مواعظهم على أطفالهم صباح مساء بشكل منظم معقول ، يحثونهم بها على التمسك بالدين .

وقد تلقى العراقيون تعليمات محددة من مسؤولى السفارة العراقية ترشدهم الى الطريق السوى فى معاملة من يساكنونهم من الأجانب .

من تلك التعليمات عقد أواصر صداقة وطيدة بين العراقيين والأجانب ، وانتهاز فرص المناسبات الاجتماعية والدينية لتقديم هدايا رمزية لمن يشاطرونهم السكن .

وفى أحد الأيام ذكرت الجدة وهى عجوز شمطاء ، أن أحد الأطفال واسمه (توم) سيحل عيد مولده السادس بعد أيام .

واقترح أحد العراقيين أن يدعو العائلة الأجنبية الى السينما على حسابه تحية لعيد ميلاد (توم) المرتقب .

واعترضت العجوز الشمطاء على هذه الدعوة قائلة : « يجب أن أذهب معك الى السينما قبل يوم من موعد الدعوة ، حتى أتأكد بنفسى من أن الرواية المعروضة خالية مما يضر بأخلاق الأطفال » .

وكنا فى أحد الأيام نتناول طعام الغداء على مائدة العائلة ، فتحدث أحد العراقيين بحديث غير مهذب اعتبرته العائلة الأجنبيـــة نابيا لا يليق بأن يقال بحضور الأطفال .

ونهضت العجوز وهى تتمتم بكلام خافت يدل على الاستنكار والاشمئزاز ، وآوى كل ساكن فى الدار الى غرفته الخاصه به بعد الغداء وآويت الى غرفتى لاستجم بعض الوقت .

ولم أكد أســـتقر على سريرى ، حتى ســـمعت من يطرق باب غرفتى ، فنهضت وفتحت الباب .

وكان على الباب أحد أصحابى ، فقال : « لقد رمى أهل الدار عفشى فى الشارع ، وأوصدوا باب غرفتى !! أترضى بذلك ؟؟ » .

ويومها قلت له : « اذا كنت على حق فكلنا معك ، واذا كانوا على حق ، فأنت وحدك .... وعلى نفسها جنت براقش » .

وسمعت العجوز تحاورنا ، فجاءت الى تسعى . قالت : « انكم هنا لنأخذ منكم المال حتى نربى به الأطفال تربية خاصة ، فلن نسمح لأحد أن يقول كلاما يضر بأخلاقهم ! لقد قال صاحبك ما لا يجوز ولا ينبغى أن يقال على مسمع من الأطفال ... انه قال : ....» .

وقلت لصاحبنا : « الحق مع العائلة ، والحق أحق أن يتبع .... فعليك أن تجدلك سكنا جديدا تأوى اليه » .

وقد رأيت كثيرا من الشخصيات الرفيعة الأجنبية لا يدخنون ولا يعاقرون الخمر ولا يرتادون الملاهى ولا يخلون بمتطلبات الشرف الرفيع ، وكنت أسمع منهم تذمرا شديدا من تردى الخلق وانصراف بعض الناس عن ســبيل الحق والخير والرشاد .

المشير مونتكومرى أشهر قادة الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥) ألف كتابا عنوانه : (السبيل الى القيادة) ، ردد فيه عشرات المرات ، أن من أهم عوامل نجاحه قائدا هو تمسكه بأهداب الدين .

ترى ! هل عزا قائد عربى أو مسلم سر نجاحه الى تمسكه بالدين الحنيف ؟ وماذا سيقال عنه اذا عزا سر نجاحه الى الدين ؟ !

ــ ٣ ــ

المجتمع فى الدول الأجنبية اذن هو قسمان : قسم متمسك بالفضيلة ، وقسم من أشياع الرذيلة .

فريق الفضيلة هو قوة المجتمع الأجنبى وهو قوة لكل مجتمع شرقى وغربى ، وفريق الرذيلة هو نقطة الضعف فى المجتمع الأجنبى وفى كل مجتمع شرقى وغربى .

وكلما ازداد عدد المتمســـــكين بالفضيلة ، ازدادت قوة المجتمع وازداد

تماسكه ، وارتفع شأن البلاد ، وأصبحت ذات أثر وتأثير فى الأحداث العالمية من الناحيتين السياسية والحضارية .

وكلما ازداد عدد أصحاب الرذيلة ازداد ضعف المجتمع وازداد تفسخه ، وتضعضع شأن البلاد ، وأصبحت تجرر أذيال الخيبة سياسيا وحضاريا .

كتب أندريا موروا فى كتاب : (أسباب انهيار فرنسا) فى الحرب العالمية الثانية يقول : **((من أهم أسباب انهيار فرنسا هو تفسخ الشعب الفرنسى ، نتيجة لانتشار الرذيلة بين أفراده)) .**

وكان ما كتبه هذا الكاتب الفرنسى الكبير حقا لا مراء فيه ، لذلك أراد الجنرال ديغول فى أيام رئاسته للجمهورية الفرنسية حتى يوم استقالته من منصبه الرفيع يوم ٢٧ نيسان (أبريل) ١٩٦٩ ، أن يحارب الرذيلة فى الشعب الفرنسى ، وبغرس الفضيلة فيه ، لأنه كان واثقا بأن الفضيلة هى الأساس لاستعادة فرنسا مكانتها الدولية ، وهى التى تقودها الى النصر سياسيا واقتصاديا وحضاريا وعسكريا ، وأن الرذيلة هى الأساس لانهيار فرنسا وقيادتها الى الهزيمة فى كل المجالات .

وما يقال عن فرنسا ، يقال عن كل دولة قديمة أو حديثة .
والذين تتبعوا تاريخ الأمم ، وأمعنوا النظر فى أسباب بزوغ نجمها سياسيا وحضاريا وأسباب أفول نجمها سياسيا وحضاريا أيضا ، يجدون أن الأمم ارتفعت دائما بأخلاقها المحاربة ، وانهارت لتفسخ شعبها أخلاقيا ، وميله الى الترف ومتاع الدنيا الذى هو متاع الغرور .

ما هى أسباب انهيار اليونان ؟ ما أسباب انهيار الرومان ؟ ما أسباب انهيار البابليين والآشوريين فى العراق ؟ وانهيار الفراعنة فى مصر ؟ ثم انهيار العباسيين فى العراق ومصر ؟ ما أسباب انهيار دولة العرب فى الأندلس ؟
ان دراسة قصة الحضارة فى العالم ، تعطى الجواب السليم !

— ٤ —

لقد أدرك السلف الصالح أهمية الخلق الكريم فى احراز النصر .

ولو أردت استعراض أقوال السلف الصالح ، وعلى رأسهم الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام ، لبعد الشوط ، ولطال المدى .

وما أعظم قولة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى رسالة بعث بها الى قائد من قادة الفتح الاسلامى العظيم : « أخوف ما أخاف عليكم ذنوبكم » .
لقد كان لا يخشى على الجيوش الاسلامية الزاحفة المنتصرة جيوش الامبراطوريتين الساسانية والرومية ، ولكن كان يخشى عليها ما يقترفه المجاهدون من ذنوب ، لأنه كان يعلم حق العلم بأن المسلمين لا ينتصرون بعدد ولا عدد ، فأعداؤهم أكثر منهم عددا وعددا ، ولكنهم ينتصرون بتمسكهم الشديد بمثلهم العليا التى جاء بها الدين الحنيف .

ومن أقوال عمر بن الخطاب حاثا على الخشونة محذرا من الترف : « اخشو شنوا ، فان الترف يزيل النعم » .

ولم يكد الفاتحون يعودون ليستقروا فى حواضر المسلمين الجديدة والقديمة وقد أصبحوا أغنياء بعد فقر ، الا وتطاول أكثرهم فى البنيان ، ومالوا الى نعومة العيش . وقدم الكوفة أحد الفرس من خراسان ، وكان قد شهد بلده يستسلم للفاتحين المسلمين ورأى الرجل الفارسى أبناء أولئك الفاتحين فى حياة ناعمة رغيدة : تزوجوا الجوارى ، واتخذوا القصور ، وتفاخروا بالمتاع ، فقال متعجبا مستغربا : « أأنتم فتحتم بلدى » .

كلا ! ان الذين فتحوا بلده ، كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ، وبالأسحار هم يستغفرون ، وفى أموالهم حق للسائل والمحروم .

وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، فبدأ على يديهم انهيار دولة الاسلام ، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

وبتقادم الزمن ، وتعاقب الأيام والشهور والأعوام ، ازدادت عوامل التفسخ فى المجتمع العربى والاسلامى : شاع الجهل ، وساد الظلم ، وبرزت الأنانية والفردية ، وضعف الجانب الروحى ، وتضخم الجانب المادى ، ونشبت الضغائن والأحقاد ، وتعدد الحكام ، وكثرت الطوائف ، وانتشرت الخرافات ، واستبدل الفرد والمجتمع الذى يفيده بالذى يضره ، وبدل الناس ما بأنفسهم من خير وتعاون وانسجام .

وجاء الاستعمار فأضاف ضغثا على ابالة : فرق ليسود ، وجزأ ليحكم ، وشجع التفسخ الخلقى ، وتظاهر بهذا التفسخ ليقتبس العبيد أخلاق السادة ، وأعطى المتفسخين ومنع الملتزمين ، وقدم الأمعات وأخر الثقات ، واستصفى الجبناء ، واستبعد الأقوياء ، وصافى الجواسيس وجافى الشرفاء ، وقرب الخونة وأبعد الوطنيين ، واحتضن المارقين ، ولفظ المتدينين ...... فكان لخططه هذه أثر أى أثر فى نفوس العرب والمسلمين !

وكثيرا ما نسمع عن أثر الاستعمار على المستعمرين كلاما مبهما يعمم ولا يخصص .... ان أثر الاستعمار هو فى سلب المثل العليا من المستعمرين، حتى يستطيع أن يحكم وهو قرير البال ، لأن أصحاب المثل العليا اذا غلبوا ساعة ، فلن يغلبوا الى قيام الساعة !

قدم الجنرال غورو لاحتلال لبنان وسورية عام ١٩٢٠ ، وجاء معه جيش لجب ومع ذلك الجيش باخرة مليئة بالبغايا ، فقيل له : « واجب الجيش المقاتل مفهوم ، فما فائدة الجيش الآخر ؟ » ، فقال : « ان أثر هذا الجيش الآخر أعظم من الجيش المقاتل »

وصدق غورو ، وكان صريحا بجوابه ...

لقد عمل المستعمر فى أيامه على اشاعة الفاحشة والتهتك فى كل بلد حل فيه ، ونجح فى مهمته أعظم النجاح .

ولست ألوم المستعمر ، ولكننى ألوم من يقبل ذلك من العرب والمسلمين ومن يقتفى آثاره فى ترك التفسخ والانحلال يرعيان كالفار نفوس الاجيال .

والا فما أهداف اشاعة الفحشاء فى العرب والمسلمين ؟



(ضرورة إحيائه)

للدكتور : مصطفى كمال وصفي

استاذ القانون الادارى بجامعة أم درمان الاسلامية
السودان

لا شك أن علينا ــ نحن المسلمين ــ فى هذا العصر واجبا متعينا ، هو أن نحيى شريعتنا التى أسـلمناها الى التخلف حينا من الدهر ، بسبب القول بوقف الاجتهاد ، وان علينا عبئا ثقيلا أن نعوض كل هذا التأخير ، وكل هذا التوانى الذى تسببنا فيه ، حتى تراكمت المشاكل وتزايدت وصارت تركة ثقيلة يتعين تصفيتها . وان لم نفعل ، فلا نلوم الا نفوسنا ، اذا تسرب النشء الى النظريات الاجنبية ، ولجئوا اليها لحل المشكلات الجديدة ، وبذلك نسهل على الأفكار الغير الاسلامية غزونا والسيطرة على أفكارنا .

ان مدنيتنا لا بد من أن تعبر على معبر تجتاز عليه مشكلات هذا الزمان ، هذه المشكلات التى أوجدتها زحمة الحياة الحديثـة ، وتعقد ظروف انتاجهـا ، وتداولها وتوزيعها ، وطرق تنظيمها وادارتها ، هذه الحاجات الشعبية التى لا مفر من الاعتراف بوجودها ، والتى يجب مواجهتها بأصول من مقوماتنا ، وان لم نفعل

ـــ أقول مرة أخرى ـــ فان هذه الحضارة ستضرنا الى أن تجتاز على معبر غير اسلامى . فلا بد للزمن أن يتقدم ، ولا بد من أن يواكبه الفكر والعون العقلى فى تقدمه . ولا يعقل أبدا تكون احدى العجلتين منطلقة فى أسرع دوراتها ، والأخرى واقفة .. فاذن يجب ان تدار عجلة الاجتهاد مع عجلة الزمان . وان نعطى آيات الله حقها فى الأمر بالتدبر والفهم .

علاقة الدولة بالمحكومين

ومما دار الزمان فيه أقصى دورته ، وانطلق فيه أيما انطلاق من عقاله ، أوضاع تنظيم الدولة وعلاقتها بالمحكومين . فانه قد تعاقبت فى ذلك انفجارات فكرية فى الدولة الحديثة ، وأدى ذلك الى نشوء أفكار شعبية ونظامية جديدة قامت لها نظم ودول . وبسبب ازدحام الحياة بقيام الانتاج الكبير والمواصلات السريعة ، وسرعة العمليات التجارية ، نشأت فى الدول الأجنبية نظريات صاغتها ظروفهم الخاصة ، ومبادئهم المهيمنة على حياتهم ، وأخرجوا فى ذلك أفكارا قامت على أسس غريبة لم نعرفها . فلا الظروف التى انشأت تلك الأفكار وجدت لدينا ، ولا المبادىء التى يسير عليها هؤلاء فى حياتهم تتفق مع مقوماتنا ومبادئنا .

ثم نفرت منا فرق ارتادت هذه المسالك الغريبة ، فأعجبت بتلك الافكار ، وعمدت الى الاقتباس منها فى نظمنا ، فلم توفق ولم تفطن الى المغايرات الرئيسية بين ظروفهم ، وبين مبادئهم ومبادئنا .

وهذا الشباب الحديث أوجدت لديه الفاظ : (حديثة) و (اشتراكية) و (ديموقراطية) ومساواة ، حساسيات عميقة يطالبون بتحقيقها فى مجالنا .

وقد ارتبك مفكرونا فى مواجهة هذه الحساسيات الجديدة ، فهم لا يستطيعون تجاهلها ، ولا يستطيعون ايفاءها من أصول تراثنا الذى أهملنا رعايته والقيام عليه ، حتى يكون دائما قادرا على اعطاء الثمار الناضجة فى هذه الأرض الجديدة ، لاطعام هذه الأذواق والمتطلبات الحديثة . فان ارضنا الخصبة الصالحة تراكمت عليها الرمال والأتربة والطفيليات الغريبة ، والبستانى غافل عن ذلك ، لا يزيح هذه الطبقة السبخة الجديدة ، ولا يشذب هذه الطفيليات ويزرع بدلها النبات الطيب .. فعمد هؤلاء الى هذه التربة الرديئة الجديدة يحاولون استنبات النبات الصالح فيها ـــ وهيهات أن ينجحوا ـــ وغزا الجدب معظم أرضنا الصالحة ، وكدنا بهذا نودع أرضنا أو تودعنا .

النظام الدستورى

وفى هذا المجال ـــ مجال تنظيم الدولة وعلاقتها بالمحكومين ، وهو الذى نسميه الآن بالقانون العام ، عنت ضرورة قوية الى احياء النظام الدستورى الاسلامى ، وقامت محاولات فى بلاد مختلفة ، ولكنها ـــ فيما أرى لم توفق كل التوفيق لتأثرها بغزو الأفكار الأجنبية التى شبهناها بالطبقة المالحة السبخة ، والطفيليات التى ترين على الأرض الصالحة .

ادعاء

وقال البعض : لم يكن للاسلام نظام دستورى (١) ولم يعرف الاسلام شيئا عن المشكلات الحديثة ، وأنه لما كان ذلك من المصالح المرسلة ، وكانت مرونة أحكام الاسلام تسمح بملاءمة هذه الاحكام لظروف كل عصر فانه لاحرج أن نقتبس النظم الديموقراطية أو الاشتراكية الحديثة كما هى !! وقد أيد هؤلاء دعواهم بالباطل ، فقالوا : ليس فى القرآن سوى مبادىء عامة واسعة — كالشورى — يجوز تطبيقها فى كل زمان حسب ظروفه . أما السنة فقد زعموا أنه ليس فيها على الاطلاق أحاديث تتعلق بالسياسة والامانة ، واستشهدوا استشهادا خاطئا بأقوال لم يفهموها (٢) وقالوا : لا محل للاجتهاد ما دام ليس ثمة أصل يقاس عليه أو تستنبط منه الأحكام .

وهذه الدعوى المنحرفة تلقى منا كل العناء لمواجهتها . لأنه يجب علينا أن نقدم البديل الاسلامى فورا للرد عليها . وان مثلى ممن يتولى تثقيف النشء فى الجامعات على النهج الاسلامى يواجه دائما بسيل من الاستفهامات والاستنكارات من الشباب الذى لا يمكننا الحجر على ارتياده مختلف المؤلفات الغير الاسلامية . وفى الوقت نفسه فان اعداد البديل الاسلامى بعد طول هذه الركود أمر يتطلب أشد الاحتياط والتدبر والجهد .

وهكذا فان الفقيه والمفكر الاسلامى كلاهما فى محنة يجب أن يحتسبا الله فى بذل أقصى الجهد لاجتيازها سواء فى مدرجات الطلبة ، أو فى الاجتماعات العامة أو فى الصحف والمجالس والتشريعات والتنظيمات . ولم يعد يقبل فيها التحمل بقفل باب الاجتهاد ، فهذه دعوى ، لم يعد أحد يقتنع بها ، بل يرونها تهربا ولا يقبل كذلك أن يشهر فى وجه طالب الاستفسار سلاح التخويف والتهديد . فنحن نريد عقائد وقلوبا ، وليست ألسنة معقودة أو قلوبا حائرة .

النظام الادارى

وكذا ، ففى المجال الثانى من مجالات تنظيم الدولة وعلاقتها بالمحكومين ، وهو المجال الادارى يتعين علينا بذل الجهد وملء الفراغ واعداد الجسر أو المعبر المأمون الذى تعبر عليه مدنيتنا بما يحقق المصالح الواجب رعايتها فى هذا الزمان ومستقبل الأيام .

---

(١) أنظر كتاب (مبادىء نظام الحكم فى الاسلام) للدكتور عبد الحميد متولى — دار المعارف ١٩٦٦ ومقاله (مصادر الاحكام الدستورية) بمجلة الحقوق (جامعة الاسكندرية سنة ١٩٦٢ . والاسلام هل هو دين ودولة — مجلة القانون والاقتصاد — جامعة القاهرة) ديسمبر ١٩٦٤ ومارس ١٩٦٥ لسيادته .

(٢) فقد استخلص البعض من قول الامام القرافى (الفرق ٣٦) أن (كل ما تصرف فيه عليه السلام بوصفه أما ما لا يجوز لاحد أن يقدم عليه الا باذن الامام اقتداء به عليه السلام) أن معناه أن هذه الاحاديث كانت وقتية فلا يعمل بها بعده صلى الله عليه وسلم . انظر كتاب مبادىء نظام الحكم فى الاسلام المذكور صفحة ٧٧ و ٢٠٢ و ٤٦٠ .

وهذه المسألة بالغة الأهمية والخطر ، فان اتخاذ الدولة نظاما غير اسلامى فى شئونها الادارية يسمح ويمهد الى ارساء النظم الغير الاسلامية فى سائر نواحى الحياة العامة والخاصة . فهذه العلاقة هى المفتاح الطبيعى وواسطة العقد بين العلاقات والنظم الدستورية من ناحية ، والعلاقات والنظم الخاصة (المدنية والتجارية) من ناحية أخرى فهى من ناحية تقوم على أصول دستورية خاصة كما أنها تمهد للدولة سبيل التدخل فى الذمم الخاصة ، وتتحكم فى النشاط الفردى باسم الضبط الادارى وامتيازات الادارة .

فاذا لم تكن هذه الحلقة الوسيطة اسلامية ، فانها تؤثر يمينا فى الأوضاع الدستورية ، ويسارا فى الحياة الخاصة ، فيكون ضررها مزدوجا . وكذا ، فان الاسلام يتطلب الشمول فى تنفيذ مبادئه ونظمه ولا يمكن تطبيق الاسلام فى شئون ثم نظم الفرنجة فى شئون أخرى . ولن يتيسر القول بأن النظام اسلامى ، اذا طبقت الشريعة فى الأحوال الشخصية ، ثم القانون المدنى فى الأحوال العينية ، أو اذا سارت الآداب العامة والحريات على الطريقة الاوروبية ، فانه يتعذر بلا شك تقنين نظام اسلامى فى العقوبات ، لأنه لا عقاب على المباح .

وسنحاول فى بحثنا هذا أن نبرز بعض أصول النظام الادارى الاسلامى كما يجب أن يكون فى هذا العصر الحديث .

المشروعية التى يقوم عليها :

من المؤكد أن الاسلام قد احتوى اصولا راسخة فى المسائل الادارية .

فقد قامت دول عالمية اسلامية سادت هذا العالم قرونا عديدة ، وتطلبت بلا شك درجة عالية من الكفاية الادارية ، لمواجهة عبء الحكم فى تلك الدول الوسيعة ، وكانت نظم هذه الدول مستمدة من الاسلام . مستقاة من أصوله .

لا نقول أن النظم التى انتهجتها هذه الدول الكبرى . كالدولة الاموية والدولة العباسية والدولة الفاطمية والدولة العثمانية وغيرها ، هى من مصادر القانون الادارى الاسلامى ؛ فان مصادر التشريع الادارى ــ كسائر مصادر التشريع الاسلامى فى سائر الأمور ــ انما ترتكز أساسا على الكتاب والسنة وطرق الاجتهاد المقررة شرعا ، وليس من بينها عمل لاحق على عهد الصحابة . فهذه اجتهادات لا تفيدنا ولا نرتبط بها ، بل نستمد الحكم دائما من هذه الأصول الشرعية ، وان كان لا حرج فى الاطلاع على ما سار عليه سلفنا والعلم به ، فان كان حسنا ، اتبعناه ، والا هجرناه .

فلا جدوى اذن من الرجوع الى اشكال الدواوين والاقلام وطرق التنظيم فى العهود . ولا يسمى بحثا فى القانون الادارى ــ بمعناه الصرف ــ أن نقول : وكان فى عهد عمر من الدواوين كذا . وكان فى الدولة الأموية أو العباسية أو الفاطمية كذا وكذا . . أو أنه كانت ثمة وزارة تفويض وأخرى للتنفيذ ، وولاية للشرطة وأخرى للحسبة ، لأن كل هذه الاشكال ليست جوهر الموضوع ولا صميمه . ولا تخرج عن أن تكون دراسة تاريخية بحتة لا تغنى شيئا فى مواجهة ما نسميه الآن بالقانون الادارى .

انما المقصود بالقانون الادارى محتواه وموضوعه ومضمونه ونظرياته ؛ وليس اشكال أدواته وأجهزته .

وهذا الموضوع هو : القواعد التى تنظم الجهاز الادارى ،أى الجهاز الذى يقوم على المرافق العامة ، والوسائل التى تتبع لممارسة نشاطه ، والعلاقات بين هذه الأجهزة بعضها ببعض ، وبينها وبين الأفراد .

وهذا الموضوع يواجه مشكلة أساسية بالذات ، هى الموازنة بين ما يجب للادارة من امتيازات ، وما يعترف لها به من وسائل لتيسير عملها وتسييره ، باعتبارها أمينة على مصلحة عامة ، وبين حماية الافراد من افتياتها عليهم .

فهذه المشكلة بالذات وراء جميع النظريات الادارية ، وهى التى تحدد الى أى مدى يعترف للدولة بحقها فى استعمال وسائل القانون الادارى ، التى تقوم على القهر والاجبار ، والى أى مدى تقف هذه الامتيازات رعاية للحرية الفردية وللكيان الخاص .

وهذه الموازنة اللازمة هى التى انتجت مبدأ المشروعية ، ووضعته هذا الموضع الاساسى من القانون الادارى بالذات(١).

معنى المشروعية

هو سيادة القانون . وخضوع الدولة فى تصرفاتها للقانون (بمعناه الواسع) فهى محكومة به فى تصرفاتها خاضعة له . وهذا يقتضى حتما ألا تبتدر الدولة عملا الا على أساس من التنظيم المسبق : فتوضع قاعدة عامة أولا ، ثم تصدر تصرفات الدولة على مقتضاها . وهى فى ذلك تخضع لسلسلة متدرجة من القواعد . أعلاها وأسماها هو ما نسميه بالمشروعية العليا Supper Begality وهى تلك القواعد العليا المستمدة من أهداف الجماعة ومن نظامها الأعلى ، والتى تعتبر ولو لم تنص عليها الدساتير .

ومثالها فى الأنظمة الوضعية قواعد الحرية والمساواة وحقوق الانسان . ثم يليها الدستور باعتباره النظام الأعلى فى دولة معينة ، والذى يجب أن يتقيد بقواعد المشروعية العليا التى هى نظام الانسانية كلها . ويليها القوانين (بمعناها الشكلى) أى التى تصدرها السلطة التشريعية فى الدولة ، ثم اللوائح المختلفة على مدى تدرجها ، ثم التصرفات الفردية . فكل عمل من هذه يجب أن يخضع لكل ما علاه من قواعد .

واحترام المشروعية هو الذى يجعل الدولة دولة قانون ، وبدونها لا تصير

---

(١) حقيقة أن هذا المبدأ معتبر فى سائر أفرع القانون ، ولكنه فى العلاقات الخاصة مكفول بالوسائل الخاصة التى يستطيع الفرد أن يمارسه ضد دائنه وحقه فى الاستعانة عليه بالسلطات العامة وهيمنة مبدأ المساواة القانونية فى تلك العلاقات .

الا ما نسميه بدولة « البوليبيس » . وهى دولة تتحكم فيها الاعتبارات التنفيذية ، فلا تكفل معها حريات الأفراد وضماناتهم . وهى لا تسوغ الا فى أحوال استثنائية وللضرورة الوقتية المحضة . فهى نظام واقعى وغير مشروع .

وقوة المشروعية وثباتها واستقرارها من أهم عوامل قوة الدولة ومظاهرها واستقرار نظامها . وهى المقياس الحضارى لسلامة نظام معين واستحقاقه لأن يتصف بأنه نظام .

هذه المشروعية فى الاسلام

فاذا نظرنا الى قيمة المشروعية فى النظم المختلفة وجدناها على أتمها وأثبتها فى الاسلام دون سواه . ذلك لأن نظام الدولة الاسلامية وحدهـا مكفول باطار أعلى حاكم ثابت دائم لا تبديل له ، هو ما جاء فى كتاب الله وفى سنة رسوله . فان الله سبحانه وتعالى قد شرع لنا أصول النظام الاجتماعى الذى يحكم الناس ، ونص عليه فى نصوص لا سبيل الى تبديلها أو تغييرها . ولله بعد ذلك فى كل نازلة حكم ، علينا أن نبذل الوسع والجهد فى استنباطه واكتشافه بطرق معينة محددة للاجتهاد ، واستخراج الأحكام . فنشأ عن ذلك ثبات تام واستقرار كامل فى أصول المجتمع وأسس المشروعية ، يؤدى الى الاطمئنان والأمن من فجاءات التغيير والتبديل ، والى الثبات المؤدى الى الاستقرار والرخـاء ، والى كفالـة الرقابة الشعبية والى معرفة مدى حقوق كل من الدولة والافراد وتحديدها تحديدا مانعا من التجاوز المتعسف .

ومن النصوص المؤدية الى انشاء هذه المشروعية وتقريرها قوله تعالى :

((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول)) النساء ٥٩) .

وقوله تعالى ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيمـا شجر بينهم)) (النساء ــ ٦٥)

وقوله أيضا (من يطع الرسول فقد أطاع الله) النساء ــ ٨٠) .

وقوله : ((ولو ردوه الى الرسـول والى أولى الأمر منهـم لعلمـه الذين يستنبطونه منهم)) (النساء ٨٢) .

ويصادقه قوله صلى الله عليه وسلم : (أما بعد : فما بال رجـال منكـم يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله ؟ فأيما شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل، وان كان مائة شرط ، فقضاء الله أحق ، وشرط الله أوثق) (البخارى)

وفيه أيضا كتاب أبى بكر رضى الله عنه فى الزكاة (بسم الله الرحمن الرحيم: هذه فريضة الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين والتى أمر الله بها رسوله ، فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعط) (البخارى ــ كتاب الزكاة) .

فهذا قرآن وحديث وأثر .

وهذه المشروعية الاسلامية خلاصتها وفحواها : التضامن فى تنفيذ ما أمر

الله تعالى ، والتضامن فى منع ما نهى عنه . وهى بطبيعة الحال ملزمـــة لدول الاسلام فى كافة عصورها ، ولو أغفلت الدساتير النص عليها ، أو جرت القوانين على خلافها لأنها أعلى درجات المشروعية ويتقيد ما دونها بها . ولا يضرها أن يغم ذلك على المسلمين فى أى وقت : فان الحق أحق أن يتبع . وهى فى هذه الدول ـــ التى يسكنها غالبية من المسلمين ـــ يسندها رضا الجماعة بها واعتناقهم لها . وارادةالشعب ـــ فى كل النظم ـــ هى مصدرالسلطات. والمسلمون بطبيعة الحال لا يمكن أن يرتضوا سواها ، والا فليسوا مسلمين(١) وواقع وصفهم بالاسلام مؤداه الحتمى هو سيادة هذه المشروعية الاسلامية وسيطرتها على جميع النظم الوضعية ولو لم تنص الدساتير على ذلك ، بل ولو تنكرت لها . وهذه المشروعية الاسلامية فى ثباتها لا يقارن بها ولا تدانيها مشروعية الدول الحديثة .

ففى النظم الفردية ـــ التى تتخذها الآن الدول الليبرالية ـــ يعترف للمشرع بحق ذاتى فى التشريع . فله أن يشرع بما يشاء وكيف يشاء ، وليس على سلطته قيد فى ذلك . وهذا من شأنه أن لا يؤمن انحراف التشريع وراء تطورات التقلبات السياسية وانحرافات الطبقات التى تصل الى الحكم . وكان ذلك موضع نقد وشكوى من عامة الفقهاء . فان المشروعية العليا ليست فى تلك الصيانة التى هى عليها فى نظام الاسلام ، وليس لها ذلك الاطار الثابت الحافظ المكفول فى نظامه .

وهى فى النظم الاشتراكية تتخذ لونا خاصا سميت من أجله باسم (المشروعية الاشتراكية) وخلاصتها أخضاع القوانين لاعتبارات الايديولوجية المذهبية ، وعوامل الخطة ومقتضياتها حتى تهيمن السلطة التنفيذية بذلك على التشريعات ، ولا يعود لها احترام يحفظ كيانها (٢) .

وهذه الايديولوجية ليست ثابتة . فليست تعاليم ماركس هى تعاليم لينين أو ستالين أو خروشوف أو الصين الشعبية ، أو تعاليم التخريجات الوسيطة التى انتشرت فى أنحاء العالم فى الدول الاشتراكية المختلفة ، ولذلك لا يمكن القول بأن هذه الدول تتمتع بمشروعية ثابتة ، ولا أن الاستقرار والثبات يسودها .

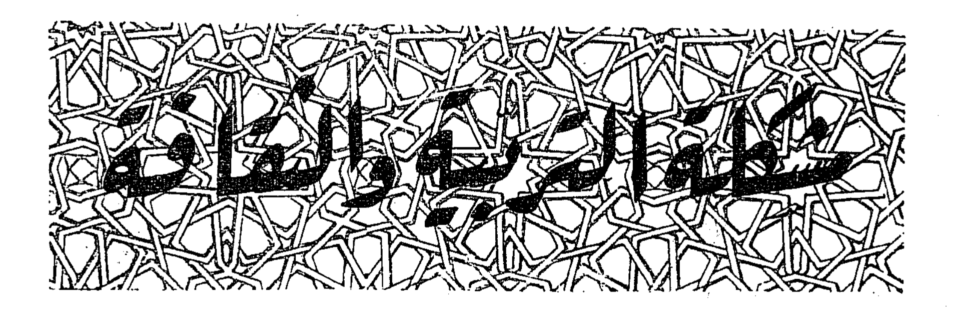
وقد اتجه المفكرون من زمن طويل الى القول بوجوب خضوع القانون للمثل العليا الصالحة للانسانية . وتطورت أفكارهم من نظريـــة القـــانون الطـــبيعى لجروسيوس الى نظرية كلسن النورماتيقية (النظامية) الى نظرية دوجى فى التضامن الاجتماعى الى نظرية المنظمة لهوريو ، والتى تسود الفكر القانونى الآن وسمى مجموع هذه النظريات بالمدرسة الموضوعية . ولكن عافها أحيانا عدم تجسد هذه المثل العليا التى يتمنونها . ولو أوتوا ما أوتينا من كتاب منير وسنة ثابتة لما اختلفوا ولا تحيروا . والحمد لله رب العالمين .

للبحث بقيـــة

---

(١) فان واقع الاسلام وقيامه على شهادة التوحيد ، معناه أن ينفذوا ما أمر الله به ، ويمنعوا ما نهى عنه . فالشهادة ليست نطقا فقط بل هى عمل على مقتضاه . وقال الامام البخارى : « وقال عدة من أهل العلم فى قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون : عن قول لا اله الا الله : (كتاب الايمان ـــ النسخة السابقة الجزء الاول صفحة ١٣) وقال ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير (ان الله يأمر بالعدل) أى يقول لا اله الا الله ، يعنى والعمل على مقتضى ذلك .

(٢) لنا بحث فى ذلك باسم المشروعية فى الدول الاشتراكية فى مجلة القانون الادارى (بمصر) فى سنة ١٩٦٧ م .



بين استقرار المبادئ وتطور العلم

ودور الاسلام في ذلك

للدكتور محمد غلاب

لقد صار من الأمور المألوفة التى تلوكها الألسنة وترددها الأصوات فى كل صباح ومساء ، أن العصر الذى نعيش فيه الآن هو عصر جديد ، يختلف عما سبقه من العصور اختلافا كليا باختراعاته التى تبهر الأبصار ، وابتكاراته التى يصم دويها الأسماع . وذلك بسبب الحظ المعجز الذى ظفرت به العلوم الطبيعية والكيميائية ، لا سيما بعد الحرب العالمية الثانية ، وبسبب الدور الذى مثلته تلك العلوم فى زلزلة الأرض التى كانت البشرية تعيش عليها هادئة ساكنة ، والتى كانت الى ما قبل هذا العصر راسية راسخة ، وبسبب تلك الهزات العنيفة التى أحدثتها نتائج البحوث المعاصرة فى أمزجة بنى الانسان وأعصابهم وطباعهم ومعاملاتهم المتبادلة فيما بينهم ، وبسبب تعلقات بعضهم بالبعض الآخر رغم الاستقلال الظاهرى الذى ليس سوى أردية شفافة ، وصور براقة للحرية الزائفة التى يخدع بها الجميع أنفسهم وغيرهم ، من حيث يشعرون أولا يشعرون . .

حقا انها حقبة جديدة تعلن بالحاح عن حقها فى تجديد التفكير والادراك ، وفى تطوير التعليم والتثقيف . وهى تحاول أن تطغى ، فتعرض المعارف التقليدية للخطر بسبب الطوفان الذى لا تنقطع أمواجه العاتية ، ولا تقف تياراته المتباينة ، بل المتضاربة ، وما تقذف به الى عالمنا من مجتلبات تتحدث كلها عن الكشوف العلمية وأقلها نافع ، وأكثرها مدمر ، والتى هى — فى أكثر الأحايين لسوء حظ الانسانية — بين أيد شريرة ، ومملوكة لنفوس خبيثة .

ومما لا شك فيه أن هذه الزلازل المجتاحة ، تقتضى من الصفوة المصلحة العناية بالمبادىء السامية أكثر من ذى قبل ، وتتطلب منها دقة مزج تلك المبادىء بالمواد التعليمية على صورة فنية عميقة .

مشكلة التعليم والمناوراة السياسية .

غير أن مشكلة التعليم فى الآونة الراهنة فى كل مكان ، تغلى وتفور وتقذف بألوان من العنف تباغتنا قوتها فى الظروف العادية فضلا عن ظروف المناورات السياسية التى تنسجها الأيدى المغرضة التى تحركها من وراء ستار الأحداث المدرسية الخاصة ، أو اصلاحات البرامج المحلية ، أو تأمين مستقبل الشباب ، وما الى ذلك من زوائف براقة ظاهرها فيه الرحمة ، وباطنها من قبله العذاب ، ولكن لا ينبغى البتة ان يفهم من هذا أن الشباب ليس له مشاكل خاصة ، تقتضى سرعة الحل فهذا أمر لا يعارض فيه عاقل ويجب على الدولة ان تعتنى به أشد الاعتناء .

التوازن بين المبادىء القديمة والحديثة

من أجل هذا كله كانت مشكلة التجديد الحادة المدببة الشائكة عسيرة أو غير ميسورة الحل فهنا — كما فى كل مكان آخر — نشاهد احدى المعضلات الرئيسية تفرض نفسها بهيئة اجبارية لا يمكن تجنبها . وهى معضلة التوازن الذى يجب تثبيته بين قوى التقاليد أو معرفة القواعد الأساسية ، والمبادىء الراسخة التى عليها تعتمد الحياة الجوهرية البشرية من جهة ، والقوى التجديدية التى تتألف من تطورات العلوم ، ومن النظريات الاجتماعية المعاصرة من جهة ثانية .

ومما لا ريب فيه أن هذه القوى تتصادم فى صلابة وقسوة . واذا لم تنجح فى أن تتبادل الانسجام وأن تتسق فيما بينها اتساقا كافيا ، فانها سوف تتبادل الهدم والتحطيم .

لا بد من جهد الشباب والشيوخ

ومن ثم لم يكن بد من اتحاد جميع الجهود ، أى جهود الشباب الحادة السريعة الانفعال والمندفعة الى العمل الفورى المباشر ، وتضافرها مع جهود الذين أنضجتهم سابقية المعارف ، وتجارب الحياة ، لكى تنهى على خير وفى نجاح ، تلك المهمة الضرورية التى تشغل ، بل تقلق من بيننا ممن هم أكثر وفاء للصدارة الثقافية ، وحسن القيادة التقدمية .

حقا ، نحن الآن فى حقبة من حقب التطور والانتقال . وفى مثيلات هذه الحقبة يحتاج العقلاء دائما الى الاسترشاد بأضواء القيادات الحكيمة ، والاستنارة بأنوار القدوة الطيبة حتى لا يهيموا فى متاهات التخبط ، ولا يضلوا فى صحراوات

الاضطراب والارتباك . فهل نستطيع فى هذه الحالة أن نستعيد ذكريات العصور الاسلامية الأولى فاننا اذا استعدنا ذكريات تلك الحقب الذهبية ، الفينا بدهيا أن الاسلام قد مزج بين المعارف النافعـة والموروثات الصـالحة من تراث الشرق والغرب ، وأفاض عليها من انوار الوحى وأضواء السماء ما جعلها قمينة بخلق أمة عظيمة صالحة للبقاء والسيادة ، ومدنية رفيعة خالدة . وكأنه قد حقن جميع الشعوب التى اعتنقته بحقن حيوية جديدة هى ينبوع عملاقى من ينابيـع العلم والفن والمعرفة والثقافة ، كما كانت مصدرا للعقيدة الثابتة والايمان الراسخ ، والقيم الأخلاقية العالية ، والمبادىء الانسانية السامية .

المسلمون والتطور ..

ان المسلمين اليوم لا يستطيعون أن يبقوا فى معزل عن أية صورة من صور التجديدات العقلية ، أو التطورات الاجتماعية ، فمن المهمات الأساسية للاسلام — الذى هو فى الوقت ذاته عقيدة وتشريع — أن يستمر دون أدنى توقف فى أن يكون يقظا حذرا وأن يتولى على الدوام قيادة تحديد المصير ، وان يرأس — دون أى تخل — ذلك التوازن الضرورى بين التقاليد المتوارثة ، والمعارف الجديدة . وذلك لأن الحلول المستوردة التى تقدم الينا لا تلتئم معنا لأن الطوابـع المميزة لمجتمعنا تتباين فى أكثر اتجاهاتها ومناهجها مع طوابع الغرب وهى الطوابـع الاستعمارية بصورتيها القديمة والجديدة ، والرأسمالية القائمة على الأنانيـة البغيضة والجشع المقيت واذن فطبائع الأشياء من جهة ، واملاء الحاجة الملحة من جهة أخرى ، هما اللذان يقتضيان أن تكون مبادئنا الاسلامية هى الأسـس الثابتة التى تعتمد عليها الاتجاهات الثقافية والأنظمة السياسية عندنا .

من الداخل ينبغى ان يكون الحل ..

ومعنى هذا فى وضوح تام أن من الداخل وحده ينبغى أن تنبثق حلـول مشاكلنا التى ننقب عنها ، بل التى نتحرق شوقا اليها ، وهى اقرب الينا من حبل الوريد .

« كالعيس فى البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول »

ولا ريب ان هذا لا يتطلب منا سوى ان نفتح عيون عقولنا على القرآن الكريم حتى نجد فيه — على مستوى أفهام القادة المثقفة — ما يمكن ان يطلق عليه اسم مفاتيح المفاهيم الرئيسيـة لجميع أبواب المناطق الروحيـة والثقافيـة ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية . وهو مبدأ الاعتدال أو الوقوف فى نقطة التوسط بين استقرار العدالة السماوية الأبديـة ، ومرونـة التطورات الانسانية .

الفلسفة تتراجع أمام الاسلام ..

ولقد حدد ارسطو هذا التوسط تحديدا عدديا يخضع للحساب والأرقام

الى درجة أنه عين رقم الفضيلة الذى لو تجاوزته الى أعلى أو الى أدنى لصارت رذيلة أو أقرب الى الرذيلة . وقد افتتن كثير من العقول بهذا التحديد الحسابى الأرسطى ، ولكن القرآن وتتميم شرحه بالأحاديث النبوية قد وضعا لهذه النظرية أحكم القواعد وأسماها ، وأكثرها قابلية لتناول البشرية ، وأدخلها فى بـــاب الامكانيات العملية ، وأيسرها فى التطبيق مما جعل تلك القاعدة الرقمية الأرسطية تتراجع باهتة منهارة أمام تلك التعاليم السماوية الخالدة التى نستطيع اجمالها فى ان التوسط لا يزيد عن كونه نوعا من الاعتدال البشرى النبيل الذى يجب أن يقترب من الكمال فى كل شىء بقدر المستطاع ، وان يصحبه فى ســـيره هذا ، كثير من الأمل والمرح كما يشير الى ذلك الحديث الشريف « ان الدين يسر ، ولن يشاد هذا الدين أحد الا غلبه . فسددوا ، وقاربوا ، وأبشروا .... » (رواه البخارى) .

والحق أننا اذا تأملنا تأملا دقيقا فى نظرية أرسطو وفى مبدأ الاســـلام ووازنا بينهما ألفينا ان الأولى مدموغة بطابع البشرية الأرضية الناقصة المعيبة ، وأن الثانى تشع منه أضواء الكمال اذ أننا لو حددنا موضوع الانفاق أو الاعطاء مثلا بأرقام التوسط الأرسطى ، فكيف نتصرف فى تحديد من يستحق الاعطاء ؟ وكم ينبغى أن يعطى ؟ ومتى ؟ ولأية غاية ؟ .

لا شك فى أن ذلك الرقم الذى حدده حكيم « اسطاجيرا » ســـيقف واجما مبهوتا أمام هذه الأسئلة السالفة التى حددها الاسلام وأجاب عليها بأن ما ينبغى عمله فى هذه المواقف هو الاجتهاد فى الاقتراب من الكمال بقدر ما تتســـع له الطاقة البشرية .

دور الاسلام فى هذا العصر ..

فى هذا العصر القلق المعذب يجب أن يبرز دور الاســـلام الذى تشـــمل تعاليمه الناحيتين : الروحية والمادية ، أو الدين والدنيـــا ، وأن يقوم بمهمتـــه الجوهرية وهى الاحتفاظ بوجهى المدنية اللذين تهددهما بالزوال أزمة الضـــمير المعاصر على التعاقب . وهذان الوجهان هما : الدينامية الروحية والأخلاقية من جهة ، والعلم من جهة أخرى .

ما نريده من العلم .. !

وليس المراد بالعلم هو تيكنولوجيته التى تتنقل بطريقة آلية فحسب ، ولكن المقصود على الأخص هو مناهجـــه وروحـــه التى تتنبـــأ وتصـــنع الفروض ، وخصائصه ، وعقيدته فى مقدرته ، وامتداد متناولاته ومحتوياته .

لا بد من قمع المهرجين ..

ففى الواقع أنه ليس من النادر فى عصرنا الراهن أن نسمع أصوات عدد

من عظماء الباحثين الحقيقيين تهتف بوجوب كشف النقاب عن الأدعياء الذين يتطفلون على موائد العلم متخذين التهويش والتهريج والتسرع وعدم الجدية والحاجة الملحة الى الاقناع قبل الشك والبحث والتجربة ديدنا فى كل خطواتهم وتصرفاتهم . ونحن بدورنا هنا نعلن مع أولئك الباحثين للأسف الشديد ، ان لدينا الأن كثيرا من أدعياء الثقافة الذين يفعلون بها ما يفعله امثالهم فى الغرب بازاء العلم ، فبدلا من الاقتراب بقدر المستطاع من الكمال الذى أمر به الاسلام ، هم يبتعدون عنه ما استطاعوا الى ذلك سبيلا غير مبالين بنتائج تصرفاتهم البغيضة .

ولما كان استيفاء التفكير فى هذا الموضوع الحيوى الهام ، أو رسم لوحة أمينة للثقافة النافعة والتثقيف المفيد ، يحتاج الى عرض آخر ، فقد آثرنا أن نكتفى اليوم بأن نعيد الى ذاكرات شبابنا عامة ، وشباب المدارس والجامعات خاصة حتمية العناية بواجباتهم الضرورية نحو أنفسهم قبل كل شىء ، فكل ما عدا هذه الواجبات يتعلق بها ، لأن الشخصيات اذا كانت مصابة بالرذيلة ، أو ضعيفة ، أو فقيرة الينابيع ، فان كل ما تزاوله أو تمسه من قريب أو من بعيد ، وبالتالى كل تصرفاتها تكون مدموغة بطابع هذه الخطايا المتأصلة أو بالوهن المتغلغل فى الأعماق .

الشجاعة والأمانة ..

ولما كنا قد أشرنا آنفا الى الواجبات الضرورية ، فانه ينبغى لنا أن نجمل هذه الواجبات هنا فى فضيلتين هامتين وهما الشجاعة والأمانة المثالية أو الوفاء للمبدأ ، وهما أساسيتان فى تكوين العقليات ، وفى محيط الرياضة البدنية الجماعية التى تعد الجسم لأن يكون وعاء صالحا لجميع الانتاجات المعنوية ، ومن ثم كانت هاتان المهمتان متلازمتين تلازما كاملا .

ومعنى توافر الشجاعة والأمانة فى العقليات هو الوصول الى جعلها مرنة الى حد المقدرة القصوى على فهم العالم والقوى التى تعمره ، وادراك الفكر والوقائع التى يكتظ بها ، وأحداث الماضى والحاضر ، وجميع تجارب العلوم الحية . وهى تتناول كذلك عدم التقهقر أمام عقبات العقل ومتاعب الفكر عندما يتعلق الأمر بالبحث عن الحقيقة ، ومن ثم ينعت القرآن من يأتى بالحق ويؤمن به بأنه فى مقدمة الأتقياء الفضلاء : « والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون » (آية ٣٣ من سورة الزمر) .

ومما يدخل فى محيط هاتين الفضيلتين البعد عن كل ما يعرض الانسان للمواقف المشتملة ، على أنصاف الحلول ، أو أنصاف الرذائل الشائنة اذا صح هذا التعبير ، أو المتشابهات القائمة بين المباح والمحظور « ومن حام حول الحمى أوشك ان يقع فيه » .

ومجمل هذا كله ان يكون المرء بريئا نظيفا فى كل ما يفعل أو يقول « يا أيها

الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » . (آية ١١٩ من سورة التوبة) أى ان يتطابق القول والعمل أتم التطابق وأكمله دون ادنى لف أو دوران .

واخيرا تتناول الشجاعة والأمانة جرأة الشباب على أن يريدوا وأن يعرفوا، وان يفهموا فهما ذاتيا أى أنهم يكونون رجالا لا أطفالا ، ورؤوسا لا أذنابا ، وأن لا يتصرفوا ألبتة فى تناقض مع أقوالهم « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » . (آيتى ٢ و ٣ من سورة الصف) .

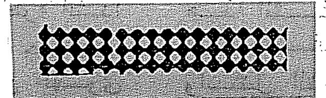
ميزة الطلاب ..

وهنا يتحتم علينا أن نتذكر ان الطلاب يظفرون بميزة خاصة لا تتيسر لغيرهم ، وهى مهمة التعلم الذى يسلحون به عقولهم مدى الحياة بفضل الوسائل التى يملكونها ، والهدوء الذى يمكنهم من تأدية رسالتهم العلمية ، والتى لا يملكها الآخرون . واذن فعدم الاستفادة من هذه المهمة ، أو استغلالها فى أهداف نفعية خالصة كلاهما شؤم على الصالح العام ، ومتنافر مع روح الاسلام الذى يأمر بالاعتدال والأخذ بطرف كل من الروحية والمادية « ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين » . (آية ٧٧ من سورة القصص) .

الشباب ومصير الوطن ..

ومن هذا يتبين فى وضوح ان جانبا هاما من مصير الوطن يتعلق بالتكوين العقلى والخلقى والجسمى للشباب ولهذا يجب على الناضجين أن يبذلوا جهودا جبارة ، بل ان يفرغوا كل ما فى وسعهم من قوة للعناية بهذه الناحية من نواحى الحياة .

حقا اننا نعيش اليوم فى عالم شديد القسوة ، مفرط فى الواقعية ، بل يكاد يكون خلوا من العواطف والرحمة ، ولكن لا ينبغى ألبتة أن ننسى ان الروحية عليها دائما طابع الدوام والاستقرار . الذى لا يزول ولا يحول . ونحن لا نجد فى هذا الصدد مثلا نقدمه الى شبابنا اروع من مثل اشقائهم الفلسطينيين الذين اتقد ايمانهم بالكرامة والحرية فى صدورهم ثم انبجس من أعماق هذا الايمان رجال جدد أوفياء لوطنهم تتمثل حرارة وفائهم فى قلوبهم وألسنتهم وأذرعتهم . وقد اقتادهم هذا الايمان الى البطولة والتضحية فى حماسة نبيلة لا تكل ولا تمل ، بل هى من عالم الأبدية ،



مع الله

للشيخ : ابراهيم بديوي

المستشار الدينى لمحافظة البحيرة

بك أستجير ، ومن يجير سواكا ... فأجر ضعيفا يحتمى بحماكا

انى ضعيف أستعين على قوى ... ذنبى ومعصيتى ببعض قواكا

أذنبت يا ربى وآدتنى ذنو ... ب مالها من غافر الاكا

دنياى غرتنى وعفوك غرنى ... ما حيلتى فى هذه أو ذاك

لو أن قلبى شك لم يك مؤمنا ... بكريم عفوك ما غوى وعصاكا

يا مدرك الأبصار ، والأبصار لا ... تدرى له ولكنهه ادراكا

أتراك عين والعيون لها مدى ... ما جاوزته ، ولا مدى لمداكا

ان لم تكن عينى تراك فاننى ... فى كل شىء أستبين علاكا

◆ ◆ ◆

يا منبت الأزهار عاطرة الشذا ... هذا الشذا الفواح نفح شذاكا

يا مجرى الأنهار : ما جريانها ... الا انفعالة فطرة لنداكا

رباه هأنذا خلصت من الهوى ... واستقبل القلب الخلى هواكا

وتركت أنسى بالحياة ولهوها ... ولقيت كل الأنس فى نجواكا

شاعر من الشعراء المجيدين ومن الشيوخ الأزهريين المتفتحين ، طالما سمعناه شابا وشيخا يشدو بالشعر السهل الممتع ، وهو الآن يتحف قراء الوعى ولأول مرة بهذه التأملات الروحية الواعية ، التى لم أستطع أن أغالبها فتركتها للقارىء على طولها ، ليعيش — كما عشت — فى جوها لحظات من التأمل والصفاء .

(الوعى)

ونسيت حبى واعتزلت أحبتى ... ونسيت نفسى خوف أن أنساكا
ذقت الهوى مرا ولم أذق الهوى ... يارب حلوا قبل أن أهواكا
أنا كنت يا ربى أسير غشاوة ... رانت على قلبى فضل سناكا
واليوم يا ربى مسحت غشاوتى ... وبدأت بالقلب البصير أراكا
يا غافر الذنب العظيم وقابلا ... للتوب : قلب تائب ناجاكا
أترده وترد صادق توبتى ... حاشاك ترفض تائبا حاشاك
يا رب جئتك نادما أبكى على ... ما قدمته يداى لا أتباكى
أنا لست أخشى من لقاء جهنم ... وعذابها لكننى أخشاكا
أخشى من العرض الرهيب عليك يا ... ربى وأخشى منك اذ ألقاكا

◆ ◆ ◆

يا رب عدت الى رحابك تائبا ... مستسلما مستمسكا بعراكا
مالى وما للأغنياء وأنت يا ... رب الغنى ولا يحد غناكا
مالى وما للأقوياء وأنت يا ... ربى ورب الناس ما أقواكا
إنى أويت لكل مأوى فى الحيا ... ة فما رأيت أعز من مأواكا

وتلمست نفسى السبيل الى النجا   ة فلم تجد منجى سوى منجاكا
وبحثت عن سر السعادة جاهدا   فوجدت هذا السر فى تقواكا
فليرض عنى الناس أو فليسخطوا   أنا لم أعد أسعى لغير رضاكا
أدعوك يا ربى لتغفر حوبتى   وتعيننى وتمدنى بهداكا
فاقبل دعائى واستجب لرجاوتى   ما خاب يوما من دعا ورجاكا
يارب هذا العصر ألحد عندما   سخرت يا ربى له دنياكا
علمته من علمك (النووى) ما   علمته فاذا به عاداكا
ما كاد يطلق للعلا صاروخه   حتى أشاح بوجهه وقلاكا
واغتر حتى ظن أن الكون فى   يمنى بنى الانسان لا يمناكا
أو ما درى الانسان أن جميع ما   وصلت اليه يداه من نعماكا ؟
أو ما درى الانسان أنك لو أرد   ت لظلت الذرات فى مخباكا ؟
لو شئت يا ربى هوى صاروخه   أو لو أردت لما استطاع حراكا
يأيها الانسان مهلا واتئد   واشكر لربك فضل ما أولاكا
واسجد لمولاك القدير فانما   مستحدثات العلم من مولاكا
أفأن هداك بعلمه لعجيبة   تزور عنه وينثنى عطفاكا
ان النواة ولكترونات التى   تجرى يراها الله حين يراكا
ما كنت تقوى ان تفتت ذرة   منهن لولا الله قد قواكا

◆ ◆ ◆

كل العجائب صنعة العقل الذى   هو صنعة الله الذى سواكا
والعقل ليس بمدرك شيئا اذا   ما الله لم يكتب له الادراكا
لله فى الآفاق آيات لعـ   ـل أقلها هو ما اليه هداكا
ولعل ما فى النفس من آياته   عجب عجاب لو ترى عيناكا
والكون مشحون بأسرار اذا   حاولت تفسيرا لها أعياكا
قل للطبيب تخطفته يد الردى   يا شافى الامراض : من أرداكا ؟
قل للمريض نجا وعوفى بعدما   عجزت فنون الطب : من عافاكا ؟
قل للصحيح يموت لا من علة   من بالمنايا يا صحيح دهاكا ؟
قل للبصير وكان يحذر حفرة   فهوى بها من ذا الذى أهواكا ؟
بل سائل الأعمى خطا بين الزحا   م . بلا اصطدام : من يقود خطاكا ؟
قل للجنين يعيش معزولا بلا   راع ومرعى : ما الذى يرعاكا ؟
قل للوليد بكى وأجهش بالبكا   ء لدى الولادة : ما الذى أبكاكا ؟
واذا ترى الثعبان ينفث سمه   فاسأله : من ذا بالسموم حشاكا ؟
واسأله كيف تعيش يا ثعبان أو   تحيا وهذا السم يملأ فاكا ؟

واسأل بطون النحل كيف تقاطرت ... شهدا وقل للشهد من حلاكا ؟
بل سائل اللبن المصفى كان بـ ... ـين دم وفرث ما الذى صفاكا ؟
واذا رأيت الحى يخرج من حنا ... يا ميت فاسأله : من أحياكا ؟
قل للهواء تحسه الأيدى ويخـ ... ـفى عن عيون الناس من أخفاكا ؟
قل للنبات يجف بعد تعهد ... ورعاية : من بالجفاف رماكا ؟
واذا رأيت النبت فى الصحراء ير ... بو وحده فاسأله : من أرباكا ؟

◆ ◆ ◆

واذا رأيت البدر يسرى ناشرا ... أنواره فاسأله : من أسراكا ؟
واسأل شعاع الشمس يدنو وهى أبـ ... ـعد كل شىء ما الذى أدناكا ؟
قل للمرير من الثمار من الذى ... بالمر من دون الثمار غذاكا ؟
واذا رأيت النخل مشقوق النوى ... فاسأله : من يا نخل شق نواكا ؟
واذا رأيت النار شب لهيبها ... فاسأل لهيب النار : من أوراكا ؟
واذا ترى الجبل الأشم مناطحا ... قمم السحاب فسله من أرساكا ؟
واذا ترى صخرا تفجر بالميا ... ه فسله : من بالماء شق صفاكا ؟
واذا رأيت النهر بالعذب الزلا ... ل جرى فسله : من الذى أجراكا ؟
واذا رأيت البحر بالملح الأجا ... ج طغى ، فسله : من الذى أطغاكا ؟
واذا رأيت الليل يغشى داجيا ... فاسأله : من يا ليل حاك دجاكا ؟

◆ ◆ ◆

واذا رأيت الصبح يسفر ضاحيا ... فاسأله : من يا صبح صاغ ضحاكا ؟
هذى عجائب طالما أخذت بها ... عيناك وانفتحت بها أذناكا !!
والله فى كل العجائب ماثل ... ان لم تكن لتراه فهو يراكا ؟
يأيها الانسان مهلا ما الذى ... بالله جل جلاله أغراكا ؟
حاذر اذا تغزو الفضاء فربما ... ثأر الفضاء لنفسه فغزاكا ؟
أغز الفضاء ولا تكن مستعمرا ... أو مستغلا باغيا سفاكا
سخر نشاط العلم فى حقل الرخا ... ء يصغ من الذهب النضار ثراكا
سخره يملأ بالسلام وبالتعا ... ون عالما متناحرا سفاكا
وادفع به شر الحياة وسوءها ... وامسح بنعمى نوره بؤساكا
العلم إحياء وإنشاء وليـ ... ـس العلم تدميرا ولا اهلاكا
فاذا أردت العلم منحرفا فما ... أشقى الحياة به وما أشقاكا

مرارة وصرخة

ادفنى قتلاك وأرضى بالمصيبة ... واذهبى عاصفة الليل غريبة
واقبعى حول الضحايا واذكرى ... عمرا مرا وأوطانا سليبه
وادخلى السجن الذى شيدته ... وتوارى فى الزنازين العصيبه
وارسفى فى القيد حتى تهرمى ... واكتبى أغنية الموت كئيبه
واتركى الطوفان يعلو موجه ... ويغطى هذه الأرض الجديبه
وارمقى المجد الذى حطمته ... واعصرى القلب الذى خنت وجيبه
أنت ضيعت الرجولات سدى ... أنت أطلقت يد البغى الخضيبه
أنت قد وليت عمياء الخطى ... وحميت الوحشى أغريت نيوبة
فأغرقى فى لجة مجنونة ... يا شعوبا لم تعلمها المصيبه
واطفئى المصباح يا ريح الردى ... واصرخىفى الشرقواجتاحىدروبه
وادفعى السيل على أنقاضه ... وارفعى بين الأعاصير نحيبه
واتركيه موحشا مندرسا ... وابعدى عنه ولا تبكى غروبه

★ ★ ★

وأرانى غارقا فى ألمى ... ويصب اليؤس فى روحى لهيبه
وأرى أرجوحة دامية ... وشراعا يشهد الموج مغيبه
وأرى أودية مهجورة ... وربا محرقة كانت خصيبه

للشاعر الفلسطينى

عبد الرحمن بارود



وقطيعـــا فى البرارى يختفـى — لم يجـد عشبا ولم يعرف قليبـه
وبنيـــات يصففن الحصـــى — ويفاخرن بأسمــال معيبـه
آه يـا قطعاننـــا لا تســـألى — كل من فى شرقنـا يدرى عيوبـه

★ ★ ★

زمجرى يـا رايـة اللـه ارجعى — واخفقى فوق صحارانا الحبيبـه
واجمعى أشتاتنـا فى حينــا — واقذفى الموت بنـا وامضى مهيبه
وأعيدينـــا الى أيامنـــا — حيث جبريل على رأس الكتيبـه
زعمت شرذمـة منبـــوذة — من صعـاليك وأبواق كذوبـه
ان قـرآن الهـدى مات عـلى — دفتيه كل آمـال العروبـه
فانبرت مكتبنـا شامخـة — تصهل الخيـل حواليها غضوبـه
وغـدا اليرموك موجـا مرعبـا — ورؤى حمرا وألحانا طروبـه
وجرى يصرخ فى عـرض الدجى — أين يـا خالد أيـام الشبيبـه
نحـن أقسمنـا عـلى أرماحنـا — أن نعيـد النور للدنيـا الرحيبـه
نحـن لم نضرب ستارا حولنـا — يـا بقايا من حثـالات عجيبـه
نحـن ربيـون ذا مصحفنـا — يعرف التاريخ ربـاه وطيبـه
عمـر منا ومنـا طـارق — ولكم أنتـم شعارات قشيبـه
فاعرفونـا واحذروا أقدامنـا — ان أقـدام العماليق رهيبـه !

تفتيت الحقيقة بداية التحول عنها ..!

للشيخ : محمد الغزالي

أصاب جهاز (التلفزيون) عندى عطل مبهم فلم تظهر الصـــورة المرتقبة ، ونظرت الى الجهاز الجاثم فى مكانه لا يؤدى عمله نظرة استغراب ! وتحسسته بيدى فخيل الىّ أنه لا ينقص شيئا من آلاته الجلية والخفية . . .

وأخيرا جاء العـــامل المتخصص فى اصـــلاحه ، واستبدل بجزء تالف منه جزءا صالحا ، واستأنف الجهاز عمله ، وشرع يحقق الفائدة المرجوة منه !!

وقلت في نفسى : ان الجهـــاز كله توقف عن أداء رسالته حتى تعـــاونت أجزاؤه الصغار والكبار على تحقيق وظائفها المنوطة بها !!

ولا عجب فقد تتوقف الدبابة عن السير والقتال لقطعة تنقصها في مقدمتها أو مؤخرتها . . .

وقد يتعطل مصنع عن الانتاج تكلف انشاؤه الألوف المؤلفة من الجنيهات ، لأنه يفتقر الى تكملة لا تساوى مائة جنيه . .

وهكذا شئون الحيـــاة المادية والأدبيـــة ، قد يصيبها عطب فـــادح ، لأن شطرها أو أغلبها موجود ، وبقيتها الأخرى مفقودة عن خطأ أو تعمد .

ومن ثم قد ترى أمامك أشياء صالحة ، ولكنها قليلة الجدوى ، لأنها مبتورة ، وما تتم قيمتها وتبرز ثمرتها الا اذا دارت الحيـــاة فيها وفيما يكملها ، وعنـــدئذ ينطلق التيار فى دائرته المغلقة فيسطع النور . .

ان تعـــاليم الاسلام كذلك لا تصـــلح الحياة وتقيم المجتمعات الا على النحو الذى شرحنا . .

وعناصر الوحى تشبه عقـــاقير الأدوية لا يتم الشفاء بها الا اذا أخـــذناها كما جاءت .

أما اذا طرحنا عقارا ، وتناولنا آخر فلن يذهب لنا سقام . .

وقد وجـــدت أن كثيرا من علل المســـلمين الفكرية والنفســـية ، بل عللهم الاقتصادية والسياسية ترجع الى أنهم يجدون مع بعض النصوص ، ويهزلون مع بعضها الآخر ، فلا يحصدون من هذا التناقض الا ضياع النصوص كلها .

ولا يفيدون من النصوص التى عملوا بها ــ فيما يزعمون ــ شيئاً طائلا ! لأن وجودها المنقوص فى المجتمع كوجود جهاز (التلفزيون) الذى نشقت لك خبر عطله .

تأمل معى هذا الحكم الشرعى فى فرع من فروع الفقه الاسلامى ...

يقول الله تعالى : « واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا .. » .

الى هنا يمكن تقرير الحكم العملى فى شأن يتصل بكيان الأسرة ، وربما لا يشغل العلماء أنفسهم عند تقرير الحكم بأبعد من ذلك عند ايراد النص ...

أفهذا ما فعل القرآن الكريم ؟ لا ، لقد أعقب ذلك بخمس جمل تتضمن فنونا من النصح والتأديب والتربية يضيع المجتمع ان أضاعها ، فقال جل شأنه :

(١) « ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه » . (٢) « ولا تتخذوا آيات الله هزوا » .

(٣) « واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به » .

(٤) « واتقوا الله » . (٥) « واعلموا أن الله بكل شىء عليم » .

وعندما توجد فى بلادنا أحكام الطلاق ولا توجد معها بقية المعانى التى صاحبتها فى هذه الآية فسوف يلعب بكتاب الله ، ولن تزيد الأمة الا خبالا ... !!

خذ مثلا آخر ، لقد نهى الاسلام عن السرقة ، وأمر بقطع يد السارق ، بيد أن هذا الحد من حدود الاسلام يكون خيرا وبركة مع احياء أوامر الله كلها ، وإقامة شعب الايمان الكثيرة ، التى تسد يقينا كل ثغرة ، وتمنع أى غبن ، وتطارد آفات البطالة والجوع عند البعض ، وآفات النهب والحيف والسرف عند البعض الآخر .

أما مع رفع كل رقابة عن طرق الاكتساب ، واتاحة الثراء من شتى الوجوه الحرام ، وايقاع الضعاف فى عقابيل البأساء والضراء ، فالأمر يحتاج الى تبصر فى التطبيق .

ومعاذ الله أن نتريث فى اقامة حد من حدود الله ، ولكنا نقول مقالة الحسن ، وقد رأى الشرطة تقبض على لص فقال : أسارق السر يسعى به الى سارق العلانية ... ؟!!

وما كذلك دين الله ...

وسمعت متحدثا فى الدين يذكر أنه لا حدود للمهر ، ويستشهد بقصة المرأة التى اعترضت عمر بن الخطاب لما أراد تقييد المهور .

والقصة صحيحة ، ولكن المتحدث قليل الفقه فى الاسلام ، ضعيف الشعور بمآسى المسلمين اليوم ..

ان الجمهرة من الشباب ألفت أن تقضى صدر عمرها ، ولا أقول شطره ، فى التسول الجنسى والانحراف الشائن ، وكل تعسير للحلال سيتبعه حتما

تيسير الحرام ، فكيف يلقي فقيه ربه باقرار هذه الحال ، أو إقرار ما يؤدى اليها يقينا ؟

ان قصة عمر مع المرأة المعترضة تفهم فى جو كان الرجل يستطيع فيه الزواج مثنى وثلاث ورباع .. وكان الحرام يقع فلتات نادرة أو استثناء من قاعدة عامة ...

أما اليوم فإن العرف السائد بين جماهير المسلمين فى الزواج والمهور والهدايا لا صلة له بتقوى الله ، ولا اشاعة الاستعفاف ، ولا اقرار الطهر النفسى والاجتماعى .

انه عرف يقوم فى جملته على رذائل الرياء ، والكبرياء ، ورغبة أسر كثيرة فى الانتفاخ والتعاظم ...

ان الاسلام كل لا يتجزأ ، والشبكة التى تنسج تعاليمه الدقيقة تفقد جدواها عندما تخرق من جانب واحد ، فكيف اذا تعددت فيها الخروق ، وتفاحش الاهمال والتلف ؟؟

والواقع أن هجر بعض الأحكام الاسلامية ، والإقبال على بعضها الآخر ، هدم لمبدأ السمع والطاعة المأخوذ على جماعة المؤمنين .

فان تقسيم الوحى الإلهى على هذا النحو لا يعدو أن يكون تحكيما للهوى الشخصى فيما ورد ، فما أعجبنا قبلناه وما لم نستسغه رفضناه .

وهذا قريب من مسلك المشركين أنفسهم مع رسول الله ، فانهم لم يردوا كل ما جاء به ، بل وافقوه على البعض ، وحاربوه على البعض الآخر ، ولذلك أمره الله بالثبات على الكل ، وقال له : (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا : لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك ، انما أنت نذير والله على كل شىء وكيل) .

واتباع الهوى فى استبقاء حكم ، واطراح آخر معناه أن ما استبقى ليس لأنه أمر به !!

فقد أمر بغيره كذلك فلماذا ترك ؟

معناه أن ما استبقى ظفر بالحياة لأنه أرضى رغباتنا فقط ، ولو صادمها لطوحنا به هو الآخر .

وقد نبه القرآن الكريم الى أن فساد بنى اسرائيل نشأ مع هذا العوج ، فقد أخذت عليهم المواثيق بأمور سواء ، ففعلوا بعضها وتناسوا بعضها ، لأنهم يتصرفون وفق شهواتهم ، ولا يرتبطون بأمر الله ونهيه ..

فكان التعقيب الإلهي على هذا السلوك : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون » ..

والأمة الاسلامية اليوم موزعة على عشرات الدول ، وأمر الاسلام فى كل دولة منها يستحق الدراسة ، ويؤسفنى أن أقول : انى لم أره مكتمل الشكل والموضوع فى قطر من أقطار الأرض .

هنـــاك مجتمعات لا تعترف بالحـــدود والقصـــاص ، ومجتمعات لا تعترف بدساتير الحريات والحقوق ، ومجتمعات لا تعترف بالحـــلال والحرام ، وأخرى تترك الصلاة والصيام ، وأخرى ... وأخرى ...

وأعداء الاسلام كلمـــا رأوا جزءا منه أصابه الشلل ، سارعوا بالتـــدخل الماكر ، ليزيدوا الطين بلة ، أو ليزيدوا المريض علة ...

ونحن نصرخ بأولئك المسلمين المفرطين أن يرجعوا الى دينهم كله ، لا يدعون منه شيئا ، ولا يفرطون فى جانب ، ولا يأذنون لعدو سافر ولا لصديق جاهل أن يصرفهم عن كتاب ربهم وسنة نبيهم ، فذاك وحده طريق النصفة والانتصار .

إن شعب الإيمان التى تبلغ السبعين موزعة توزيعـــا دقيقـــا على الدائرة الرحبة التى تمد اليها وظيفة الإيمان وتنتشر فيها أشعته .

ولما كان الاسلام علاقة تشمل النفس والمجتمع والدولة ، وتتناول المعاش والمعاد فى إطار من معرفة الله ورقابته ، فان تعـــاليمه تشبه شبكة الأعصـــاب المبسوطة فى الكيان الانسانى كله لا تخلو منها جلدة بين الرأس والقدم .. !

قال تعالى « ونزلنا عليك الكتاب تبيـــانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » ..

ومن الخطأ تصنيف تعـــاليم الاسلام على أساس فنى وتصـــور أن بعضها يقوى وينمو فى حين أن بعضها الآخر يذبل ويذوى .

إن ذلك قد يجوز فى عالم الدراسات النظرية حيث ينجح الطالب فى مـــادة ويرسب فى أخرى لأنه استوعب الأولى وأهمل الثانية .

أما فى المجتمع الكبير فان اعتلال بعض الاسلام ينقل العـــلة الى البعض الآخر على عجل أو على مهل ما لم نســـارع بالاستشفاء والتصون وانفاذ أوامر الله فى كل مجال .

فضعف العقيدة مثلا ليس يترك أثره الردىء فى صلة المسلم بربه بل يتعدى ذلك الى موقف الفرد من الجماعة وموقف الدولة من العالم أجمع .

وترك الصلاة ليس معصية خاصة فقط بل هو ذريعة الى انهيار الاخـــلاق وانتشار الآثام .

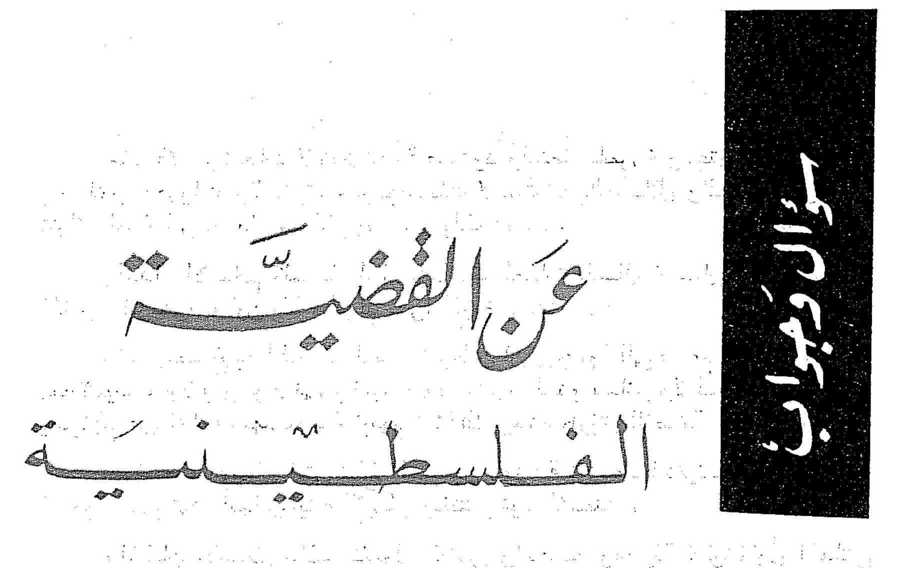
واهمال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ليس برودا فى عاطفة التدين فقط ولكنه آية على موت الضمير الاجتماعى وتلاشى رسالة الأمة .

والاستعمار الحديث فى حملته على الاسلام لا يقوم بهجوم شامل على كل شىء انه أذكى من ذلك وأدهى .

انه يصر على إماتة بعض التعاليم أو سرقتها من الوعى العام عالما أن ما بقى سيتبع ما أخذ .

ترى هل سنخدع عن ديننا أم ندافع عن كل ذرة منه .

★ ★ ★



(بين الأستاذ الشيخ زكريا البري رئيس قسم الشريعة والدراسات الاسلامية)
(والمستشرق الفرنسي جاك بيرك الأستاذ الزائر بجامعة الكويت)

التقى المستشرق الفرنسى جاك بيرك بأساتذة جامعة الكويت . ودار بينهم حوار . عن مفهوم المثقف . ودوره فى المجتمع . وفى ختام هذه اللقاء توجه الأستاذ الشيخ زكريا البرى رئيس قسم الشريعة والدراسات الاسلامية ـ الى الأستاذ الزائر بالسؤال التالى :

سواء أكان المثقف هو الذى يلقى الضوء ليسير كما يقول فريق أم هو الذى يلقى ضوءا لينير كما يقول آخرون ، فما دور المثقف الأوروبى والغربى بصفة عامة ؟

دور المثقف فى انجلترا وفى فرنسا وفى ألمانيا وغيرها بالنسبة للمشكلة التى أوجدها الغربيون فى الشرق وهى المشكلة الفلسطينية ؟

وما الحلول العادلة لهذه القضية بعيدا عن الأغراض الشخصية ؟ الحلول العادلة لقضية أوجدها الغربيون قبل أن يتركوا الشرق . بل لكيلا يتركوا الشرق ثم بعد ذلك يصرون اصرارا على أن يجعلوا « التكنولوجيا » التى وصلوا فيها الى مرحلة قوية سلاحا فى يد هؤلاء الذين زرعوهم فى بلادنا ؟

وهل يرى المثقفون الغربيون أن العرب جنس يستحق الأبادة . لأنه لم يتيسر له الحصول على القوة التكنولوجية . أوليس للعرب حضارة وتراث قدموه ويقدمونه للبشرية ؟

ما دور المثقف الغربى فى هذا ؟ فان الحوادث تكاد تحجب عنا أى حل عادل لأى مثقف غربى . ولقد جاءنا فيلسوف فرنسى زار الشرق ثم بعد ذلك عاد ليصر على مناصرة الفكرة الظالمة . أنا لا أتعصب للعرب ولا للمسلمين ، أنا رجل عادل فى تفكيرى ، لأن الاسلام يعلمنى ذلك ، وعروبتى التى أعتز بها تنادينى بنصرة الناس جميعا ، ولكنى حين أجد الغرب ، والغرب جميعه بدوله الثلاث

يقف هذا الموقف الظالم . فرنسا تصدت لنصرة هؤلاء ، وكانت أقوى مناصر لهم فى فترة من فترات التاريخ ، ومن قبلها بريطانيا ، ومن بعدها أمريكا — حين أجد ذلك أتساءل ما دور المثقفين الغربيين ؟ وهل تركوا المسألة لرجال التكنولوجيا والحرب ؟ وهل سكتوا وخافوا منها كما يحاولون اخافتنا الآن ؟

واذا كان فى سؤالى شىء من الانفعال فأرجو الا يغضب الأستاذ الفاضل وهو زميل يقدر الظروف التى أعيش فيها .

الأستاذ الدكتور جاك بيرك :

فضيلة الشيخ والزميل : ان سؤالك وجيه ، فهناك كثير من المشكلات أثرتها كمثقف .

السؤال عن دور المثقف الغربى ، ولعل البعض هنا يستطيع أن يجيب عن دورى أنا ولست بالوحيد ، وقبل أن أعالج مشكلة السؤال الأول يجب أن أشير الى نقطتين أخريين :

سيادتك قلت ان فرنسا لعبت دورا مهما فى القضية الفلسطينية ، وهذا صحيح ، ولو سمحت ليس بصحيح . لماذا ؟ التدخل الفرنسى الانجليزى بعد الحرب الأولى هو الذى كون مشكلة تجزئة الشام الأكبر ، طبعا لو بقيت تلك البلاد الواسعة على حالها لكان هناك امكانيات لتعايش أقليات كثيرة منها اليهودية ، ولكن للأسف الشديد جزئت هذه البلاد حتى صار من الصعب ومن المحال جعل العدالة التاريخية سائدة فى المنطقة .

ثانيا سألت عن الغربيين هل اكتفوا بالعسكريين والتكنولوجيا كحل للمشكلة . انا لا ، وأنا أسأل سؤالا ؟ هل الشرقيون اتكلوا على الجنود وعلى التكنولوجيا لحل المشكلة ، هذا سؤال مشترك .

وسأرجع الآن الى السؤال الأول ، وهو دور المثقفين فى أوربا من قضية فلسطين ؟ فأنا أحكى لكم الأشياء كما عشتها ، والقضية بالنسبة للاوربيين والشرقيين طويلة وقديمة ، وبالنسبة للمتخصصين كذلك ، ولكن الفرنسى أصبح يعرف قومية فلسطينية تعلن الحرب بين جانبين ، ثم قامت فئة من الصهيونيين وأصدقائهم المختلفين تمكنت من السيطرة على الموقف لمدة شهر تقريبا فى فرنسا ، لماذا ؟ لأنهم تمتعوا برواسب الحرب الجزائرية ، وما بقى فى الشعور الفرنساوى من الغيظ نحو الجزائر ، ونحو النزوح الفرنسى عن الجزائر ، استغلوا ذلك حتى تصور الشعب الفرنسى أو بعض منه مدة أن قضية الصهيونية فى فلسطين مثل قضية الفرنسيين فى الجزائر .

وفى الحقيقة أن هناك فروقا عظيمة ، ولكنهم استغلوا ذلك لكى يدمروا الشعور الفرنسى ، غير أن قسما آخر من المثقفين هناك أقصد لو سمح حضرة الأستاذ — اليساريين لم يقبلوا ذلك ولم يتركوا أنفسهم يزورون من جانب الصهيونية ، وفهموا أن الصهيونية أقوى خطرا من الامبريالية ومن تلاعبات التكتلات الكبرى والمعسكرات الكبرى ، هذه هى الحقيقة .

سارتر بلا شك رجل مثقف وعقل كبير غير أن له بعض مسائل غريبة الشأن . مثلا وقت المصالحة بين الفرنسيين والجزائريين لم يكن راضيا

بالمصالحة ، فكان يرسـل من أصدقائـه الى تونس لكى يشيروا للبعض من الجزائريين بعدم قبول الصلح مع فرنسا .

سارتر للأسف الشديد يتكلم فى فلسفته عن شخصية الغير ، وشخصية الغير لا يتذوقها .

فى الحرب الجزائرية زعم أن الجزائريين قسم من اليسـار الفرنسى ، ويختلفون عنه فقط فى أنهم يرمونهم بالقنابل ، ولكن من جهة الأشياء الغريبة أنه لم يزر الجزائر منذ الاستقلال احتجاجا على سلوك ابن بيلا .

وأنا والبعض الآخر تحدينا سارتر وطلبنا منه أن يأتى هو ومن يريد أمام المذياع ونتحاور ورفض أو تحشم فى الحقيقة موقفه قلق ، موقف المحرج الذى لم يستطع أن يتجنب أن يتفادى هذه الحجج السوفسطائية .

ضرب اليهود وماتوا فى أوروبا ، ولا شك أن هذا ظلم ، ولكن ليس العرب فى فلسطين هم الذين قتلوا اليهود ، ولكن سارتر الفيلسوف الكبير !! والمنطقى العظيم !! لم يتفاد السوفسطائيـة حتى أنه خسر منطقه فى تحليل القضيـة الفلسطينية .

بعد هذه الموجة رجع الشعور العام فى فرنسا أكثر انصافا بكثير ، الآن يميل الى الرجحان فى صف العرب .

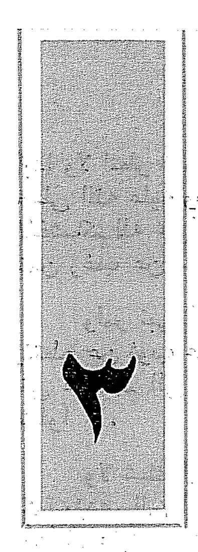
رواسب الحرب الجزائرية فى المرة الأولى هى التى أثرت فى الشـعور الفرنسى . والآن كثير من الفرنسيين لهم ذكريات حساسة والشعب الفرنسى لا يستطيع أن يقاوم النضال ضد المحتل . فى المظاهرات الطلابيـة وفى وقت الحركة الطلابية فى فرنسا بداخل الجامعة كان هنـاك مكتبة لمنظمة « الفتح » فحاول الصـهيونيون اما أن يجعلوا مكتبا آخر مجاورا لهذا ، واما أن يثيروا اضطرابـات ، فرفض الطلاب ورحت أخاطب العرب هنـاك أصحاب منظمة « الفتح » وأقول لهم : اياكم أن تتركوا للغير أن يجعلكم سببا لتدخل البوليس فى السوربون ، وهناك فهم العرب وتعايشوا مع الحركات الطلابية حتى انتهت .

والآن الشعور العام فى فرنسا أحسن بكثير ، وأفتكر أن المشروع الفرنسى والمشروع الروسى لو تقاربا سـيكونان مرحلة لا أقول : انها حاسـمة ، ولكن مرحلة أولية لحل المشكلة الفلسطينية .

والآن أسألكم هل هذا التطور تلاحظونه فى بلدان أخرى من أوربا الغربية ، وهل المثقفون الانجليز لعبوا نفس الدور الذى لعبناه ، أنا والكثير من الأساتذة الجامعيين فى فرنسا ومنهم يهود ؟ هل هذا حصل فى اكسفورد أو لندن ؟ لا أظن ولقد كان على المثقفين فى فرنسا أن ينيروا الموقف ، وهذا نفس الشىء الذى حصل فى الحرب الجزائرية .

الأستاذ الشيخ زكريا :

من الواضح أننى لم أقصد بسؤالى الى الأستاذ الكبير جاك بيرك وأمثاله فأنا أعلم سلفا مواقفه ، وانما قصدت الجو العام للمثقفين هناك ، وأشكر لـه جهوده وأشكر له توضيحاته .



رفع الحرج في الشريعة الإسلامية

للشيخ : مناع قطان
الأستاذ بكلية الشريعة — بالرياض

وجه رفع الحرج :

قد أرجع الشاطبى رفع الحرج عن المكلف الى وجهين :

أحدهما : الخوف من الانقطاع عن الطريق ، وبغض العبادة وكراهة التكليف .

والثانى : خوف التقصير عن مزاحمة الوظائف المتعلقة بالعبد المختلفة الأنواع .

أما الوجه الأول : فان الاسلام هو شريعة الله السمحة التى يسرها لعباده وزينها لقلوبهم وحببها اليهم ، ليقبلوا عليها بصدق واخلاص . والنفس بطبيعتها تميل الى السهولة واليسر والاستجابة الى الحنفية استجابة فطرية (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون) .

ولو تركت النفس لهواها وجاء الحق تبعا لما تختار لأدى ذلك الى العنت والحرج (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) .

ولهذا نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التشدد فى العبادة والتعمق فى الدين ، وقال : (هلك المتنطعون) وجاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا وكأنهم تقالوها .

وقالوا : أين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فأصلى الليل أبدا ، وقال الآخر وأنا أصوم الدهر

أبدا ولا أفطر ، وقال الآخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما والله انى لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى .

وأمر نبى الأمة أن يأتى الناس من صالح العمل ما يطيقون ، فان الله لا ينقطع عن ثوب عباده حتى ينقطعون عن عبادته ، وليس فى مقدورهم أن يصلوا فى عبادتهم الى الغاية « عليكم من الأعمال ما تطيقون ، فان الله لا يمل حتى تملوا » .

ولا شك أن ترك الرخص يؤدى الى الانقطاع عن الاستباق الى الخير ، كما يؤدى الى السآمة والملل . والنفير من العبادة ، وكراهية العمل ، وترك الدوام عليه ، ودخل النبى صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا حبل ممدود بين الساريتين ، فقال : « ماهذا الحبل ؟ » قالوا هذا حبل لزينب فاذا أفترت تعلقت به ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « حلوه ، ليصل أحدكم نشاطه ، فاذا أفتر فليرقد » .

وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ، انى والله لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا فيها فقال (ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قط أشد غضبا فى موعظة منه يومئذ ، ثم قال — أيها الناس ، ان منكم منفرين فمن أم بالناس فليتجوز فان فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة » .

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال ، فلما أبوا أن ينتبهوا واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال « لو تأخر لزدتكم كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا » وبين فى حديث آخر سماحة الدين وما يورثه التعمق فيه من كراهية للعبادة ، وضرب مثلا لانقطاع المتعمق دون غايته « ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، ولا تبغوا الى أنفسكم عبادة الله ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » وفى حديث قيام رمضان قال لهم — أما بعد : فانه لم يخف على شأنكم ، ولكن خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها .

أما الوجه الثانى : الذى يرجع اليه رفع الحرج عن المكلف — وهو خوف التقصير عند مزاحمة الوظائف المتعلقة بالعبد المختلفة الأنواع — فان الاسلام هو دين الحياة ، وللحياة متطلباتها المشروعة فى الكسب والاستمتاع بما أحل الله ، ولكل مطلب من مطالب الحياة المشروعة حقه على العبد واعطاء بعضها من العناية ما يفضى الى التقصير فى جانب الآخر لا يتفق مع روح القصد والاعتدال فى الاسلام . يقول الشاطبى (ان المكلف مطلوب بأعمال ووظائف شرعية لا بد له منها . ولا محيص له عنها ، يقوم فيها بحق ربه تعالى . فاذا أوغل فى عمل شاق فربما قطعه عن غيره ، ولا سيما حقوق الغير التى تتعلق به ، فيكون عبادته أو عمله الداخل فيه قاطعا عما كلفه الله به . فيقصر فيه ، فيكون بذلك ملوما غير معذور . اذ المراد منه القيام بجمعها على وجه لا يخل بواحدة منها ولا بحال من أحواله فيها . »

ونحن حين نطالع نصوص الشريعة الاسلامية نجد هذا واضحا جليا فى كثير من المواضيع .

ففى حديث معاذ مثلا نرى أن الشاكى رجل أقبل ببعيرين يستقى عليهما ، وقد دخل الليل بعد أن أعناه طول العمل بالنهار اقتياتا لنفسه وعياله وأصبح فى حاجة الى أن يريح جسمه ، فاذا بمعاذ يطيل عليه فى الصلاة مما ألجأ الرجل الى الانطلاق والتقدم بشكواه الى رسـول الله ، عن جابر قال — أقبل رجل بناضحين ، وقد جنح الليل فوافق معاذ يصلى ، فترك ناضـحيه وأقبل الى معاذ فقرأ بسورة البقرة أو النساء ، فانطلق الرجل وبلغه أن معاذا نال منه ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم (فشكى اليه معاذا ، فقال النبى صلى اللـه عليه وسلم (يا معاذ — أفتان أنت ، أو أفاتن ؟ ثلاث مرات فلولا صليت بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها ، والليل اذا يغشى . فانه يصلى وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة) .

وآخى النبى صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبى الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة فقال ما شأنك ؟ قالت — أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما فقال له — كل فانى صائم ، قال — ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم . فقال له — نم فنام ، ثم ذهب ليقوم فقال له — نم فلما كان آخر الليـل قال سلمان قم الآن — فصليا جميعا ، فقال له سلمان — ان لربك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « صدق سلمان » .

وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نحو هذا . فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له — صم وأفطر ونم وقم ، فان لجسدك عليك حقا ، وان لعينيك عليك حقا ، وان لزوجك عليك حقا ، وان لزورك عليـك حقا ، فكان عبد الله يقول بعد ما كبر — يا ليتنى قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليـه وسلم .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراعى الفطرة البشرية فى معاملة أصحابه ويتلطف فى سلوكه معهم بما يحقق الرغبات المشروعة فى هذه الفطرة . ولو كان هذا فى صلاته وروى عنه أنه قال : انى لأدخل فى الصلاة وأنا أريد اطالتها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه » .

وعند اختلاف الحظوظ فالاسلام يجمع بينها أو يرجح بعضها على بعض فان الافراط فى بعض العبادات قد يعجز المكلف عن القيام بما هو أهم منها . والحظوظ متفاوتة ، والشريعة الاسلامية تنظر اليها بعين العدل . ليأخذ المسلم منها ما لا يخل بواجب ويترك منها ما لا يؤدى تركه الى محظور واذا تزاحمت الأعمال وقع الترجيح بينها ، فاذا تعين الراجح ارتكب وترك ما عداه ، حكى عن عياض عن ابن وهب أنه آلى ألا يصوم يوم عرفة بالموقف أبدا ، لأنـه كان

فى الموقف يوما صائما وكان شديد الحر ، فاشتد عليه قال — فكان النـــاس ينتظرون الرحمة وأنا أنتظر الافطار ، وفى الحديث « انكم قد استقبلتم عدوكم والفطر أقوى لكم » .

ما جاء فى الشرع مما يكون سببا فى المشقة .

قد يكون فيما تضمنته الشريعة من مأمورات ومنهيات ما يكون سببا لأمر شاق على المكلف — ولكن الشارع لا يقصد بهذا ادخال المشقة عليه ، وانمـــا يكون قصده جلب مصلحة أو درء مفسدة . وذلك هو ما يقتضيه النظر العقلى والمنطلق السليم . يصاب المرء بمرض يؤرقه ويقض مضجعه فى جسمه أو فى طرف من أطرافه فاذا رأى الطبيب أن سلامة صحته فى دواء مر . أو اجـــراء جراحة . أو قطع عضو لم ير عاقل بأسا فى شرب الدواء أو تعاطى الجـــراحة أو قطع العضو ، مع ما فى ذلك من ايلام تحقيقا لمصلحة ناجحة فى حفظ النفس ، والايلام ليس مقصودا فى العلاج ، وانما المقصود طلب الاستشفاء والأمل فى العافية .

فالعقوبات المشروعة فى الاسلام لارتكاب الجرائم كالقصاص والحدود تبدو فيها القسوة والمشقة ولكنها تزجر الفاعل وتكفه عن المعاودة . وتكون عظة لغيره أن يقع فى مثل ما وقع فيه ، وليست الصحة النفسية فى حياة الفـــرد والصحة الجماعية فى حياة الأمة بأقل شأنا من صحة البدن .

وفى شريعة الاسلام تهذيب للنفس وتربية لها على المثل العليا ، بمخالفة هواها حتى يكون المكلف عبدا خالصا لله ، يديـــن له بالطاعة ، ويتحرر مـــن أهوائه وشهوات نفسه وليست مخالفة الهوى من اعشاق المعتبرة فى التكليف وان كانت شاقة فيما جرت عليه العادة . الا أنها تصل العبد بربه ، والقصـــد الأول فيها هو تحقيق معنى العبودية لله ابتغاء مرضاته ، وطلبا لثوابه(أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم) (أفمن كان على بينة من ربه كمـــن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) .

وفى الجهاد فى سبيل الله مشقة وان لم تكن خارجة عن المعتاد ولكنه يحقق غاية سامية فى اعلاء كلمة الله ، واحقاق الحق والذود عن حياض الدين وحماية حوزة الفضيلة (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) فالقتال فى سبيل الله فريضة فى تحمل معنى المشقة ، ولكنها واجبة الأداء لما فيها من خير كثير للفرد المسلم وللجماعة المسلمة وللبشرية كلها ولا ينكر الاسلام — وهو دين الفطرة — على النفس البشرية احساسها الفطرى بكراهية القتال ، ولكنه يقرر من جانب آخر أن القتال وان كان مر المذاق فان وراءه حكمة تسيغـــ مرارته ، وتهون مشقته ، فلعل وراء المكروه خيرا ، ووراء المحبوب شرا والله وحده هو الذى يعلم عواقب الأمور وغاياتها البعيدة (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) فقد تكره النفس الانسانية القاصرة الضعيفة أمرا ويكون فيه الخير كل الخير ،

وقد تحب أمرا وتتهالك عليه وفيه الشر كل الشر ، ولذا كان الثبات على محنة العقيدة التى تزلزل القلوب بأهوالها ضريبة الايمان الصادق وباب النصر المحقق فى حياة الأنبياء والمرسلين (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا أن نصر الله قريب) .

ومن هذا القبيل — وان لم يدخل فى التكليف — ما يلحق الانسان من مصائب بلاء ومحنة (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها عن خطاياه) .

وبعد :

فتلك هى الملامح الواضحة فى الشريعة الاسلامية ببعض جوانبها حتى يرتفع الوهم الخاطىء فى مشقة تكاليفها وثقل العبء فى القيام بها .

انها شريعة الفطرة التى تراعى جوانب الحياة الانسانية وتلبى مطالبها العادلة وتستعلى بها على سفاف الأمور .

انها شريعة أخلاقية لا تكبل الناس بقيود تكاليفها ولكنها تخلصم من أغلال عبودية الهوى والشهوة استعلاء للادارة الانسانية كى تختار مواضع هذه الشهوات فى حدودها النظيفة التى وفرها الاسلام . وفى دائرة الطيبات التى أحلها الله .

انها شريعة أخلاقية لا تكبل الناس بقيود تكاليفها ولكنها تخلصهم من أغلال الانسان بكل مقوماتها واذا استقامت النفس البشرية مع فطرتها ووجدت فى شريعة ربها ما يلبى حاجاتها فانها تبذل طاقاتها فى يسر وسهولة ، وتشق طريقها الى المجد راضية مطمئنة واثقة بالغاية وان طال بها الطريق .

والبشرية اليوم تعانى ما تعانيه من اعتساف المناهج الجاهلية وأصحابها وهى ترى فى أفق التاريخ منهجا انسانيا واقعيا فريدا هو منهج الاسلام الذى خلصها بتجربته فى الصدر الأول من شقوة الحياة . وقادها الى بواعث الخير الفطرية وغايتها الساحقة فى يسر وسهولة ، ولا سبيل لخلاصها اليوم من شقوتها الا به وبيدنا نحن المسلمين هذا المنهج برصيده التشريعى وتراثه التاريخى ، والوعى الاسلامى فى مشارق الأرض ومغاربها يتطلع الى محاولة تطبيق هذا المنهج من جديد حتى تعود البشرية الى الحق والعدل والسلام . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء ، والله من وراء القصد .



يكتبها : عبد المنعم النمر

حتى لا يجرفنا الطوفان

مما يأسف الانسان له كثيرا أن نجد بعض أصحاب الديانـــات لا يزالون يعيشون فى ظلمة تعصبهم الجاهل ، وينفقون الكثير من جهدهم ومالهم لمحاربة الاسلام فى الوقت الذى تقف فيه الأديان جميعها أمام تحديات الالحاد والكفر بالله والأديان أيا كان لونها .. ولقد كانت الحصافة والحكمة تقضيان على كل مؤمن بالله أن يوفر على نفسه الجهد الذى يبذله فى محاربة دين آخر ليوجهــه الى العدو الألد الذى يكفر بالله والأديان ، ويسدد كل ســهامه اليها ليجتثهــا من جذورها ..

ان هؤلاء المتعصبين ضــد الاسلام والذين يحاربونــه فى عقر داره ، ويحاولون ان ينالوا منه ومن رسوله وكتابه ، وهم يتولون أمانة تربيــة أبناء المسلمين الذين أودعوهم ـــ بطيبة النفس ـــ أولادهم أمانة ليعلموهم العلم النافع فى الحياة . هؤلاء بعيدون عن الجو الذى يحيط بهم ، ويعيشون فى جو القرون الوسطى التى شحنت فيها النفوس بالتعصب ضد الاسلام ، حتى حملت آلات الفتك نحو الشرق لتقضى على الاسلام والمسلمين .. هؤلاء متأخرون بأفكارهم وأساليبهم ، يعيشون فى بئر مظلم ملىء بماء الحقد والسموم .. وهم بهــذا يحاربون أنفسهم ، لأنهم يساعدون الكافرين بالله فى زعزعة العقائد .. ويعملون على اخراج الناس من دينهم أو تشكيكهم فيه على ظن أنهم سيتبعونهم ، وهو ظن خاطىء .. فالذى يتشكك فى دينه كثيرا ما يقع فريســة فى يد الملحدين المنكرين لله والأديان ...

أقول هذا بمناسبة ما كشفته الصحافة والجهات المسئولة فى الكويت من ألاعيب المدرسة الأمريكية بها ، وتدريسها لكتب تطعن على الرسول صلى الله

عليه وسلم وعلى الاسلام ، وكتب أخرى تمجد اسرائيل وتحاول أن تقنع الطلاب العرب المسلمين أو تغرس فيهم وجهة النظر الاسرائيلية ضد العرب !! وفى المدرسة كما تقول مجلة النهضة ــ طلاب من ٣١ جنسية منهم ١٥٣ من العرب منهم ٣٠ كويتيا ، تفعل المدرسة الاميركية هذا وتهاجم دين البلاد وتصور الرسول بصور قبيحة ، وتتهمه بتهم شنيعة !! وتغذى الطلاب بهذه المعلومات عن الاسلام وعن قضية فلسطين ، وكأنها مدرسة فى أمريكا أو فى اسرائيل لا فى قلب البلاد الاسلامية العربية !!

تفعل المدرسة هذا برغم العيون المفتوحة هنا .. وبرغم ان الحكومة الوطنية تباشر سيادتها كاملة على البلاد . مما جعلها تتخذ معها اجراآت شديدة، كما صرح وزير التربية ، ونرجو أن تكون رادعة لها ولغيرها ..

وقبل أن تثير مجلة النهضة الكويتية هذا الموضوع زارنى أخ غيور مثقف يعمل فى احدى امارات الخليج ، وحدثنى حديثا مرا عن نشاط المدارس التبشيرية فى امارات الخليج ، ولا سيما الامارات التى لم ينشط حكامها لأنشاء المدارس ، فانتهزت هيآت التبشير فرصة هذا الفراغ ، وفتحت المدارس باشراف متخصصين فى التبشير ، وجذبت اليها أبناء المسلمين بكل الوسائل حتى استغل المشرفون عليها حسن صلتهم باليد الحاكمة فعلا فى الامارات ، وأخذوا يقضون للناس مصالحهم ، على أن يدفعوا بأبنائهم وأبناء أصدقائهم الى هذه المدارس .. حتى أصبح المشرفون على هذه المدارس مقصد الكثيرين من أصحاب الطلبات لحل مشاكلهم لدى اليد الحاكمة المتسلطة ، التى تسدى اليهم كل معونة وتستجيب لكل رغبة لتهىء الجو لهذه المدارس ورسالتها المعروفة !! واذا كانت حكومة الكويت فى استطاعتها أن تحاسب المدرسة الامريكية وتوقف نشاطها ، فهل فى استطاعة حكام الامارات فى الخليج أن يتخذوا اجراء حاسما ضد هذه المدارس ؟؟؟؟

على أن الأمر لا يقف عند حد هذا الاجراء الحاسم ، ولكنه يتوقف فعلا على أن يعمل حكام هذه الامارات على فتح المدارس الكثيرة المتنوعة لتعليم أبناء الشعب المتعطشين للمعرفة ، فالناس اذا لم يجدوا الا مدارس التبشير لتعليم أبنائهم فانهم يضطرون الى أن يدفعوا بهم اليها بدلا من تركهم جهالا ....

والمدارس التى أنشأتها الكويت فى الخليج برغم أنها كثيرة لكنها لا تسد الفراغ ، وليس من المفروض على الكويت أن تتولى عن حكام الامارات هذه المهمة بعد أن أفاض الله عليهم المال الكثير .. ولهذا أهيب بالمسئولين فى هذه الامارات ان ينتبهوا ، وأن يوجهوا جل اهتمامهم ومالية بلادهم الى تعليم الشعب والنهوض به علميا وصحيا ومعيشيا ، بدلا من صرف الأموال فى المظاهر التى لا تجدى وأن يتعاون كل الحكام فى فتح المدارس فى كل امارة ، ويقتدوا بما تفعله الكويت فى هذا المضمار حتى ينهضوا ببلادهم ويسدوا الباب على هذه المدارس التبشيرية التى تنتزع من أبناء الاسلام دينهم وروحهم العربية ،

ولعل من الانصاف كذلك أن نهيب بالقادرين من المثقفين والأغنياء ليتعاونوا على فتح المدارس الأهلية حتى تأخذ دورها مع المدارس الحكومية فى تربية النشء تربية دينية وطنية ....

ان ناقوس الخطر يدق ، وعلينا جميعا أن نتيقظ حتى لا يجرفنا الطوفان بعد فوات الأوان .....

كان الجو حارا محرقا ، والرياح تهب فى منطقة المطار ساخنة لافحة ، وتذكرت قبيل قيام الطائرة أننى لم اصل العصر وذهبت الى مسجد المطار يلفح وجهى لهيب الجو ، وأنا أشعر فى قرارة نفسى بكثير من الرضا ، وأنا أغالب هذا الجو لأقف بين يدى ربى لحظات ، أؤدى فيها واجبا قبل ان تقلع بى الطائرة، ووقفت أصلى ، وتذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى احدى وصاياه ((وصل صلاتك وأنت مودع)) وأحسست أن ليس هناك موقف يملى على الانسان الالتزام بهذه الوصية مثل موقفى فالطائرة ستقضى فى الجو ست ساعات الى لندن وجلست بعد الصلاة جلسة خاشعة ، ومرت بى خواطر كثيرة كان أهمها وابرزها سؤال قام فى نفسى : هل أنت مطمئن الى لقاء الله الآن ((وكان الجواب فيه شىء كثير من لوم النفس ، ولكن كان فيه أيضا من الأمل شىء أكثر .. وكانت لحظة حساب للنفس شعرت فيها بكثير من السعادة ، فما أجمل أن يعرف الانسان حسابه ، ماله وما عليه ، وما أجمل أن يتجه الى نفسه باللوم على ما فاته ، ويرجو من الله العفو ، ويطمئن الى ما قدمه ويرجو من الله حسن القبول (وأنا عند حسن ظن عبدى بى) .

وركبت الطائرة ، وصدرى منشرح كما لم ينشرح من قبل فى مثل هذا الموقف .. وقضينا فى الجو ست ساعات ودقائق دون توقف ، وكأنى جالس على الأرض . وهى تحلق بنا على ارتفاع (٣١) ألف قدم ، وكانت من طراز (بوينج) التى تسيرها الخطوط الكويتية بين الكويت ولندن ...

وجلست بجانب النافذة ، وبيدى منظار مكبر أنظر من خلاله الى الجو والى الارض ، فأرى من بديع صنع الله ما زادنى ايمانا بخالق الكون .. كنت انظر أحيانا فأرى جبال الارض وصحراءها ، وبحارها ، وارى احيانا أخرى جبالا أو كالجبال ولكنها ليست ثابتة على الأرض بل معلقة فى الهواء . انها جبال من السحاب تأخذ فى تعرجاتها ونتوءاتها وعلوها وانخفاضها أشكال الجبل الأرضى، فأجدنى أتلو قوله تعالى (ألم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد ..) نعم هذه هى التى اشار اليها القرآن الكريم باسم الجبال .. وهى كالجبال حتى كنا نختلف عليها هل هى الأرض وجبالها أو سحاب يشبه الجبل . وتلك آية من آيات الحق فى نزول القرآن من عند الله الذى يصنع كل شىء ويعلمه ، فما ركب الرسول طائرة ، ورأى مثل هذا المنظر من أعلاه حتى يصفه هذا الوصف الواقعى الصادق ...

وتذكرت فى الحال قصة ربان السفينة التى خاض بها جبال الأمواج يعلو بعضها البعض بالمحيط الهندى اثناء موسم الأمطار والرياح حتى نجا بباخرته ، وعاد الى كتاب يقرؤه ، فوجد فيه ترجمة لقوله تعالى (أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب) فلفت نظره هذا الوصف الدقيق للحالة التى كان يعانيها ، ورأى ألا بد من السؤال عن (محمد) صلى الله عليه وسلم الذى قيل — خطأ وكذبا — ان القرآن من كلامه .. فلما رسا بباخرته فى جدة والتقى باحد المسلمين المثقفين سأله . هل كان محمد ربانا ؟ فقيل له . لا ولم يركب البحر طيلة حياته .. فوقع الايمان فى قلب الرجل وتأكد عندهأن

القرآن ليس من عند محمد كما كان يفهم ، ولكنه من عند الله .. وكانت ساعة رضا تلك التى تأمل فيهـــا الربان ما حوله وراجع ذلك على ما قرأ من ترجمة القرآن وسأل ، وتلقى الجواب .

وكم فى الكون من آيات ودلائل .. ولكن لا ينتفع بها الا المتأملون الباحثون عن الحقيقة ولعل هذا هو السر فى أن الله سبحانه كثيرا ما يختم الآيات التى تتحدث عن عظمة الخالق بقوله (ان فى ذلك لآيات لقوم يعلمون) أو (يتفكرون) أو (يذكرون) والكون هو الكون ، والعظمة التى تبرز منه هى هى .... ولكن السر فى جهاز الاستقبال . فى القلب الذى يبلور هذه العظمة فى هتاف مؤمن مخلص (الله وراء كل موجود) .. وهل يمكنك أن تسمع أو ترى شيئا اذا كان جهاز الاستقبال من المذياع أو التلفاز مختلا خربا أو مغلقا ، مهما تكن اجهزة البث والارسال سليمة ترسل الصوت والصورة ؟

نعم السر فى جهاز الاستقبال والالتقاط فى الانسان .. السر فى القلب السليم ، ولعل هذا هو ما يشير اليه قوله تعالى (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) وقوله (وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) (صم بكم عمى فهم لا يعقلون) .

لم تغرب الشمس

حين ركبنا الطائرة قبل غروب الشمس بساعتين ، ظننا أننا سنصل الى لندن ليلا . ولكن الطائرة سارت ست ساعات ودقائق والشمس معنا لما تغرب، نراها من النافذة مائلة الى الغروب والطائرة فى سرعتها تلاحقها حتى وصلنا الى مطار لندن ، وهى محتجبة وراء السحاب تتاهب للغروب ... كان الوقـــت التاسعة ودقائق بينما كان فى الكويت الحادية عشرة والنصف كما كانت تشير ساعاتنا التى لم نغير عقاربها ..

وقد لفت نظرى ان الاوراق التى وزعت علينا فى الطائرة كان فى احداها بيان بالاشياء المسموح بها فى الجمرك ، ثم تلاه هذا التنبيه . ان لم يكن معك ما يحتاج لجمرك فاخرج من الباب المكتوب عليه كذا وان كان معك شىء عليه جمرك فاخرج من الباب المكتوب عليه كذا ...

وفى المطار مررنا سريعا بالاجراآت ثم تسلمنا الحقائب ، لم تفتح ، ولم يسألنا انسان عما معنا من المسموح به أو غير المسموح، بل ترك أمر ذلك للركاب واخذت حقيبتى التى تضم ملابسى حين وجدتها ، وخرجت فى دقائق ، بل فى دقيقة . لم يكن هنا (منكر ونكير) كما تعود الناس أن يروهما فى بعض المطارات الأخرى ..

لقد كانت براعة استهلال أو حسن استقبال ملأ قلبى بالرضا والانشراح والتقدير ، وقد تعودت كثيرا رؤية الحقائب فى بعض المطارات ونقط الحدود تفتش تفتيشا دقيقا ويعبث بمحتوياتها . بل تقلب رأسا على عقب ، ويمضى المسافر غارقا فى عرقه وحرجه ساعة أو أكثر فى المطار أو عند نقطة الحدود بل أحيانا داخل البلد أيضا بعد الحدود ، كما شاهدت ذلك بنفسى فى بلد عربى كنت أزوره فى عطلة عيد من الأعياد !!!

هل يمكن ان توجد مثل هذه الثقة فى بلادنا العربية ويعتمد عليها المنفذون للقانون ؟

ذلك أمر يرجع الى التربية والخلق ويرجع كذلك الى ظروف البلد التى تكثر من الأشياء المحظورة أو تقلل منها وتجعلها فى أضيق نطاق ...

ومع هذه الخواطر تذكرت الكويت ومطارها وجمركها الذى ترددت عليه خروجا ودخولا طيلة خمس سنوات فما رأيت حقيبة فتحت ولا سئل صاحبها عما فيها .

وتركنا المطار سريعا وسرت بصحبة المدير المساعد للمركز الاسلامى هنا الى قلب المدينة ، وراعنى هدوءها وقلة المــــارين والركاب .. ونظرت يمينا ويسارا فوجدت المحلات مغلقة ونحن فى يوم الأربعاء ، فسألت ، فقيل لى أن العمل الرسمى هنا ينتهى الساعة الخامسة ، وعادة تغلق المحلات قرب المغرب، وينصرف الناس الى بيوتهم استعدادا للنوم مبكرين لأن وقت الليل هنا قليل . تغرب الشمس الآن الساعة التاسعة وعشر دقائق وتشرق الســـاعة الرابعة وأربعين دقيقة . ويبدأ العمل التاسعة صباحا ويستمر حتى الخامسة يتخلل ذلك ساعة ونصف للراحة ، وبدأت صباح اليوم التالى أرى المدينة التى يسكنها عشرة ملايين ، والتى تكتظ بالسياح الأجانب .

فى التليفزيون البريطانى . .

مساء اليوم (الاثنين ٦٩/٧/٧) عرض التلفزيون الانجليزى برنامجا خاصا عن فلسطين والفدائيين بصورة لم يسبق لها مثيل كما حدثنى المقيمون هنا .. فقد تحدث فى البرنامج أحد أعضاء مجلس العموم المناصرين للعرب عما يلاقيه الحق العربى هنا من اضطهاد .. وذكر فى صراحة تامة أن أعضاء البرلمان الذين يناصرون قضية الحق العربى يقابلون بالعنت والارهاب ويحاربون فى حياتهم ، وفى المناصب العليا التى يمكن أن يرشحوا لها .. بينما يجد المناصرون لليهود التشجيع والمساعدة . وذكر أنه أجرى معه تحقيق داخل مجلس العموم حين قدمت طلبات من بعض أعضاء المجلس بأنه أخطأ فى مناصرته للعرب ، وقال انه يجب علينا أن نكون محايدين لا منحازين لليهود بالصورة التى نحن عليها . ونعرف أن الفلسطينيين يدافعون عن حقهم وأرضهم وأن الفدائيين يجاهدون من أجل ذلك .

كما ذكر صحفى أمريكى أيضا أنه يكتب محايدا عن أخبار العرب وقضيتهم كما يكتب عن اليهود ولكنه مع ذلك يلقى محاربة لأنه يذكر وجهة النظر العربية .. وعرض التلفزيون كذلك صورا لاجتماع فى (هايد بارك) يخطب فيه أحد رجال (فتح) ويحاول اليهود التشويش عليه واثارة المعارك معه ومع المناصرين له حتى يحولوا بينه وبين المستمعين ..

وقد شعرت كما شعر الذين شاهدوا البرنامج من العرب بأن هذه خطوة طيبة بلا شك من (التلفزيون) الحكومى ، لأنه أتاح للشعب البريطانى ولكل الذين شاهدوا البرنامج أن يعرفوا التزوير الذى يعيشون فى جوه بسبب الدعاية الصهيونية ويعرفوا سوط الارهاب الذى يسلطه الصهيونيون هنا على كل انسان يحاول أن يقول كلمة الحق بجانب العرب سواء أكان من الانجليز أم من غيرهم.

وهكذا ينكشف التزوير الصهيونى شيئا فشيئا ويجد الحق أنصارا له ، ولكن علينا أن نفهم أنه لولا ثبات العرب وجهود الفدائيين التى لفتت أنظـــار العالم ما أقدم التلفزيون على عرض هذا البرنامج ، فالنائمون لا يلفتون الأنظار ،

ولا يثيرون أحدا لمساعدتهم على النوم ، ولكن الذى يعمل ويحدث الدوى بعمله هو الذى يلفت الأنظار ويستثير الهمم لمساعدته ومساندته . تلك سنة الحياة . ومن سار على الدرب وصل .

ادركوا . .

عرفت هنا فى لندن هذا الموضوع وتألمت كثيرا للظروف التى أحاطت به ، ورأيت من الضرورى عرضه على المسلمين جميعا وعلى أصحاب الثراء بخاصة لينقذوا سمعتهم .

والموضوع يتلخص فى أن المسلمين فى (ليفربول) وهم عدد كبير ألفوا جمعية اسلامية برياسة الحاج على حزام لترعى شئونهم وهى تضم حوالى (١١) الف مسلم ، وكان أول ما فكرت فيه الجمعية اقامة مسجد ومدرسة لتعليم أبناء المسلمين . وجمعت مبلغا من المال دفعه المشتركون فيها ، واشترت قطعة أرض من البلدية سنة ١٩٦٥ لهذا المشروع وبدأت ببناء الاساس ثم توقف العمل لعدم وجود المال فقام الحاج على بجولة فى بعض الدول العربية بعد أن تحدث مع سفرائها هنا .. فظفر من الكويت بخمسة آلاف دفعتها الأوقاف ومن العراق (٧٠٠) والاردن (٢٧٥) — وأخذ من بقية البلاد التى زارها وعودا !! واحدى الامارات الغنية أعطته تذكرة سفر للعودة !!! ذكروها لى ولكن لا داعى لذكرها ، كما تبرعت ماليزيا بخمسمائة جنيه . والسفير الكويتى الشيخ سالم بثلثمائة والمرحوم الملك سعود بأربعمائة .

والموقف الآن فى غاية الحرج . فالبلدية اشترطت مدة للبناء والا استردت الأرض ، وانتهت المدة وطلبوا مدها فمدتها ستة شهور كادت تنتهى والمشروع يتكلف (٥٥) ألفا صرفوا على الأساس نحو عشرة آلاف .. وان لم تهتم الدول الاسلامية والأغنياء الغيارى فيها وتسارع بالتبرع لاتمام المشروع استردت الأرض بما عليها حسب قوانينها . وهنا يكون العار .

ان المسلمين الذين ينفق بعضهم هنا مئات الآلاف أثناء زيارته ، والذين لديهم الفائض الكثير كيف يعجزون عن المساهمة لاتمام هذا المسجد أمام مختلف أصحاب الديانات هنا !! وقد ذكر لى الذين تحدثوا معى عن هذا الموضوع اغداق الزوار العرب الكبار على أفراد هنا بعشرات الآلاف بينما طلب منهم التبرع للمسجد فبذلوا وعودا لا تزال قائمة « !

فكيف يكون الموقف اذن يا أهل الغيرة من المسلمين « لو كان فى الوقت متسع لفتحنا باب التبرعات من الفقراء ومتوسطى الحال . ولكن الموقف يقتضى الانفاذ السريع وأصبح متعلقا بالقادرين على دفع الآلاف ، وفى وقت مبكر حتى لا تقع الكارثة ، فماذا يكون موقفهم ؟ .

أعتقد أنهم سيكونون عند حسن الظن بهم حين يتأزم الموقف كما رأينا ، ويمكن لكل من يريد التبرع أن يرسله باسم الحاج على حزام على المركز الاسلامى فى لندن أو لمدير المركز الاسلامى الأستاذ راجا محمود اباد أو لمساعده الشيخ محمد ابراهيم الجيوشى أو للمجلة وهى تتولى ارساله .

وعنوان المركز

Islamic Cultural Centre,

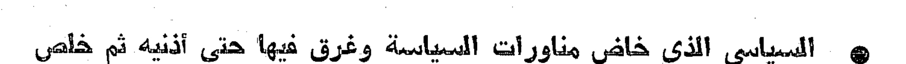
Regents Lodg park Road - London - N.W.8.

من أعظم رجال الفكر العالمي

للأستاذ : أحمد مصطفى السفاريني

عبد الرحمن بن خلدون

• ولد بتونس وقضى أكثر حياته بالمغرب والأندلس ، ثم استقر في مصر ودفن بها
• شغل مناصب كبيرة ولكن عمله هو الذي خلده



● السياسي الذى خاض مناورات السياسة وغرق فيها حتى أذنيه ثم خلص منها كفافا .
● والأديب الذى خلص الأسلوب الانشائى الأدبى من السجع والتعقيد .
● والفقيه الذى قبض على ناصية القضاء المالكى فى القاهرة .
● والمؤرخ الذى فتح باب العمل التاريخى على مصراعيه : نظريات واستقصاء

● لم يعد البحث فى الترجمات الشخصية معتمدا على السرد التاريخى للاحداث التى مرت بحياة المترجم له ومكتفيا بالاشارة اليها ، مقتصرا على المرور بها مرورا عابرا ، ولكنه أصبح تقصيا لأكثر الأمور — فكرية أو تاريخية أو نفسية — تأثيرا فى شخصية المترجم له ، وابرازا للنواحى التى امتاز بها نشاطه ، وبرزت فيها مواهبه . لكى تكون الترجمة لونا من الدراسات الجادة لجوانب من الحياة الانسانية ، ومن تاريخ المجتمع لفترة من فترات نموه ، أو نشاطه .

كان المغرب العربى موطن ابن خلدون بعد أن انهارت دولة الموحدين تتنازعه دول أهمها ثلاث : دولة بنى حفص بالمغرب الأدنى ، ودولة بنى عبد الواحد فى المغرب الأوسط ، ودولة بنى مرين فى المغرب الأقصى . وكان الصراع بينها محتدما بعد أن فقدت الدولة المركزية سيطرتها . وقد مثل ابن خلدون عصره ، وكان بحق ابن مجتمعه ذلك المجتمع المتمسك باسلامه والمعتز به ، والغارق فى مفارقات غريبة وعجيبة . فهو — أى ابن خلدون — عالم فقيه طلب العلم وكاد ينقطع اليه ، وسياسى حاذق ينفذ ببصره الى أبعاد الحياة السياسية ، ويتحين الفرص للوثوب ، وهو مؤرخ من الطراز الأول ، وهو قاض فيه الورع وفيه الصرامة . وهو أديب وشاعر لا يقل أصالة عن الكثيرين من الأدباء والشعراء .

نسبه : هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الذى ينتهى نسبه الى الصحابى الجليل وائل بن حجر ، ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم بسط لوائل هذا رداءه لما جاءه وافدا عليه وقال : « اللهم بارك فى وائل بن حجر وولده وولد ولده الى يوم القيامة . وأسرة ابن خلدون ترجع



الى أصل حضرمى يمانى . وخلدون دخل الاندلس مع الفاتحين المسلمين سنة ٩٢ هجرية وكان اسمه خالد بن عثمان الذى اشتهر فيما بعد باسم خلدون وفقا للطريقة التى جرى عليها حينئذ أهل الاندلس فى علامات التعظيم . ونشأ بنو خلدون فى مدينة (قرمونة) بالأندلس ، ثم نزحوا الى اشبيلية ، وفى زمن الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الأموى (٢٤٧ — ٣٠٠هـ) ثار فى اشبيلية أميرها (أمية بن عبد الغافر) و (عبد الله بن الحجاج) واشترك معهما فى قيادة الثورة ، اثنان من حفدة خلدون هما : كريب بن عثمان بن خلدون ، وأخوه خالد ، وانتهت باستبداد كريب بن خلدون بأمارة اشبيلية ، الا أنه قتل بعد عدة اضطرابات . كما اشترك زعماء من بنى خلدون فى معركة الزلاقة الشهيرة سنة ٤٧٩هـ (١٠٨٦م) مع المعتمد بن عباد فقتل بعضهم ، ورقى آخرون الى مرتبة الرياسة والوزارة .

ولم يسمع لهم ذكر بعد ذلك الا فى عهد الحفصيين ، فاستعادوا بعض ما كان لهم من الجاه والرياسة ، وعند سقوط اشبيلية (٦٢٠هـ — ١٢٢٣م) ترك بنو حفص الأندلس ، ونزحوا الى أفريقية داعين لأنفسهم حيث نجحوا ، فلحق بهم بنو خلدون ، فأكرموا وفادتهم حتى أن الجد الثانى لابن خلدون (أبا بكر محمد) تولى لهم شئون دولتهم بتونس . وورثه ابنه (محمد بن أبى بكر) الجد الأول لابن خلدون بعد مقتل أبيه فى بلاط بجاية تحت ظل بنى حفص . ولم يتزعزع مركزه بعد أن تغلب الأمير أبو يحيى بن اللحيانى على بنى حفص أما والد ابن خلدون أبو عبد الله محمد ، فقد عزف عن شئون السياسة وتفرغ للعلم وكما يقول ابن خلدون نفسه : ((فقد عزف عن السياسة وآثر الدرس والعلم ، ونزع عن طريقة السيف والخدمة الى طريقة العلم والرباط .. فقرأ وتفقه ، وكان مقدما فى صناعة العربية ، وله بصر بالشعر وفنونه)) (التعريف) .

نشأته : ولد عبد الرحمن بن خلدون (بتونس) فى غرة رمضان سنة ٧٣٢هـ (٢٧ مايو ١٣٣٢م) فلما بلغ سن التعليم بدأ يحفظ القرآن الكريم وتجويده ، وكان أبوه معلمه الأول ، وتونس يومها ملتقى العلماء ، بعد أن حل بها علماء الأندلس الذين شتتهم الأحداث ، فتلقى عليهم مختلف فنون المعرفة ، فجود القرآن بالقراءات السبعة ، والعلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه

(على المذهب المالكى) وعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغـــة . والمنطق والفلسفة والطبيعـــة ، والرياضيات .

وقد عنى ابن خلدون بذكر أســـاتذته كلهم عناية فائقـــة وترجم لكل واحـــد منهم فى تاريخه الشخصى : (التعريف بابن خلدون) . أما الكتب التى درسها فأكثر من أن تحصى ، فيروى أنه لازم أستاذه أبا محمد بن عبد المهيمن وأخـــذ عليه ، اجازة وسماعـــا : الأمهات الست وهى : صحيحا البخارى ومسلم ، وسنن أبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وكتاب الموطأ ، والسير لابن اسحاق ، وكتاب ابن الصلاح فى الحديث ، كما درس على أستاذه محمد بن سعد ابن برال كتبا جمة منها كتاب التسهيل لابن مالك ، ومختصر ابن الحاجب فى الفقه) .

والظاهر أن ابن خلدون اتجه الى العلم والأدب على ما اختار له والده الفاضل العـــالم . ولكن الظروف والأحداث وقفت دون رغبته حجر عثرة ، فلم يكد يبلغ الثامنة عشرة من عمره حتى اكتسح العالم وباء الطاعون ٧٤٩هـ ، ولم تفلت منه بلدة فى الشرق الاسلامى أو أوروبا ، وبلغ من فظاعته أن دفن فى تونس ـ بلدة ابن خلدون ـ فى يوم واحد ألف ومئتا نسمة . ويسميه ابن خلدون (الطاعون الجارف ، وأنه نكبة كبيرة طوت البساط بما فيه) . ويحدثنا عن أثر هذا الحادث فى سير حياته فيقول : (لم أزل منذ نشأت ، وناهزت مكبا على تحصيل العلم حريصا على اقتناء الفـــاضل ، متنقلا بين دور العلم وحلقاته الى أن كان الطاعون الجارف ، وذهب بالأعيان والصدور ، وجميع المشيخة ، وهلك أبواى رحمهما الله) . أما من أفلت من ذلك الوباء اللعين من العلماء فقد هاجر من تونس الى المغرب الأقصى مع السلطان أبى الحسن صاحب دولة بنى مرين . فغير هذان الحدثان من مجرى حياته فبدأ يتطلع الى وظائف الدولة ، وانصرف عن عزمه على متابعة العلم والتفرغ له . وبهذا تكون أولى مراحل حياته قد انتهت .

ميدان السياسة

ثم بدأت مرحلة التوظف ، وخوض غمار المعترك السياسى . وليست السياسة بالأمر السهل ، ولا العمل السياسى هينا ، فالذين يهيئون لمثل تلك الأعمال ، يؤتون بسطة فى العلم ، ووافرا من الذكاء والفطنة ، وبعدا فى النظر ، لذلك فان نجاح ابن خلدون وسط هذا البحر المتلاطم دليل على قدرته ومهارته ، وحسن تأتيه للامور ، ولكن العصر الذى عاش فيه ، لم يكن عصر استقرار ، فحجبت السحب الكثيفة صفاء الرؤية ، وجعلت التدبير على غير طبيعته فأخفق ابن خلدون أحيانا ، اخفاقا دفع به الى السجن ، والى أن تحرض عليه الأعراب ، فينهب ، ويسلب كل ما يملك .
ابتدأت أولى وظائفه الديوانية أواخر سنة ٧٥١ هجرية تولاها لأحد وزراء الحفصيين المستبدين هو الوزير (ابن تافراكين) وهى وظيفة كتابة العلامة ، وتعنى وضع الحمد لله والشكر لله بالقلم العريض فيما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم ، كما عرفها ابن خلدون نفسه . ولما قتل الوزير (ابن تافراكين) فر ابن خلدون واستقر فى (بسكرة) من أعمال الجزائر حيث قضى شتاء عام ٧٥٣هـ هناك كما أنه تزوج .
وعندما تغلب السلطان أبو عنـــان المرينى على كل بلاد المغرب سنة ٧٥٥هـ .. استطـــاع ابن خلدون أن يحصل على وظيفة محترمة عنده ، فقدم (فاس) عضوا فى مجلس السلطان العلمى ، وكلف بحضور الصلوات معه . وفى عام ٧٥٦هـ عين ضمن كتاب السلطان وموقعيه .

عود على بدء

ويبدو أن ابن خلدون عاوده الحنين فى هذه الفترة للاستزادة من العلم ، فأخذ يتصل بالعلماء

الذين أقاموا بفاس ويتدارس معهم العلوم ، ويذكر من هؤلاء العلماء (محمد بن الصفار) أمـــام القراءات لوقته ، و (محمد المقرى) قاضى الجماعة بفاس ، الذى برز فى العلوم الى حيث لم تلحق غايته ، و (محمد بن محمد البلفيقى) شيخ المحدثين والأدباء والفقهاء والصوفية والخطبـــاء بالأندلس ، وسيد أهل العلم باطلاق . و (محمد بن أحمد الشريف الحسنى) الامام العالم الفذ فارس المعقول والمنقول ، و (محمد بن يحيى البرجى) كاتب السلطان وصاحب الانشاد والسر فى دولته . و (محمد بن عبد الرزاق) شيخ وقته جلالة وتربية وعلما وخبرة بأهل بلده وعظمة فيهم ، الى آخرين وآخرين من أهـــل المغرب والأندلس كلهـــم لقى وذاكر وأفـــاد منه وأجازه الاجـــــازة العلمية (١) .

مؤامرات

ويبدو أيضا أن هذه الوظائف لم تكن لترضى مطامح ابن خلدون ، فقد أخذ يبحث عن شريك للثورة على السلطان أبى عنان ، لأن مناصبه هذه على حسب رأيه لم تكن فى درجة المناصب التى شغلها أسلافه ، ووجد ضالته فى الأمير أبى عبد الله محمد الحفصى وأخذا يدبران الأمر على أن تكون لابن خلدون الحجابة فى حالة نجاح الثورة ، ولكن السلطان تنبه للمؤامرة فكشفها ، وقبض على المتآمرين وألقى بهما فى السجن ، ثم أطلق سراح الأمير الحفصى ، أما ابن خلدون فبقى فى السجن قرابة السنتين وكان ذلك سنة ٧٥٨هـ ولم ينقذه الا حدوث فتنة جديدة تسلم فيها الوزير الحسن بن عمر السلطة بعد أن خلع السلطان الجديد بعد موت أبيه أبى عنان ، ووضع بدلا منه أخا له هـــو السعيد ابن أبى عنان ، واستبد بالأمر ، لأن السلطان هـــذا كان طفلا ، وقتل كل منافسيه ، ثم بادر الى اخراج ابن خلدون من سجنه ، والاستعانة به سنة ٧٦٠هـ . ولم يلبث أن وثب (منصـــور بن سليمان المرينى) بالوزير (ابن عمر) وانتزع الســـلطان من يده ، فانقلب ابن خلدون على الوزير ، وأخذ يتقرب الى السلطان الجديد حتى ولاه وظيفة الكتابة .

وحدث فى هذه الأثناء أن قدم من الأندلس أحد أخوة أبى عنان المرينى ، وأخذ يدعو لنفسه ، وكاتب ابن خلدون ، فوجد عنده أذنا صاغية واستعدادا كبيرا ، فخطط له وأعانه على احتـــلال (فاس) . فعين ابن خلدون فى كتابة سره .

ومما يذكر أن ابن خلدون أثناء قيامه بهذه الوظيفة نهج فى كتابة الرسائل نهجا جديدا ، فخلص الانشاء من قيود السجع التى كانت قاعدة ذلك العهد ، وجعله مرسلا خاليا من التعقيدات اللفظية ، والالفـــاظ الغريبة . ثم ولاه بعـــد ذلك (خطة المظالم) فأداهـــا بعدالة وكفـــاية . ولكن العلاقات ساءت بين ابن خلدون والسلطان أبى سالم ووزيره ابن مرزوق . وفى أواخر سنة ٧٦٢هـ (١٣٦١م) ثار أحد وزراء السلطان (عمر بن عبد الله) وخلع السلطان وولى أخاه (تاشفين) مكانه سلطانا واستبد بالأمر . وكان طبيعيا أن ينضوى ابن خلدون تحت لواء الوزير الجـــديد فأقر على وظائفه ، وكان ابن خلدون يطمع بأكثر مما فى يده فيقول : (كنت أسمو بطغيان الشباب الى أرفع مما كنت فيه ، وأدل فى ذلك بســـابق مودة معه منذ أيام السلطان أبى عنـــان ، وصحابة استحكم عقدها بينى وبينه) .

رحلة للأندلس

بيد أن الوزير لم يحقق له هذه المطامح فغضب ابن خلدون واستقال من وظائفه ، فتنكر له



(١) من كتاب التعريف ..

الوزير ، فرحل الى الاندلس فى رحلته الأولى ، فنزل سبته ، وجاز الى (جبل الفتح) أى جبل طارق ، ومنه الى غرناطة عند السلطان محمد بن يوسف من بنى الأحمر ، ووزيره ابن الخطيب ، وكانت له معهما صحبة معروفة ويد سابقة عندما حلا لاجئين فى بلاط السلطان أبى سالم بفاس ، وابن خلدون يومئذ كاتب للسر والانشـــاء والمراسيم . فاستقبل بالحفـــاوة والتكريم ، واختصه السلطان محمد بن يوسف بالسفارة بينه وبين الملك (بطرة بن الهنشة بن اذقونش) ملك قشتالة ، لابرام صلح كانا يزمعان ابرامه ولتنظيم العلائق السياسية بينهما . فسافر الى اشبيلية (وهى الموطن الأول لبنى خلدون) حاملا اليه هدية فاخرة ، فأدى بنجاح مهمته ، وأعجب به (اذقونش) حتى أنه طلب اليه أن يبقى فى مملكته ، وعرض عليه اعادة أملاك أجداده اليه ، ولكنه اعتذر عن ذلك بأمور قبلها الطاغية فسمح له بالعودة ، وقد كافأه السلطان على حسن سفارته بأن أقطعه اقطاعا كبيرة من الأرض فزاد رزقه واتسع حـــاله ، وعمل الســـعاة والحسد عملهما بين ابن خلدون والسلطان ووزيره فضاق بالمقام فى الأندلس .

عودة لتونس

ووافق ذلك أن الأمير أبا عبد الله محمد الحفصى — الذى تآمر مع ابن خلدون بفاس وسجنا — كان قد استرد ملكه ، واستولى على عرشه بجاية واستوزر أخا ابن خلدون ، (يحيى) فكتب الى ابن خلدون يستقدمه ، فغادر الأندلس ، وركب البحر الى بجاية سنة ٧٦٦هـ . واستقبله الأمير استقبالا حفيا وولاه الحجابة وهى كما عرفها ابن خلدون (الاستقلال فى الدولة والوســـاطة بين السلطان وأهل دولته لا يشاركه فى ذلك أحد) وقام بالمهمة خير قيـــام ، واستقل بحمل الملك ، وتدبير الأمور وعكف بعد الفراغ من عمله على تدريس العلم فى جامع القصبة أثناء النهار . وهكذا جمع فى هذه الفترة بين رياسة الدولة وتدريس العلم ، أرقى مناصب الدولة ، والتدريس .

وفى سنة ٧٦٧ قتل السلطان أبو عبد الله على يد ابن عمه السلطان (أبى العباس أحمد) أمير قسنطينة ، وأكرم أبو العباس هذا ابن خلدون ، لأنه لم يثر عليه بجاية بعـــد مقتل السلطان ، وأقره فى منصبه حينا ، وارتاب منه بعد ذلك فتنكر له . فغادره ابن خلدون الى مدينة بسكرة لصداقة كانت له مع أميرها . وتعاون مع (أبى حمو) ضد السلطان (أبى العباس) أكثر من مرة ، فكان يثير القبائل ، ويجمع الجموع ، ويرسم الخطط . ورأى أن يستريح من عناء السياسة فلجأ الى رباط (أبى مدين) وأقام فيه ، حتى استدعاه السلطان عبد العزيز المرينى بعد استيلائه عـــلى (تلمسان) وعهد اليه ببث الدعوة بين القبائل لمقاتلة عدوه أبى حمو — الذى كان قد ناصره ابن خلدون وعمل لحسابه) فقبل المهمة وأخذ يجوب القفار بحثا عن نصرة القبائل . ثم عـــاد الى (بسكرة) . وأراد أن يغادرها الى تلمسان فوردته الأخبار بموت السلطان عبد العزيز ، فاتجه الى فاس ، وهنا حض أبو حمو عليه قبيلة بنى يغمور فانتهبوا قافلته ، ووصل هو وأهله الى فاس فى حالة يرثى لها ، ولكن الوزير (أبى غازى) عوضه خيرا ، فأقام بها مبجلا ، موقرا عالى الرتبة حتى حـــدثت فتنة نحى فيها ابن غازى عن الوزارة ، ووشى بابن خـــلدون فقبض عليه حينـــا ، ثم أفرج عنه .

فلم يجد له فى المغرب مقاما فغادرها الى الأندلس فى رحلته الثانية فى ربيع سنة ٧٧٦هـ . وشخص الى غرناطة حيث نزل فى ضيافة سلطانها (ابن الأحمر) ولكن سلطان فاس توجس من استقراره فى الأندلس شرا ، فمنع أسرته من اللحاق به ، كما طلب الى ابن الأحمر تسليمه ،

فلما رفض ، طلب اليه أن يجيزه الى عدوة تلمسان : أى أن يقصيه من أرض المغرب ، ففعل . وهكذا كانت هذه الرحلة قصيرة جدا لم يكد فيها يسلم حتى ودع . ولم يدر أين يسير ، والى أية جهة يتجه وكان أخوه (يحيى) قد عاد الى خدمة (أبى حمو) فى تلمسان ، ولكن أبا حمو كان ناقما على ابن خلدون لغدره به عنده ، فنجحت وساطتهم ، وعفا عنه ، فقدم تلمسان فى عيد الفطر سنة ٧٧٦هـ — ١٣٧٤م .

الاتجاه للتأليف

بدأ ابن خلدون يتململ من شؤون السياسة فعقد عزمه على تركها والانقطاع للتأليف والقراءة . وصادف أن ندبه (أبو حمو) للطواف بالقبائل والدعوة له . فتظاهر ابن خلدون بالرضا ، واتجه الى منازل أصدقائه (بنى عريف) فأكرموا مثواه . وتوسطوا لدى السلطان ليعفو عن مخـــالفته أمره ، والسماح لأهله باللحاق به ، ونجحوا فى وساطتهم ، وأنزلوه مع أسرته بأحد قصور قلعة (ابن سلامة) وذاق ابن خلدون طعم الراحة خلال سنوات أربع قضاها هناك ، وتفرغ فيها للدراسة والبحث والتأليف ، ودون فى هذه الفترة كتابه التاريخى الشهير : (كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى الســلطان الأكبر) . وهو الكتاب الذى رفع ابن خلدون الى مصـــاف المؤلفين العظام ، وبنى له ذكرا وصيتا عريضـــا . وأتم منه المقدمة ، وهى عبارة عن نظريات فى تفسير معنى التاريخ وبناء المجتمعات ، وانهيار الدول . ثم أكمل أبحاثه التاريخية من حفظه فى صيغته الأولى . ولكنه رأى أن مؤلفا كهذا يجب فيه الرجوع الى مصادر ، ومراجع ليس فى مقدوره الاستغناء عنها ، فاعتزم العودة الى تونس مسقط رأسه حيث يجد بغيته فى مكتباتها . وغادر مرابع بنى عريف فى شهر رجب سنة ٧٨٠ هـ . ولقى السلطان أبا العباس على رأس جيشه بظاهر (سوسه) فأحسن وفادته ، وحياه وأرسله الى تونس . وكان قد غادرها سنة ٧٥٣هـ . وعكف ابن خلدون على اتمــام مؤلفه وتنقيحه وتهـذيبه ، حتى اذا ما انتهى من ذلك رفع نسخته الى الســـلطان أبى العباس فتقبلها الســـلطان سنة ٧٨٤هـ . وكان السلطان قد استصحبه فى احدى غزواته على كره منه ، فخشى أن يتكرر هذا العمل ، وهو الذى أزمع على عدم العودة الى السياسة ومشاغلها ، والانقطاع الى البحث والتأليف ، فاغتنم فرصة قرب حلول موسم الحج فطلب الى السلطان السماح له بتأدية الفريضة ، وما زال به حتى سمح له .

الى مصر

واتفق أن كان بمرسى المدينة سفينة لتجـــار الاسكندرية فخرج اليها فى حفـــل من تلامذته وأصدقائه وغادر المغرب نهائيا الى مصر سنة ٧٨٤هـ — ١٣٨٢م . وبذلك ودع كل أعمال السياسة وشئونها وانتهت مرحلة من أشق مراحل حياته قضاها فى جو خانق من المؤامرات ، والدسائس . وصل ابن خلدون الى ثغر الاسكندرية فى يوم عيد الفطر من سنة ٧٨٤هـ — ١٢٨٢م ، ومكث فى الاسكندرية شهرا لتهيئة أسباب الحج ، ولكنه لم يتم فقصد القاهرة ، وبهرته عظمتها ووصفها بأنها : حضرة الدنيا وبستان العالم ، ومحشر الأمم ، ومدرج الذر من البشر ، وايوان الاسلام . ولقى من علمائها وأهلها الترحيب والاستقبال الرائع . واتخذ من الأزهر مدرسة يلتقى فيه بتلاميذه ومحبيه فأعجب به علماؤها ..

يقول عنه المقريزى فى كتابه (السلوك) .

وفى هذا الشهر — رمضان سنة ٧٨٤هـ قدم شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون من بلاد المغرب ، واتصل بالأمير الطنبغا الجوبانى ، وتصدى للاشتغال بالجامع الأزهر ، فأقبل الناس عليه وأعجبوا به . ويقول ابن تغرى بردى عنه : (واستوطن القاهرة ، وتصدر للاقراء بالجامع الازهر مدة ، واشتغل وأفاد) . ويقول السخاوى : (وتلقاه أهل القاهرة وأكرموه ، وأكثروا ملازمته والتردد عليه ، بل تصدر للاقراء بالجامع الأزهر مدة) . ويقول ابن حجر : (ان ابن خلدون كان لسنا فصيحا حسن الترسل ، مع معرفة تامة بالامور ، وخصوصا متعلقات المملكة) .

ثم اتصل بسلطان مصر الظاهر برقوق ، فاكرمه وأحسن اليه ، وعينه سنة ٧٨٦هـ فى منصب مدرس الفقه المالكى بمدرسة القمحية ، وألقى فى أول مجلس له فيها خطبة طويلة تكلم فيها عن فضل العلماء فى شد أزر الدولة الاسلامية ، وأشاد بما لسلاطين مصر من فضل فى نصرة الاسلام ، وبناء المدارس والمساجد وخص بالذكر السلطان برقرق . و (انفض ذلك الاجتماع وقد شيعتنى العيون بالتجلة والوقار ، وتناجت الأنفس بالأهلية للمناصب) (التعريف) .

وفى التاسع من شهر جمادى الثانية ، من السنة نفسها عين ابن خلدون فى منصب قاضى قضاة المالكية ، وهو منصب رفيع له من مثله ثلاثة مناصب لكل مذهب من الشافعية والحنفية والحنـابلة والمالكية منصب ، وان كان قاضى قضاة الشافعية أكثر سلطة لأن ولايته تشمل جميـع بلاد مصر ، وله النظر فى أموال اليتامى والوصايا .

وكان ابن خلدون صارما شديدا يتحرى العدل والصدق ، فمضى يزجر ، ويعاقب كل من تدور حوله الشبه من المدلسين والمرتشين ، ورد بطاقات الأمراء وهداياهم ، وسار سيرة حميدة ، فلم يحمد توليته أصحاب النفوذ فأثاروا عليه الناس ، وسعوا بالوشاية به الى السلطان . وصادف أنه كان قد أرسل يستقدم أهله من تونس فلما كانت سفينتهم قرب الاسكندرية أصابها قاصف من الريح فغرقت ، وذهب الموجود والسكن والمولود — وهى مصيبة عظيمة ، وأراد أن يذهب الى السلطان ويطلب اعفاءه من منصبه فأعفى من منصب قاضى القضاة وعاد الى درسه وتأليفه سنة ٧٨٧هـ .

وبعد سنة واحدة عين أستاذا للفقه المالكى فى المدرسة الظاهرية البرقوقية سنة ٧٨٨هـ . ولكنه أقصى عنها بعد مدة . وفى سنة ٧٨٩هـ ، أدى فريضة الحج . واختير بعدها للتدريس فى مدرسة (صرغتمش) . وأضيفت الى وظيفته هذه وظيفة (شيخ خانقاه بيبرس) بعد وفـاة شيخها سنة ٧٩١هـ . وفى هذه السنة حدثت فتنة (يلبغا الناصرى) نائب حلب . الذى خلع برقوق عن العرش ، وحتى يكون خلعه للظاهر برقوق مقبولا حصل فتوى من الفقهاء بجواز قتاله لأنه استعان بالكفار على المسلمين ووقعها القضاة الأربع ومن بينهم ابن خلدون . ولكن الظاهر برقوق استرد عرشه ، فنقم على الفقهاء ، وأعرض عن ابن خلدون مدة ، ثم عاد الى احسانه اليه . وفى النصف الثانى من سنة ٨٠١هـ عين ثانية فى منصب قاضى القضاة المالكية .

فى فلسطين

وفى هذه الأثناء استأذن السلطان فى زيارة فلسطين ومشاهدة بيت المقدس فأذن له فزار القدس وبيت لحم والخليل . وعندما رجع الى مصر لم يمكث سوى شهور ثلاثة نحى بعدها عن منصبه قاضيا للقضاة المالكية . وفى هذه السنة ٨٠٣هـ جاءت الأنباء بوصول تيمورلنك الى الشام

بجيوشه ، فأسرع السلطان فرج بن الظاهر برقوق بجيوشه للقاء تيمورلنك وأخذ معه من الفقهاء ابن خلدون وغيره . واشتبك الجيش مع تيمورلنك ، ثم جرت مفاوضات للصلح فغادر بعض الأمراء الى مصر خفية ، وعلم السلطان أنهم ذهبوا لتدبير مؤامرة عليه ، فترك دمشق تحت رحمة تيمورلنك ثم عاد مسرعا الى مصر .

مع تيمورلنك

واجتمع الفقهاء بابن خلدون وتشاوروا فيما ينبغى لهم أن يفعلوه ، واتفق رأيهم على طلب الأمان من تيمورلنك ، وذهب وفد منهم لمقابلته واتفقوا معه على تسليم دمشق اليه ، ولما عادوا أخبر أحدهم ابن خلدون أن تيمورلنك سأل عنه . فبكر من غده وتدلى من على السور بحبل ثم ذهب لمقابلة تيمورلنك مصطحبا معه : مصحفا وسجادة للصلاة ، وعلبا من الحلوى ، فى هدية اليه . وأكرمه تيمورلنك وطلب اليه أن يكتب له واصفا جغرافية المغرب ، ففعل ، وأخيرا استأذن ابن خلدون فى السفر الى مصر فأذن له بعد أن بقيت فى ذمة تيمورلنك ثمن بغلة كان باعه اياها ، ووصلته بعد أن استقر فى مصر .

النهـــاية ...

وفى المدة بين سنة ٨٠٣هـ وسنة ٨٠٨هـ تاريخ وفاته تقلب فى منصب قاضى القضاة أربع مرات وكانت وفاته فى اليـــوم السادس والعشرين من شهر رمضـــان سنة ٨٠٨ هجريـــة ، الموافق ١٦ مارس ١٤٠٦ م .

هذه هى السيرة المفصلة بغير أطنـــاب ، والموجزة دون تفريط لأحد أفذاذ القرن الثـــامن الهجرى ، من أكثر علماء المسلمين شهرة ، لما تقلده من مناصب سياسية فى بلده مسقط رأسه فى المغرب ، ومناصب قضائية فى مصر . وما سفر فيه من سفارات فى المغرب والمشرق . وما أنتج من جهد ثقافى وفكرى فى جميع المجالات العلمية والتاريخية ، ويكفى أن يشار اليه بأنه أول من نهج فى تأليفه التاريخى نهج البحاثة المستقصى ، قبل أن يقتصر على تجميع الأحداث ، فمقدمته التى بدأ فيها تاريخه تعد فتحا مبينا فى عالم التأليف التـــاريخى . ولا نشك فى أنه تأثر الى حد بعيد بما عاناه شخصيا من تدبير شئون السياسة ، وما بلاه من معاناة الأحداث ، وطبائع الناس .

كما أننا لن ننسى له كتابه القيم (التعريف بابن خلدون ورحلاته الى المغرب والشرق) الذى قدم لنا فيه تاريخا مفصلا لحياته ، والأحداث التى مرت به ، وهو من باب ما يعرف الآن بالتراجم الذاتية ، وهى فى التاريخ القديم تكاد تكون معدومة الا من بعض الأدباء . وما هذه السيرة الا شهادة قاطعة على قابلية العقلية الاسلامية حتى فى فترات الضعف والوهن الفكرى للوصول الى أعلى مراتب الحياة الثقافية محليا وعالميا ولكن شريطة أن تكون الثقافة المكونة للشخصية ذات طابع مبدئى ، وهدف محدد . رحم الله ابن خلدون ، وهيأ للمسلمين من أمثـــاله — على علاته — رجالا عاملين مخلصين — آمين .

تأملات

« ولقد كذبت رسُل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأى المرسلين : وان كان كبر عليك أعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية ولو شـــاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين »

صدق الله العظيم

آية ٣٤ ، ٣٥ سورة الانعام

يكاد يكون محتوى هاتين الآيتين واضحا من القراءة الأولى .
فالآية الأولى تتحدث عن النتيجة الحتمية للجولة التى يخوضها الرســـل مع البشر ، وهدفها تخليص هؤلاء من براثن الشرك ، وتبصرتهم بأن مصدر القوة كلها على مختلف صورها ودرجاتها واحد ، ومع أن هذه النتيجـــة تهدى اليها الفطرة السليمة الا أن رحلة الانسان اليها رحلة شاقة محفوفة بالضلال ، الذى يعمى بصيرته عن الرؤية النافذة لهذه الحقيقة .
فيغشى بصره ما يغشاه من اعتزاز وكبر بقدرته العقلية ، وظنـــه انها تستطيع أن تجعله مستقلا عن الكون الذى هو جزء منه ، ويظن أن المكتشفات العلمية التى من المفروض ان تؤدى به الى التسليم بعظمة الخالق ، ستؤدى به الى عكس ذلك ، فيكون هو المتحكم فى الكون ، والمسيطر على نواميســـه وصدق الله العظيم فى وصف هذه النظرة المتعالية عندما قال .
« ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صـــدورهم الاكبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير : لخلق الســـموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (ســـورة غافر)
ويغشى قلبه ما يغشاه من عجز فى تصور القدرة الالهية الواحدة ، وتعجز نفســه عن التخلص من كل الادران ، ويظل مشدودا الى قوى أدنى منها ، يتخذها للقوة العليا زلفى أو ندا ، الى غير ذلك من وسائل الشرك ، التى ما قصدت الديانات كلها الا الى تخليص البشر من اســـارها ، على اعتبـــار أن الشرك استعباد وحد من حرية الانسان لحساب قوى لا تملـــك له نفعا ولا ضرا ...
وان الانسان الذى يسكن التوحيد قلبه ينظر الى كل ما هو كائن فى الحياة ، على انه مجرد علاقات لا تملك أية واحدة منها قدرة عليه ، ويعالجهـــا ويعاملهـــا بالأسلوب المناسب لها : حلا واستفادة ، مع التيقن الكامل أن القوة لله جميعا.
هذه النتيجة التى لا بد أن يهتدى اليها الانسان بفطرتـــه المجردة ، ان خلصت نظرته ، هى التى عناها الله تعالى بانها مضمونة النتيجة « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى »
أى ان رسالة التوحيد لا بد منتصرة ، مهما بعدت الشقة ومهما كثرت التضحيات ..

للأستاذ : أحمد مختار قطب

المحامى أمام محكمة النقض ــ القاهرة

والذى نبغيه من الحديث عن الآيتين الكريمتين ، هو ان نستمر فيما قصدنا اليه من اشعار كل مسلم ــ ازاء الغزو العقائدى وكثرة ما يقال عن وجوب استقلال المنهاج العلمى عن الدين ــ أن هاتين الآيتين الكريمتين فيهما مثل واضح لكذب هذا القول ، وأن الدين الاسلامى قائم فى جوهره على عدم انفصام التفكير العلمى عن العقيدة ، بل ان هذا النوع من التفكير هو من مكونات العقيدة الصحيحة .

وآية ذلك ان هاتين الآيتين الكريمتين تتكلمان عن كلمات الله ، أى سننه ونواميسه الكونية ، ومن بينها : أن دعوات الرسل الاصلاحية ، تقتضيهم التصدى لعناد الناس وتكذيبهم وايذائهم ، شأنهم دائما شأن كل من يتصدى للاصلاح ، وأن الصبر فى مثل هذه المواقف أمر لازم ، وأما ضيق الصدر والتعلق بعمل حاسم من الله ، فانه وان كان ذلك فى مقدوره تعالى ، الا أنه خارج عن نطاق السنن الكونية ، وأن التعلق بأن الله قد يغير هذه السنن لأمر يعرض هو الجهل وعدم الفهم ..

والمهمة الصحيحة لكل المصلحين أن يؤمنوا أن الحياة البشرية يجب أن ينظر لها ككل لا كحلول فردية ، وأن دورهم فى هذه الحياة غير مشروط بانتصار الحق على أيديهم ، بل قد يكون هذا الدور مجرد مساهمة ، معها الآلاف بل ملايين من المساهمات الخفية ، أو غير الخفية على أعين الأفراد ، فى تكوين التيار الذى ينتهى الى الهدف العام ، وهو التسخير الكامل لما سخره الله لنا فى هذا الكون فى ظل اعتقاد راسخ فى أنه لا اله الا هو ... والايمان الكامل بالله وملائكته وكتبه ورسله .

ويوضح ذلك أن الآيتين تقرران أن رسالة الأنبياء وان كانوا مكلفين بها من الله تعالى الا انها تخضع للنواميس الكونية وأن الرسول لا يجوز له ان يتكل على ما يعتقده فى قدرة الله على جمع الناس على الايمان ... والا لم تكن هناك حاجة اذن لرسالته ... بل ان ارسال الرسل مبشرين ومنذرين هو فى حد ذاته افهام لنا بأن كل شيء حتى رسالاته تعالى تخضع فى انتصارها لنفس النواميس والسنن الموضوعة للعالم .

كيف يقال بعد ذلك ان للعلم مجالا وللدين مجالا ؟

أيها المسلم ان عقيدتك لا تسمح لك فقط بالانطلاق الفكرى ، بل تصف تعلقك بغير التفكير المحلل والدارس لنواميس الكون بأنه من عمل الجاهلين غير الفاهمين .

وحيث يطمئن الانسان الى عقيدته تزول البلبلة وتحل السكينة محل الارتياب .



للأستاذ الشيخ

عبد الفتاح أبو غدة

المدرس في كلية الشريعة بالرياض

ان الحديث عن القضاء فى الاسلام واسع الاطراف ، متشعب الجوانب ، غزير المادة لا تتسع له صفحات بل مجلدات ، ولذا ارانى مضطرا الى ان اشير الى قبسات من تاريخ ذلك القضاء الذى كان بحق غرة فى جبين الانسانية ، وتاجا فى تاريخ القضاء فيها .

ولنعرف فضل الاسلام فى قضائه السامى الرفيع ، يجمل بنا أن نذكر نبذة وجيزة عن القضاء عند العرب وعند العرب قبل الاسلام ، لنتبين فضل قضاء الاسلام على قضاء الناس سواء من قبل ومن بعد .

ونظرا لضيق المقام واتساع الموضوع فلنكتف بهذا النموذج اليسير فانه دال على ما سواه من جوانب القضاء عند غير العرب قبل الاسلام .

ان أول ما يلفت نظر الباحث فى تاريخ القضاء عند غير العرب قبل الاسلام ما يجده لديهم من مؤاخذة الحيوان بجنايته اذا جنى هو ، أو جنى صاحبه ، ومن معاملتهم له فى المسئولية كمعاملة الانسان العاقل المفكر وهذا أغرب ما تضمنه تاريخ القضاء فى العصور القديمة والوسطى ، حتى القرن التاسع عشر الميلادى أى من نحو سبعين سنة ، فقد كان الحيوان يحاكم فى هذه العصور كما يحاكم الانسان ، ويحكم عليه بالسجن والتشريد والموت ، كما يحكم على الانسان الجانى تماما .

ففى شرائع اليهود فى الاصحاح الحادى والعشرين من كتاب الخروج :
اذا نطح ثورا رجلا أو امرأة وأفضى ذلك الى موت النطيح ، وجب رجم الثور .

وحرم أكل لحمه ، ولا تبعة على مالكه اذا لم يكن الثور معتاد النطح ، فاذا كان من عادته النطح ، وأنذر الناس صاحبه فلم يعبأ بأنذارهم ، وأهمل رقابته حتى تسبب فى هلاك رجل أو امرأة ، كان جزاء الثور الرجم ، وجزاء صاحبه الاعدام . وهناك حالة ثانية يعاقب فيها الحيوان فى شرائع اليهود ، وهى ما اذا واقع رجل أو امرأة بهيمة ، وجب قتل الحيوان والرجل أو المرأة معا .

وفى شرائع قدماء اليونان ، كانت عندهم محكمة خاصة لمحاكمة الحيوانات والجمادات المتسببة فى هلاك انسان ، وكان يطلق على هذه المحكمة اسم (البريتانيون) وهو اسم المكان الذى كانت تعقد المحكمة جلساتها فيه . ومما ذكره أفلاطون فى كتابه القوانين اذا قتل حيوان انسانا كان لاسرة القتيل الحق فى اقامة دعوى على الحيوان أمام القضاء ، ويختار أولياء الدم القضاء من المزارعين وفى حالة ثبوت الجريمة على الحيوان يجب قتله قصاصا ، والقاء جثته خارج البلاد ، ويستثنى من ذلك القتل الناشىء عن مبارزة بين الانسان والحيوان فى مسرح الالعاب العمومية ، فان هذا لا يترتب عليه شىء .(١)

ولم تكن مسئولية الحيوان عندهم قاصرة على حالات القتل ، بل هو مسئول كذلك فى الجنايات التى دون القتل ، فاذا عض كلب انسانا وجب على صاحب الكلب ان يسلم كلبه الى المجنى عليه مكموما ومشدودا فى الوثاق ، فيثأر الانسان المعضوض لنفسه من الكلب الذى عضه ، كما يشاء بالقتل أو التعذيب أو غيرهما وكذلك كان الحيوان عند اليونان يعاقب على جنايته سيده أو اسرته فى بعض الحالات فمن حكم عليه بالاعدام لجريمة ارتكبها ضد الدين أو الدولة ، كان هو واسرته وحيواناته وممتلكاته محكوما عليها بالحرق أو التدمير أو المصادرة .

ولا بأس ان ازيد عن قضاء اليونان هذه الكلمة الصغيرة ، وهى انهم كانوا اذا سقط جماد كحجر أو خشبة أو شجرة ، على انسان فقتله ، اختار اقرب الناس الى القتيل قاضيا من جيرانه ليحكم على ذلك الجماد من الحجر أو الشجرة أو الخشبة ان ينبذ خارج حدود البلاد .

أما حال القضاء بالنسبة للحيوان عند قدماء الرومان فقد تضمنت شرائعهم مادة تقضى بعقوبة الاعدام على الثور وصاحبه اذا نقل الثور اثناء الحرث الحد الفاصل بين الحقل المحروث والحقل المجاور له ، كما تضمنت شرائعهم عقوبة الكلب الذى يعض انسانا بوجوب التخلى عنه للمعضوض ، يتصرف فيه كما يشاء ، وكذلك القضاء عندهم اذا رعى الحيوان عشبا غير مملوك لصاحبه ، فانه يجب تسليمه لصاحب العشب المرعى ، يفعل فيه ما يشاء .

وكذلك كان حال القضاء بالنسبة لعقوبة الحيوان عند قدماء الجرمان كما كان عند الرومان واليونان .

اما عند قدماء الفرس فالامر فيه اعجب واطرف ، ذلك ان الكلب المصاب

---

(١) بدهى ان هذه المبارزة الحيوانية شىء تمجه النفوس السليمة والفطر الزكية ، وقد حرمها الاسلام الحنيف .

بالكلب اذا عض خروفا فقتله ، أو انسانا فجرحه تقطع اذنه اليمنى فان تكرر ذلك منه قطعت اذنه اليسرى ، وفى المرة الثالثة تقطع رجله اليمنى ، وفى الرابعة تقطع رجله اليسرى ، وفى الخامسة يستأصل ذنبه . (٢)

اما حال الحيوان عند العرب قبل الاسلام اذا جنى الحيوان جنايـــة بان دخل أرضا حراما محمية لصاحبها ، أو رعى عشب أرض ليس بين مالكه وصاحبها قرابة أو موالاة ، فانهم كانوا أرحم بالحيوان من اليونان والرومـــان والفرس واليهود ، فانهم كانوا لا يقتلون الحيوان ، ولكن يشنون بسببه حربا تقتلهم قتلا ، وتأكلهم أكلا !

هذه المامة سريعة فى حكم واحد من تاريخ القضاء عند أولئك الناس قبل بزوغ الاسلام واشراقه على البشرية التائهة الضالة ، ندرك منها ان عقلية القضاء فيها خرافية سوداء ، لا تستند الى عقل سليم ولا شرع سماوى قويم ، وانما هى أوهام توارثوها واحتكموا اليها فحكمتهم ، وخضعوا لها فركبتهم .

شرف القضاء ومنزلته فى الاسلام

ويحسن بنا بعد هذا العرض الوجيز لحال القضاء قبل الاسلام ان نعود الى الحديث عن القضاء فى تاريخ الاسلام . وهذا يقتضينا ان نبحث عن نظرة الاسلام الى القضاء ومنزلته لديه .

ان حاجة الانسانية الى القضاء بمنزلة حاجتها الى الشمس والهواء ، فلو رفع القضاء من حياتها لهبطت الى دركة البهائم والعجماوات ، واكل قويهـــا ضعيفها ، وكبيرها صغيرها كما تفعل الحيوانات والاسماك ، فالقضاء كما قال الخليفة المأمون ـــ هو ميزان الله الذى تعتدل به الناس (٣) .

فيه تصان الحياة والكرامة والحرية لكل فرد ، وبه تحفظ الدماء والاعراض وبه يتحقق للمجتمع التآخى بين افراده ، ولهذا كان للقضاء فى الاسلام منزلة رفيعة سامية ، فهو فريضة من أقوى الفرائض وعبـــادة من أشرف العبادات لمن ابتغى به وجه الله تعالى ، لانه اظهار للعدل ، وازالة للباطل وبالعدل قامت الارض والسموات .

وقد وصف الله نفسه اذ قال سبحانه (فالله يحكم بينهم) وقال أيضـــا ـــ (ان ربك يقضى بينهم) وامر به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ـــ (فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم) وجعل أنبياءه قضاة بين خلقه فقال (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون) وبه اثبت سبحانه اسم الخلافة لداود عليه السلام حين قال له (يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) .

ولا شرف فى الدنيا بعد الخلافة اشرف من القضاء ، ولاجل منيف قدره ، وسمو منزلته ، اشترط الاسلام فيمن يتولاه من شروط الصحة والكمال ، ما لم يشترطه فيمن يتولى غيره من الولايات ، ولولا قيام القضاء بالعدل بين الناس

---

(٢) من كتاب (من روائع حضارتنا) للدكتور السباعى رحمه الله تعالى .

(٣) فى كتابه الى واليه على مصر عبد الله بن طـــاهر بن الحسين . وتمام كلامه « واعلم أن القضاء هو ميزان الله الذى تعتدل به الناس ، وباقامة العدل تصلح الرعية ، وينتصف المظلوم ، وتأخذ الناس حقوقهم »

لاختل النظام والمعاش ، وسادت الفوضى والفساد قال الله تعالى — (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض) وقال أيضا (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) .

وقد نبه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عظيم أجر القضاء ، وعلو منزلته فى الاعمال الصالحات ، وانه موضع المنافسة منها ، فقد روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق أى انفاقه فى الطاعات والخيرات — ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها .

قال الامام الفقية ابن قدامة الحنبلى فى كتابه (المغنى ٣٧٣) والقضاء من فروض الكفايات لأن أمر الناس لا يستقيم بدونه ، فكان واجبا عليهم كالجهاد والامامة . قال أحمد — لا بد للناس من حاكم ، أتذهب الحقوق ؟ وفيه فضل عظيم لمن قوى على القيام به وأداء الحق فيه ، ولذلك جعل الله فيه أجرا مع الخطأ ، وأسقط عنه حكم الخطأ ، ولأن فيه أمرا بالمعروف ونصرة للمظلوم وأداء الحق الى مستحقه وردا للظالم عن ظلمه واصلاحا بين الناس وتخليصا لبعضهم من بعض ، وذلك من أبواب القرب ، ولذلك تولاه النبى صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله فكانوا يحكمون لأممهم وبعث عليا الى اليمن قاضيا ، وبعث أيضا معاذا قاضيا .

وقد روى عن ابن مسعود انه قال — لان أجلس قاضيا بين اثنين ، احب الى من عبادة سبعين سنة وعن عقبة بن عامر قال — جاء خصمان يختصمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال — اقض بينهما ، قلت انت أولى بذلك قال وان كان قلت علام أقضى ؟ قال اقض فان اصبت فلك عشرة ، وان أخطأت فلك أجر واحد ، رواه سعيد بن منصور فى سننه . انتهى .

فالقضاة الأمناء يحرزون هذا الاجر الجزيل من الله ، لانهم حراس الشريعة وحماتها ، واعوان الحق وانصاره ، لا يعرفون فيه كبيرا ولا صغيرا ، ولا مأمورا ولا أميرا ، يقيمونه على الملوك قبل السوقه ، ويحققون به رضوان الله قبل رضاء العباد ، وفيهم جاء قول القائل :

ان الملوك ليحكمون على الورى وعلى الملوك لتحكم العلماء

حكم الدخول فى القضاء أو الاعراض عنه

ولسائل أن يقول — اذا كانت هذه منزلة القضاء فى الاسلام ، وهذا عالى قدره المنيف ، فكيف نوفق بين هذا وبين ما ورد فى التحذير من الدخول فى القضاء ، وبين ما اشتهر عن كثير من سلف الأمة انهم هربوا من ولاية القضاء كل الهرب ، حتى آثر الامام أبو حنيفة السجن على ان يلى القضاء ، ومات وهو سجين فى بعض الاقوال ، فكيف نوفق بين هذا وبين ما ذركت ؟

والجواب عن هذا أدعه للقاضى العلامة ابن فرحون المالكى رحمه الله تعالى ، اذ يقول فى كتابه العظيم « تبصرة الحكام فى أصول الأقضية ومناهج الأحكام »

(اعلم أن أكثر المؤلفين من أصحابنا — المالكية — وغيرهم بالغوا فى

الترهيب والتحذير من الدخول فى ولاية القضاء . وشددوا فى كراهة السعى فيها ، ورغبوا فى الاعراض عنها والتنفير والهرب منها ، حتى تقرر فى أذهان كثير من الفقهاء والصلحاء أن من ولى القضاء فقد سهل عليه دينه ، وألقى بيده الى التهلكه ، ورغب عما هو الأفضل ، وساء اعتقادهم

وهذا غلط فاحش يجب الرجوع عنه والتوبة منه ، والواجب تعظيم هذا المنصب الشريف ، ومعرفة مكانه من الدين ، فبه بعثت الرسل ، وبالقيام بـه قامت السموات والارض ، وجعله النبى صلى الله عليه وسـلم من النعم التى يباح الحسد عليها .

واما قوله عليه الصلاة والسلام — القضـاة ثلاثة — قاض فى الجنـة وقاضيان فى النار ، قاض عمل بالحق فى قضائه فهو فى الجنة ، وقاض علم الحق فجار متعمدا فذلك فى النار ، وقاض قضى بغير علم واسـتحيا ان يقول — لا أعلم فهو فى النار .

فصح أن ذلك الوعيد انما هو فى القاضى الجائر ، أو القاضى الجاهل ، الذى لم يؤذن له شرعا فى الدخول فى القضـاء . وفى هذا القاضى الجائر أو الجاهل قال بعض الظرفاء :

ولمـا توليـت البرايـا وفاض الجور من كفيك فيضـا
ذبحت بغيـر سـكين وانا لنرجو الذبح بالسـكين أيضـا

واما من اجتهد فى تحصيل الحق على علم فأخطأ فيه ، فقد قال عليـه الصلاة والسلام — اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، واذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر . بمثل ذلك نطق الكتاب العزيز فى قوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ، ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) فأثنى الله على داود باجتهاده وأثنى على سليمان باصابته وجه الحق) انتهى بزيادة يسيرة .

وقال الامام علاء الدين الكاسانى الحنفى فى كتابه الجليل (بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع ٧ : ٤ وهو يتحدث عن حكم الدخول فى القضاء أو الاعراض عنه —

« اختلفوا فى أن القبول أفضل أم الترك ، احتج القائلون بأفضلية الترك بما روى عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال : من جعل على القضاء فقد ذبح بغير سكين . وهذا جار مجرى الزجر عن تقلد القضاء .

واحتج المفضلون الدخول فى القضاء بصنيع الأنبياء والمرسلين ، وصنيع الخلفاء الراشدين ولأن القضاء بالحق اذا أريد به وجه الله تعالى يكون عبادة خالصة ، بل هو من أفضل العبادات ، والحديث المذكور محمول على القاضى الجاهل ، أو العالم الفاسق ، أو الطالب للقضـاء الذى لا يأمن على نفسه » انتهى . فأفاد هذا أن الأفضل قبوله والدخول فيه .

اما ما اشتهر عن الامام أبى حنيفة وأمثاله المشهور لهم بالكفاءة من تأبيهم ولاية القضاء فهو عندى على أحد الحالين —

١ — فمنهم من خاف على نفسـه أن يضعف فى النهوض بهذه الولايـة العظيمة ، فتأبى عنها وهرب منها ، وكان بهذا التأبى منه مسوغا أن يلى هذه الولاية الرفيعة الخطيرة بعض الضعفاء عنها ، فينجر ضعفهـم عليهـا وعلى المجتمع معها ، فكان ذلك المتأبى الكفء فى اجتهاده بترك ولاية القضاء ذا أجر واحد ، ولم يحرز بذلك أجرين .

٢ — ومنهم من كان عرض هذه الولاية العظيمة عليه غير خال من شوائب

معها مستورة وراءها كما وقع للامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى ، فانه من أعلم أهل عصره بسمو منزلة القضاء وأهميتـــه فى نظر الشرع الحنيف ، وقد قرر ذلك فى مذهبه أوضح تقرير ، فالذى يبدو أن عرض القضاء عليه لم يكن خالصا من الملابسات السياسية ، التى كانت تختفى وراء ذلك العرض الالزامى القاسى، وما أحسن ما قاله العلامة الشيخ محمد الخضرى فى كتابه تاريخ التشريـــع ص ٢٣٠ ، اذ تعرض لهذه الواقعة من حياة أبى حنيفة فوجهها توجيها حســـنا فقال رحمه الله تعالى —

« أدرك أبو حنيفة تحول الأمر من بنى أمية الى بنى العبـــاس ، وكانت الكوفة مركز الحركة الكبرى فى هذا الانتقال ، وبهـــا تمت بيعة أبى العباس السفاح ، ولم نسمع لأبى حنيفة فى تلك الحركة ذكرا ، الا انه يقال — ان يزيد ابن هبيرة والى العراق من قبل مروان بن محمد عرض على أبى حنيفة ولايـــة القضاء فأبى أبو حنيفة ، فضربه من أجل ذلك .

وانا اذا سهل علينا أن نفهم اباء شخص أن يتولى القضاء ، فلا نكاد نفهم أن يضرب على ذلك اذ أن الضرب بالسوط — وهو نهاية الاحتقار — لا يفعله عاقل ليحمل انسانا على تولى أشرف المناصب بعد الامارة وهو القضاء اذا لم يكن ثم الا الاباء ، فانا لا نظن أنه يحدث فى قلب الأمير من الضغن ما يحمله على اجراء تلك العقوبة ، ولا سيما أن الفقهاء كانوا متوافرين بالكوفة ، فلا يعز على ابن هبيرة أن يختار من بينهم من يؤدى هذه المهمة .

انى أظن — الكلام ما يزال للعلامة الخضرى — انى أظن أن مثـــل هذا العرض ، كان الغرض منه محنة المعروض عليه ، حتى يعرف مقدار ولائه للدولة، فان العلماء على ما يظهر كانوا يمتنعون أن يتولوا عملا لدولة لا يحبونها لئلا يكون ذلك تأييدا لها . وقد حصل أن قام بالكوفة فى هذا العهد ثائران —

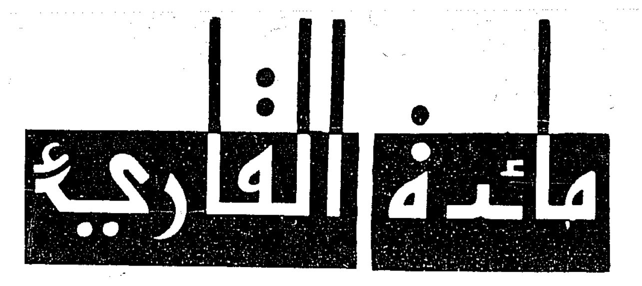
أولهما زيد بن على بن الحسين ، الذى خرج سنة ١٢٢ فى خلافة هشام ابن عبد الملك وامارة يوسف بن عمر الثقفى على العراق ، فقتل .

والثائر الثانى

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، فى عهد اضطراب الحبل سنة ١٢٧ وقد كانت من أبى حنيفة كلمة تدل على امتداح زيد بن على كما نقل ذلك عنه من كتبوا سيرته ويمكن أن يكون قد عاد ذلـــك منه فى أيام عبد اللـــه بن معاوية ، فأراد الأمير ابن هبيرة أن يختبر ولاءه لبنى أمية ، فعرض عليه القضاء فامتنع — فضربه — لأنه شعر بانحرافه عن بنى أمية ، لا لأنه أبى أن يتولـــى القضاء » انتهى كلام العلامة الخضرى .

وقيل ان الذى دعا أبا حنيفة الى القضاء وضربه عند امتناعه هو أبو جعفر المنصور وكان فى نفسه شىء من جهة أبى حنيفة فانه وشى به الى المنصور أنه حسن فعل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على ، الخارج على المنصور بالبصرة . قاله الأستاذ محمود عرنوس فى تاريخ القضاء فى الاسلام ص ٧٣ » .

« للحديث بقية »



أعدها : أبو نزار

السلعة الغالية

« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . يقاتلون فى سـبيل الله فيقتلون ويقتلون » .

(قرآن كريم)

« من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل .. ألا ان سـلعة الله غالية .. ألا ان سـلعة الله الجنة » .

(حديث شريف)

قتلانا وقتلاهم

لص خرج للسطو فاخترقت بدنه رصاصة أزهقت روحه ، فجثته على عرض الطريق كجثة دابة نافقة أولئك قتلى المستعمرين من كل جنس ولون .

أما قتلانا . أما الشهيد من رجالاتنا الابطال ـ فكما وصف الله :

« واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا . عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا . ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا » .

وكما قال الشاعر :

تردى ثيـاب الموت حمرا فمـا أتى   لها الليـل الا وهى من سـندس خضر

سيدة مجاهدة

فى « وقعة اليرموك » التحم العـرب بالروم ، وأقبل خالد بن الوليد على جواده حتى وقف على تل جلس عليه النساء ، فهتف بهن ـ يا نساء العرب ، أيما رجل جاء اليكن فارا من المعركة فاقتلنه .

ويروى أن أم عامر ابنة معاذ بن جبل قتلت تسعة من الروم بعمود فسـطاطها فى هذه الموقعة .

الورد القرآنى

كان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقرأ القرآن كله كل أسبوع مرة :

يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة .
وليلة السبت بالانعام الى هود .
وليلة الاحد بيوسف الى مريم .
وليلة الاثنين بطه الى القصص .
وليلة الثلاثاء بالعنكبوت الى ص .
وليلة الاربعاء بتنزيل الى الرحمن .
وليلة الخميس يختم الختمة .

المانعة

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :

من قرأ تبارك الذى بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر وكنا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسميها المانعة ، وانها فى كتاب الله عز وجل سورة من قرأ بها فى ليلة فقد أكثر وأطاب .

رواه النسائى وصححه الحاكم

أدعية الظواهر الكونية

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى المطر قال :

اللهم صيبا نافعا .

فاذا كثر أو خاف ضرره قال :

اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والآجام والظراب والأودية ومنابت الشجر .

واذا سمع الرعد والصواعق قال :

اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك واذا رأى الهلال قال :

الله أكبر اللهم أهله باليمن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى . ربى وربك الله .

الحمراء والخضراء

اختصم رجلان عند القاضى اياس بن معاوية ، فقال أحدهما دخلت الحوض لأغتسل ، ووضعت قطيفتى الحمراء التى أضعها على رأسى ، ثم جاء هذا فوضع قطيفته الخضراء تحت قطيفتى ، ثم دخل واغتسل ، وخرج قبلى ، وأخذ قطيفتى ومضى بها ثم خرج فتبعته ، فزعم أنها قطيفته فسأله اياس — هل لك من بينة ؟ قال : لا . فأتى القاضى بمشط وسرح بها رأس هذا ورأس هذا فخرج من رأس أحدهما صوف أحمر ومن رأس الآخر صوف أخضر ، فقضى بالحمراء للذى خرج من رأسه صوف أحمر وبالخضراء للثانى .

قضية نادرة

ولد فى عهد أمير المؤمنين على — كرم الله وجهه — مولود له رأسان وصدران فى حقو واحد فسئل — أيورث ميراث اثنين أو واحد فقال :

يترك حتى ينام ، ثم يصاح به ، فان انتبها جميعا كان له ميراث واحد وان انتبه واحد وبقى الآخر كان له ميراث اثنين .

شهادة

شهد الفضل بن ربيع وزير الخليفة هارون الرشيد عند قاضى القضاة أبى يوسف ، فرد شهادته ، فعاتبه الخليفة فى ذلك قائلا : لم رددت شهادته ؟ قال أبو يوسف : سمعته يقول ذلك ، أنا عبدك ، فان كان صادقا فلا شهادة للعبد ، وان كان كاذبا فكذلك .

حول كتاب الشهر

الإسلام والحضارة

للدكتور عبد الرحمن علي الحجي

قدم الاستاذ عبد الحميد فرحات لقراء مجلة « الوعي الاسلامي » كتاب «الاسلام والحضارة» (١) عرضا ومناقشه ، والكتاب المذكور تأليف المستشرق الانكليزي البروفسور مونتجمري واط عميد قسم الدراسات العربية بجامعة ادنبره فى بريطانيا .

انه من المفيد ومن الضروري ان ننقل ما يكتب غير المسلمين عن التراث الاسلامى وعن الاسلام الى العربية أو على الاقل ان نعرف محتوى ما يكتبون كخطوة أولى ، وخلال ذلك لا بد ان نتبين الروح التى يصدرون عنها ووجهة النظر التى يتبنونها أو يصلون اليها ، للاستفادة من انتاجهم ان كان مفيدا والرد عليه وبيان وجه الحق لصحح المنصف منهم ما لديه من افكار خاطئة أو يعترف بحق فاته ادراكه ، ولوقف من كان متعصبا مغرضا ولتنبيه غيرهم على عدم متابعته ووقايتهم من الوقوع فيه ، وهذا دون شك واجب المثقفين والدارسين من المسلمين كل حسب تخصصه .

لقد اسهم الاستاذ عبد الحميد فرحات مشكورا فى هذا الميدان باطلاعنا على ما فى كتاب الاسلام والحضارة « الذى صدر بالانجليزية سنة ١٩٦٧ للبروفسور مونتجمري واط وذهب الاستاذ فرحات الى أبعد من ذلك بأن تحدث عن الاستشراق والمستشرقين عموما وصنفهم حسب علميتهم ومواقفهم من الاسلام وتراثه، فجعل مؤلفاتهم تتحرك فى اتجاهات ثلاث » .

١) الذين عرفوا حقيقة الدين الحنيف فهم « يقومون فى امانة العلماء ونزاهتهم بتسجيل ما للدين الاسلامى من مميزات وفضائل .

٢) الذين عرفوا الحقيقة

(١) نشر فى عدد صفر سنة ١٣٨٨ هـ

« ويقومون بتشويهها وتلويثها ، بدافع من سوء النية والتعصب .

٣) الذين يرفضون كل الاديان « ومن بينها الاسلام بالطبع »

ويقدم الاستاذ فرحات كتاب « الاسلام والحضارة » على انه من الاتجاه الاول وأن مؤلفه الاستاذ واط من أولئك المنصفين الذين عملوا لكشف وبيان فضائل الاسلام ، وهذا الكتاب يمثل أحد الادلة ، وللمؤلف كتب أخرى يقوم كل منها دليل على انصافه .

ولا أخالف الاستاذ فرحات فى وجود بعض المستشرقين المنصفين الذين تحدثوا عن الاسلام ونشروا تراثه فى ميادين مختلفه ، ونرجو ان يكون هؤلاء كلهم — ويظلوا — مخلصين لهذا الاتجاه والا يكون منهم ممن يدس السم فى الدسم ، وهنا فالمرجو من هذا الصنف من المستشرقين المخلصين (وكل غير المسلمين الذين تولوا دراسة الاسلام) ان يتغير لديهم طابع الاستشراق فى مهمته وروحه وان يخدم الحقيقة كما يخدم قومهم ، بتعريفهم بها وأن يحقق أو يتحقق بواسطتهم احد أمرين أو كليهما وقد يؤدى احدهما الى الآخر .

١) عليهم حين يبحثون فى تراث الاسلام وحضارته وتاريخه المستوى الذى وصلت اليه هذه الحضارة وما اسداه الاسلام للانسانية واهداه لها ان يربطوا ذلك كله بالعقيدة الاسلامية وروعتها ، وليست الامور السابقة (الحضارة والتاريخ) الا بعض جوانب الصورة العملية للمثل الاسلامية متطابقة مع الاسلام كليا أو جزئيا ، ولعل مثل هذا العمل والفهم قد يقود بعضهم الى ان يسلم، وقد حدث هذا فعلا مع عدد منهم ، ولم يكن يوم بدأوا دراسة الاسلام بنية الدخول فيه أو الانتظام فى عداد اتباعه ، بل اصبح بعضهم من الدعاة اليه وكرسوا الجهود فى بيان مميزاته وفضائله ، ولا يمكن بحال وضع هذه الامور بمعزل عن العقيدة وهذا ما يجب ان يلتفت اليه ايضا نظر الدارسين المسلمين .

٢) أن تتغير لديهم — أو يقوموا بتغير — طابع الاستشراق وروحه (وربما بعض اهدافه) وجعله اداة لخدمة الحقيقة كما يخدم بذلك قومهم، وخدمته لهم تعريفهم بحقيقة الاسلام، فعليهم ان يقوموا بتقريب الشقة بين الاسلام والمسيحية وبين الشرق والغرب والعمل على ازالتها ، ويقضوا على ما زرعه المتعصبون من روح نابية وأفكار مجانبة لحقيقة الاسلام ، وبذلك يسهموا فى القضاء على روح التعصب ليكف اذاه عنا والذى لا قينا ولا زلنا نلاقى منه الكثير ، ما كان منه على شكل سافر أو تستر وراء الاقنعة والواجهات المختلفة أو ما سلك السبل المتعددة التى ظاهرها الرحمة ولكن فى باطنها العذاب .

وليس كتاب «الاسلام والحضارة»(١) Islam and Culture هو الذى دعانى الى كتابة ما اكتبه هنا ، لسبب بسيط هو اننى لم أر الكتاب وكنت اتمنى لو توفر لدى واطلعت عليه ولكن الذى دعانى للكتابة هو حديث الاستاذ فرحات عن المؤلف (الاستاذ واط) ووضعه له فى الصنف الاول

(١) لا ادرى لم جعلت ترجمة عنوان الكتاب«الاسلام والحضارة» بدلا من الاسلام والثقافة

من المستشرقين الذين عرفوا « حقيقة الدين الحنيف ويقومون فى امانة العلماء ونزاهتهم بتسجيل ما للدين الاسلامى من مميزات وفضائل .

لم أكن اعرف عن اتجاه البروفسور واط مؤلف الكتاب ومكانته العلمية موقفه من الاسلام قبل صيف ١٩٦٦ يوم كنت فى انكلترا حتى كتبت الى مجلة The Islamic Quarterly التى تصدر فى لندن عن المركز الثقافى الاسلامى لاناقش كتابا جديدا ظهر للبروفسور واط عن التاريخ الاندلسى (اسبانيا الاسلاميه) –

W. Montgomery Watt,
« Ahistory of Islamic Spain
Islamic Surveys 4 »
E.U.P. 1965 x † 210 PP. 252.

وربما كان ذلك مفيدا لتكون مناقشتى للكتاب قائمة علىما أجده فى الكتاب نفسه غير متأثرة بفكرة سابقة عن المؤلف له أو عليه ، وفعلا فقد كتبت عرضا للكتاب شمل اسلوبه فى العرض والمناقشة والمصادر التى اعتمد عليها وفى خطوطه وروحه العامه ، وناقشت بعض افكاره ، ولذلك سأستعين بما ذكرته هناك فى بيان ما اريده هنا وستكون مناقشتى منصبة على ما وصف به الاستاذ فرحات للبروفسور واط على ضوء ما وجدت فى ذلك الكتاب ، كانت دهشتى تزداد كلما تقدمت فى قراءة كتاب (تاريخ اسبانيا الاسلامية) تزداد غرابة لشدة بعده عن الحقيقة، الامر الذى لا يظهر فى عمومه انه ناتج عن الجهل بل عن التجاهل والتعصب الذميم — مع تحاشى وصف الاستاذ واط بالغباء ونشر هذا النقد باللغة الانكليزية فى المجلة المذكوره The Islamic Review Guarterly, vol x, nos 3-4 1966

ثم نشر بالعربية فى مجلة (الاقلام) التى تصدرها وزارة الثقافة والارشاد العراقيه (بغداد) فى الجزء السابع، السنة الثالثة ذو الحجة ١٣٨٦/ آذار ١٩٦٧ ويجد القارىء فى هذا النقد لكتاب الاستاذ واط أمورا غريبة وشططا كبيرا عن الحقائق وتفسيرات للاحداث لا تحمل طابعا علميا واصطيادا للادلة التى يبتغى بها تأييد التحريفات فهو يتحدث عن الجهاد — ربما فى غير ضرورة ، وهو يتحدث عن تاريخ الاندلس — وله فيه « الجهاد » رأى غريب ، وأنه ليكاد يلقى الشك على نوايا الخلفاء والقادة فى التاريخ الاسلامى وبضمنه الاندلس (ص ٤٣ ، ٩٠ ، ٩٨) فتراه يهمل ذكر امور تاريخية يلزم ذكرها فى أى حديث عن التاريخ الاندلسى لانها قد تقف ضده بينما يفصل فى موضوعات جزئية أو قضايا جانبية ، لانها تؤيد رأيه (الذى ليس فيه انصاف) فهو مثلا حين يتحدث عن الاقليات غير الاسلامية فى الاندلس (ص ٥٣ وبعدها) يكاد يهمل الحديث عن التسامح الرائع الذى تمتعت به هذه الاقليات لكنه يفصل فى الحديث عن انتشار الاسلام (وهو ما لا يتطلبه بهذا الشكل ، موضوع الكتاب) مؤكدا خلال ذلك دوافع المسلمين التى يقر — على ما يبدو — انها ليست دوافع عقائديه ولا تبتغى اعلاء كلمة الله ، ولغرامه بهذا الأمر يعود بالقارىء الى الحديث عن انتشار الاسلام فى الجزيرة العربية (وهو غير موضوع الكتاب) وانه كان بالسيف وبدوافع غير دينية تماما (ص ٧ — ٩ ، ٢٤) وانه اهمل ان

يسوق الادلة على رأيه دونما سبب ، وانه ليذهب ابعد من ذلك حينما يعتبر — على ما يظهر — ان دوافع ذلك الحرب فى الاسلام وان لبست ثوب الدين ، فهى — احيانا — لا تختلف كثيرا عن دوافعها فى الجاهلية وغمطه للحقائق باهماله لذكرها أو بتشويهها ظاهر فى هذا الكتاب .

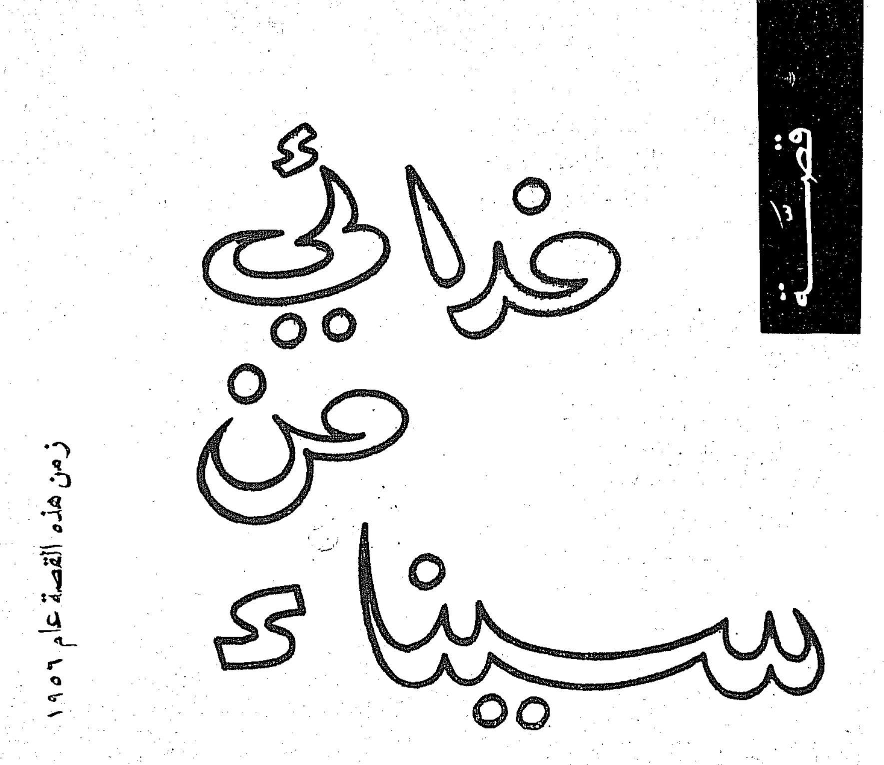
لم أرد ان انقل كل ما قاله الاستاذ واط فى الكتاب لكنى أشرت الى بعض آرائه هناك فى الاسلام وتاريخه ، ومن اراد معرفة ذلك مفصلا فليرجع الى الكتاب نفسه أو الى النقد المذكور له ، وفى هذا الكتاب (تاريخ اسبانيا الاسلامية) يدافع الاستاذ واط عن احدى الفكرتين القديمتين اللتين تبناهما عدد من المستشرقين وما زالتا تترددان من قبل الامعات فى بلادنا الا وهما ان الاسلام انتشر بالسيف كما يبدو أن الاستاذ واط فى كتابه الاسلام والجماعة المتحدة Islam and The Unided Group الذى تحدث عنه المرحوم الاستاذ العقاد — واشار اليه الاستاذ فرحات بالثناء يدافع عن الفكرة الثانية لهذا البعض فى المستشرقين وهى ان الاسلام قام وانتشر تحت تأثير العوامل الاقتصادية وليست الفتوحات الاسلامية الا مدفوعة ، ولو فى حدود بهذه العوامل ويكون الاستاذ واط بهذين الكتابين — تاريخ اسبانيا الاسلامية ، والاسلام والجماعة المتحدة ، قد أدى دوره كمستشرق غير منصف بلباقة وأمانة، بحيث وجد فى المسلمين من يطرى له آراءه كما فعل الاستاذ فرحات متابعا بذلك المرحوم العقاد .

والواجب يقضى ان نعرى هذه الآراء ، فهلا يسعد ذلك اروع انجاز حققه الاستاذ واط ، واذا كان للعوامل الاقتصادية — كغيرها من العوامل الانسانية تأثير فى حياة الناس ، فذلك معروف ، وليس فى الحديث عنه أو تقريره اى كشف ، واستعماله فى تفسير حوادث التاريخ لا يعتبر سبقا أو فضلا ، كما ذكر الاستاذ فرحات ناقلا ذلك — فى غير التزام بالنص— عن الاستاذ العقاد الذى يقرر فى كتابه « ما يقال عن الاسلام » طبعة القاهره ص ٢٢٤ بأن « فضيلة هذا الباحث (يعنى الاستاذ واط) فى دراساته الأخيرة انه تخلص من آفة التفسيرات المادية وعرف مكان الظروف الاقتصادية فى تطورات الحوادث وتطويرها .

وهنا يرد الى الذهن سؤال مهم — هل للعامل الاقتصادى أى مكان أو تأثير أو اعتبار فى ظهور الاسلام فى مكة على يد رسول الله الامين صلى الله عليه وسلم وهل كان هذا العامل هو الدافع لانتشاره فى الجزيرة العربية وخارجها ؟ وهل هذا العامل هو الذى دفع المسلمين الى ان يضحوا بأموالهم وانفسهم ؟

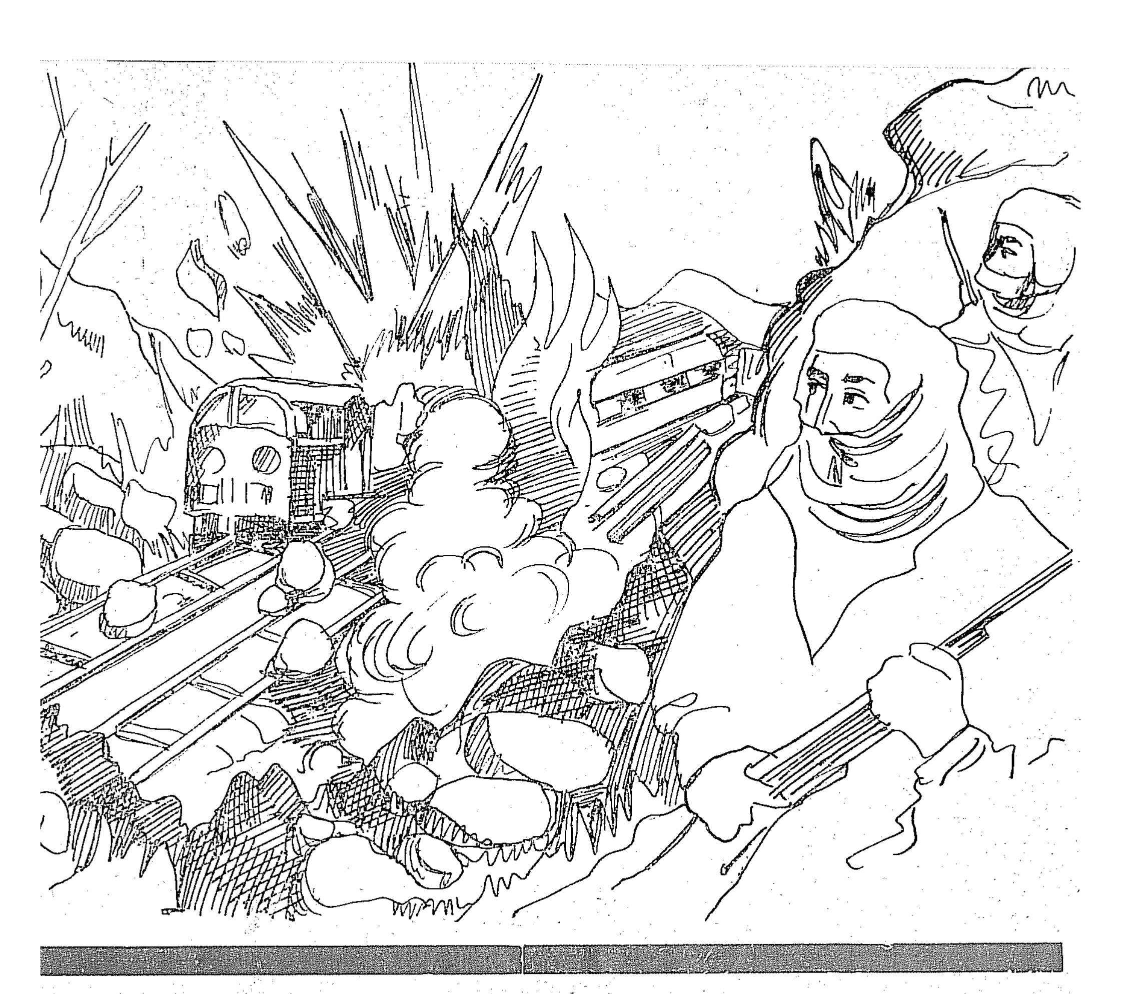
ان مثل هذا القول (ان ظهور الاسلام وانتشاره كان بسبب وبدافع العامل الاقتصادى) يهدف الى قطع صلة الانسان بالسماء ويلغى وحى الانبياء ، كما تشير الفكرة الاخرى (فكرة انتشار الاسلام بالسيف) الى انه ليس فى الاسلام من المثل والتشريعات ما تجتذب الناس ولم يكن انتشاره قائما على الاختيار ، بل كان بالقوة والقهر أى تغير

البقية على ص ٨٨



فى اليوم الثالث من أيام العدوان الغادر عام ١٩٥٦ — كان سالم الفدائى يحمل سلاحه ويذرع أرض سيناء فاقترب من مكان خرب فيه حديقة متهدمة ودار يسكنها شيخ طاعن فى السن يدعى حسن العطار ، كان سائقا لاحدى القطر الحديدية فى خط سيناء فلما أحيل الى التقاعد أقام له فى هذه القرية بيتا صغيرا، وكان سالم يعرفه من قبل وكان رجلا صالحا يخشى ربه ويحب الناس ويتقن عمله وكان يوصى أصحابه بذلك فيقول اتقان العمل عبادة ولذلك كان دائم الحنين الى قيادة القاطرات فقد كان ذلك عمله الذى حرم منه بعد احالته الى التقاعد وكان من عادته قبل العدوان أن يطيل المكث فى محطة السكك الحديديه ويعاون عمالها وهو يمازحهم فقد كان صاحب دعابة ومرح ويحسن رواية الاقاصيص والذكريات ، وفى الايام التى لا يجد فيها أحدا يتحدث اليه كان يقف أمام القاطرات ويناجيها كأنها مخلوقات تعى وتسمع فيقول : أيتها القاطرات الطيبة .. اننا اصدقاء منذ عهد بعيد فكثيرا ما عملنا معا .. وسافرنا معا الى بلاد بعيدة .

وعندما كان يسمع صفير قاطرة قادمة من بعيد كان يعتبر هذا الصفير موجها اليه .. فينحنى ويرد التحية فى وقار قائلا : مع السلامة ايتها القاطرة أنت ومن تحملين من المواطنين فيضحك من حوله ويقولون : أنت رجل مرح يا عطار فيجيبهم مبتسما : المرح سر العافية : لا ابتغى من الحياة غير أمرين : ان أعيش مرحا محبا للناس وان أموت فى سبيل بلادى شهيدا مدافعا عن أمجاد العروبة



بقلم محمد لبيب البوهي

وفى المساء الثالث من أيام العدوان عندما كانت الشمس تهم أن تتوارى خلف الافق البعيد ... وقد هبت عاصفة رملية حجبت شعاع الشمس الواهنة كأنما كانت الطبيعة تعبر بذلك عن سخطها على المعتدين الذين أرادوا سوءا بالعرب والعروبة فرد الله كيدهم الى نحورهم .

كان حسن العطار فى هذا الوقت جالسا عند باب داره فرأى شبحا يتسلل نحو الدار فصاح بكل قواه : ــ قف أيها المتسلل .. وتكلم .. من أنت ؟

وكان هذا الشبح هو سالم فأجاب :

ــ هل انا آمن على نفسى ؟

فأجاب حسن العطار وهو يتقدم شاهرا سلاحه فى وجهه : ...

ــ انى عربى .. فمن أنت .. ؟ جاسوس ؟ وهم حسن العطار ان يطلق النار .. لولا ان سمع سالما يقول :

ــ انا صديقك سالم .

فوضع حسن العطار سلاحه ... وقال : مرحبا بك ..
ثم اقترب منه فوجده يرتجف فسأله عن حاله وعما يكربه :
فقال سالم : .. التعب الشديد ... لبثت فى الصحراء بلا طعام ثلاثة أيام .. ومعى أخت مريضة . وذهب العطار مع سالم فجاءا بأخته وهيبة ..
وتحاملت وهيبة على ضعفها ونهضت فاعدت طعاما وشرابا ساخنا .
وراح سالم يرتجف من الحمى والاعياء فقال له صاحبه العجوز :
ــ قم الى الفراش والتمس من الراحة نصيبا يؤهلك الأيام قادمة كلها كفاح.
فأجاب سالم : الراحة على نفسى حرام مادام يتنفس فى جو بلادى معتد أثيم .. لا بد من العمل فسأله العطار : وماذا تريد أن تعمل يافتى العرب ؟
قال : ما يجب على كل عربى أن يعمله الجهـــاد .. ولا شىء غيره حتى النصر أو الاستشهاد . فقال الرجل :
نطقت صوابا ياولدى .. لن يرى العربى راحة قبل القضاء على المعتدين.
ثم تلفت حوله كأنما يريد أن يتحقق من أن أحدا لا يراه ولا يســـمعه وهو يقول : خذنى معك يا بنى ان بروحى ظمأ الى دماء المجرمين .
فشد سالم على يد الرجل فصاح العجوز المرح : يدك قوية ايها الفتى .
فأجاب سالم : اردت ان اشعرك بقوتى على حمل السلاح .
قال الرجل : سأدلك على صيد عظيم هنا .. معسكر اقامه الصهيونيون على بعد ميل وعندى خمسة صناديق معبأة بالبارود .
فصاح سالم فى فرح غامر : الله أكبر .. خمسة صناديق ؟
نعم .. انها خمسة .
هتف الفتى : .. ومن أين جئت بها أيها البطل ؟
فابتسم حسن العطار وقال ضاحكا : الامر بسيط للغاية ، كنت جالســا خلف حديقة دارى عندما مرت من هنا سيارة صهيونية معبأة بعشرات الصناديق من البارود فتوقف رجالها لينهبوا ثمار الحديقة ولما توغلوا بعيدا عن سيارتهم قلت فى نفسى : ياعطار اغتنم هذه الفرصه واخطف من الصناديق ما تستطيع قبل ان يعودوا فان البارود الاسود ينفع فى يوم اشد منه سوادا .
فضحك سالم وصاح : هذه يدى اصافح بها مجاهدا كبيرا .. نعم المواطن أنت يا عم .. ان صناديقك الخمسة تكفى لنسف معسكرهم .. سأدفع حياتى راضيا ان قتلت منهم الفا .
قال المجاهد العجوز : أو تعيش لوطنك سالما غانما لتجنى ثمار النصر هيا خذنى معك لنشعل فى معسكرهم النار .
فأجاب سالم : المجازفة بغير تدبير القاء بالنفس الى الهلاك .. سأذهب وحدى ادرس المكان .. واتحسس المنافذ الى معسكرهم ثم ندبر بعد ذلك ما يكون .
وعبثا حاول العطار أن يلحق بسالم لان الفتى اسرع لوقته .. اتخذ من الليل ستارا .. وراح على ضوء نجم واهن وسط عاصفة الليل يتحسس طريقه الى معسكر الأعداء .
وبصر به أحد جنود المعسكر فصاح :
ــ هنا شبح عربى يتسلل .
فانطلق رصاص الحراس من كل مكان ولكنهم اخطأوه . وعاد من حيث جاء بعد ان حدد مكان معسكرهم ولكن سياراتهم كانت تتبعه .. تريد اقتناصه

بای ثمن وما ان وصل دار صاحبه العطار .. حتى كانت مصفحتان صهيونيتان قد عرفتا مكمنه وأحاطتا بالدار .

❊ ❊ ❊

صرخ أحد المهاجمين وهو ينظر الى حسن العطار قائلا :
— اننى اعرف هذا الرجل .. انه سائق القطار المتقاعد .
كان الصهيونى يتكلم بالعربية .. فقد كان صهيونيا جاسوسا عاش فى بلادنا حينا من الدهر ثم تنكر للبلاد التى انعمت عليه .
وأحاطوا بالرجل وبصاحبه ســـــالم أما وهيبة فقد فرت الى مكان قريب وراحت المصفحات تمطر البيت بالقنابل حتى هدمته .. وساقوهما الى قائدهم الكبير .

❊ ❊ ❊

ولما عرف القائد الصهيونى قصة حسن العطار قال : يجب أن تؤدى خدمة كبيرة لنا .. سنرحل الى الحدود بعد ساعات وهنا قطار معطل من قطارات خط سيناء وعربات كثيرة سنملؤها بالجند والذخيرة وعليك ان تقود القاطرة .
فقال معاون القائد الصهيونى :

— العرب لا يساعدون أعداءهم .. ولا يشترى أحدهم حياته بخيانة .. فلعل الرجل يغدر بنا وهو يسوق القاطرة .. ويلقى بنا الى الهلاك .
فنفخ القائد الصهيونى صدره غرورا واجاب : سنجعله يقود القاطرة تحت الحراسة المسلحة عشرة من رجالنا سيحيطون به ويدفعونه الى العمل بقوة الســـلاح .

❊ ❊ ❊

وقال العطار فى اصرار : الموت خير لى من الخيانة .. لن افعل ذلك أبدا .
واحاط الهم بسالم وقد علم بذلك فغاص فى لجة التفكير عسى ان يجدللامر مخرجا .. حتى تفتق ذهنه عن حيلة بارعة فقال لحسن العطار بعد ان ساقوهما الى السجن حتى يحين موعد قيادة القاطرة
— العاقل ينتهز كل فرصة للايقاع بعدوه .. وما انعم الله على امرىء نعمة خيرا من العقل اذا أحسن الافادة منه فى روية وحكمة سأدبر أمر فرارى اذا تقدم الليل ثم اضع البارود تحت شريط القطار .... فأذا مرت العربات وفيها الصهيونيون وذخيرتهم .. نسفتهم نسفا .

ففرح حسن العطار بهذا الرأى وقام الى سالم يعانقه وقال :
— نعم المواطن انت يا فتى العرب .. تلك حيلة بارعة .
ولكن سالما أحس بشىء يشد على قلبه .. حين تذكر بأن صاحبه العطار قد يكون من بين الهالكين .
ولكن الرجل طمأنه وأجاب :

ـــ ليس أسعد الى المواطن العربى من أن يموت شهيدا فى سبيل عمل عظيم ، فاذا نسفنا القطار بمن فيه من الصهيونيين قبل ان يعودوا الى بلادهم ليدبروا عدوانا جديدا ففى ذلك للوطن ربح كبير هيا يا ولدى اســـتعد للفرار واذهب الى مكان البارود فاجعله تحت الشريط فاذا رأيتنى اطلق خمس صفارات متتالية فتلك اذن علامة بيننا على ان تشعل البارود .

وتعاهدا على هذا الامر .

فلما جن الليل .. أخذ العطار يفتعل الضحك والغناء لشـــغل الحراس فاجتمع حوله فريق منهم وقالوا هذا شيخ كبير قد فقد عقله وذهب عنه وقاره وعلينا ان نستمتع بالسخرية منه والتفوا حوله واخذوا يضحكون ويســـمرون فانتهز سالم هذه الفرصة وتسلل هاربا من بين الأسلاك .

وقبيل الفجر كان الصهيونيون قد نقلوا ذخائرهم وعتادهم الى عربـــات القطار .. وقادوا حسن العطار بقوة السلاح الى مكان القاطرة .. وطلبوا اليه ان يقودها .

واخذت خيوط الفجر تتجمع فى الافق الشرقى .. عندما اتخـــذ عشرات من الصهيونيين مكانهم فى عربات القطار ورفع رئيس الحراس ســـلاحه فى ظهر العطار وصاح به : ابتدىء ولكن اياك ان تطلق الصفير .

فرضخ الرجل للامر .. واخذت العجلات تدور وراحت : القاطرة ترسل فى الجو دخانها الكثيف بينما أقبل السائق العجوز يتحسس جدران القاطرة فى حنو وتقدير فقد كان رجلا محبا لمهنته القديمة عاش مع القاطرات اربعين عاما .. وقد طال به الحنين اليها منذ تقاعد عن العمل وها هى ذى فرصة مؤاتية قد اتيحت له .

وسارت القاطرة نحو ميل وهى تجر عدة عربات ملأى برجال الاعداء .. ولاحظ رئيس الحراس ان القاطرة بدأت تهدىء من سرعتها فلكز العطار بسلاحه وقال اسرع والا اطلقت عليك النار .

فتبسم السائق العجوز وراح يتلفت ذات اليسار وذات اليمين ثم فاجـــأ القوم باطلاق صفير حاد طويل .

فصاح به كبير الحرس : هل جننت ؟ لاتطلق هذا الصفير .

ولكن الرجل لم يلق اليه بالا .. وشد من قبضته على مفتاح القاطرة والتمع فى عينيه عزم شديد وراح يعاود اطلاق الصفير خمس مرات متتالية .

انها العلامة المتفق عليها مع سالم .

***

واذ ذاك برز ســـالم من مكمنه وكان قد احكم وضع البارود تحت شريط القطار وغمس فى البارود فتيلا طويلا تسرى فيه النار حين يشـــعلها وكان فى

وقفته مستعدا وفى يده الثقاب فلما رأى القطار يقترب منه فى اناة — اشفق على مصير صاحبه العطار الذى سيذهب مع الهالكين .

ولكن الرجل أخذ يستحثه بالصفير .

فما هى الا لحظة حتى دوى فى الفضاء صوت انفجار رج اطراف سيناء .

لقد انفجر البارود وامتدت النار الى الأعداء وذخيرتهم والعتاد المشحون .. فاذا بالعربات كلها تتحول الى شعلة من نار .

وارتفع صراخ المعتدين وهم يحاولون عبثا أن يفروا من لهيبها .

لقد حاق بهم بعض ما دبروه لبلادنا من عدوان .

واخذت اصواتهم تتخافت .. وتبتلع الصحراء صراخهم .. حتى اتت عليهم النار اجمعين .

* * *

وظل سالم فى مكمنه يرقب الأحداث ليلة بطولها وقلبه معلق بصاحبه الشيخ الكبير وبعد أن ذهب المجرمون جاء رجال من أهل البادية من قرية لينظروا هذا الحادث الكبير .

لقد ذهب القطار ومن فيه من المعتدين

* * *

واسرع سالم الى الحطام المتناثر يبحث عن صاحبه .

فلم يلبث أن وجده وقد تقلصت قبضته على مفتاح القاطرة .. لقد أسلم الروح وهو يحتضن آلتها الحبيبة التى عمل معها اربعين عاما .. ومات معها شهيدا كما كان يتمنى .

خيل الى سالم ان الرجل يبتسم وان روحه تطوف به وتقول :

— شكرا يا فتى العرب .. لقد اتيت عملا مجيدا اننى سعيد اذ أموت شهيدا فى سبيل عمل عظيم أما انت فمن ورائك كفاح طويل حتى اليوم الموعود يوم يشد كل عربى على يد أخيه فى سبيل تحرير فلسطين وتطهير الوطن العربى الكبير من المعتدين .

* * *

انحنى سالم على جبين صاحبه فقبله ثم قام فدفنه ثم انصرف تجاه قناة السويس وهو يرى بعين الخيال مع تباشير الصباح الوليد فى السماء كوكبة من ارواح الشهداء تهلل وتكبر .. وتحيى فتى العرب الذى يعد نفسه ليوم النصر الموعود

ان هذه الارواح معه ومع النصر على موعد فى فلسطين .

اقتصادى اثر أو شارك فأدى الى مجىء الاسلام أو الى حدوث الانقلاب الاسلامى الذى يعتبر أكبر تغير وأعظم انتقال تقدمى حقيقى شهده تاريخ الانسان قاطبة ؟

وهل اندفع أولئك الحفنة من العرب أقوى من الاعاصير يبشرون بالاسلام جاعلين جهادهم لاعلاء كلمة الله فى الارض وتحطيم الطواغيت كل الطواغيت هدفا ترخص فى سبيله النفوس اندفعوا بتأثير عوامل اقتصادية ، ان العقيدة الاسلامية لهى الحدث الذى غير وسائل الانتاج والمنافع الاقتصادية بل وصاغها حسب مفاهيمه كيما تكون خادمة للحياة الاسلامية متمشية ضمن منهاجها دائرة فى فلكها ، وللاسلام نظامه الاقتصادى المستقل ، بل انه فى سبيل الاهداف الاسلامية تنازلت تلك الجماعات التى حملت الاسلام الى العالم عن كافة منافعها الاقتصادية وكل الدوافع المادية وضحت بجميع امكاناتها المالية .

اما عن كتاب الاستاذ واط الجديد « الاسلام والحضارة » وللاسف ليس بين يدى لاطلع عليه — الذى قدمه الاستاذ فرحات ، فيبدو فيه المؤلف وكأنه تخلى عن آرائه القديمة وهجوماته على الاسلام بلباقة أو بدون لباقة بل أحيانا بدون لياقة العالم ، فهل أعلن تنازله عنها أو أعاد كتابتها (أو ينوى) بشكل جديد ؟ ولا أدرى اذا كان الاستاذ فرحات قد اطلع على كتاب الاستاذ واط :

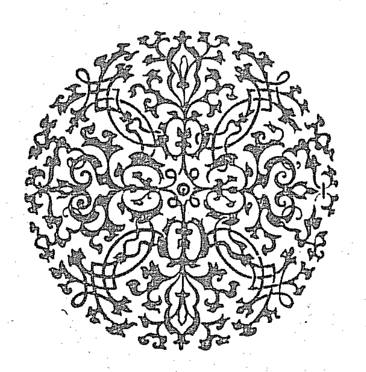
« محمد فى مكه »

Mohammed at Macca

حيث يقول فى ص ٤٦ حين الحديث عن تحنث الرسول عليه الصلاة والسلام فى غار حراء ما معناه : بأن أغنياء مكة كانوا يتخلصون من حرها بالذهاب الى الطائف اما محمد (عليه الصلاة والسلام) فما كان فقره يسعفه بالذهاب للاصطياف فى الطائف لذلك كان يذهب الى غار حراء ليصطاف فيه هاربا من حر مكه ؟؟؟ بخ بخ على هذا العمق الواعى والعلم الغزير والبحث العلمى المنصف الدقيق .

يبدو الاستاذ واط فى كتابه « الاسلام والحضارة » على ما أورده الاستاذ فرحات وأنه يؤمن بالاسلام ، وهنا قد يسأل سائل اذا كان الاستاذ واط يشيد بالاسلام عقيدة وتشريعا وفكرا فهل يؤمن هو به « بعقله وروحه » وما المانع ؟

ذلك ما نرجو ، وعندها سنقول « الاسلام يجب ما قبله » .





يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها

في الميراث

السؤال :

رجل لم ينجب توفى وترك أولاد أخ شقيق ذكورا وأناثا ، وأولاد أخت شقيقة ذكورا وأناثا فكيف توزع التركة بينهم ؟

محمد ابراهيم — دبى .

الاجابه :

ارث هذا المتوفى ينحصر فى أولاد أخيه الذكور فقط يوزع بينهم بالسوية ، ولا شىء لبنات الاخ الشقيق ، ولا الأولاد وبنات الاخت الشقيقة .

السؤال :

توفى رجل وترك زوجة وأولاد أخ شقيق وعمة فمن يرث من هؤلاء ومن لا يرث ؟

حسن الزيد — الكويت .

الاجابه :

توزع تركة هذا المتوفى على النحو التالى —

١ — للزوجة الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث .

٢ — لابناء الأخ الشقيق باقى التركة تعصيبا .

٣ — العمة وبنات الأخ لا شىء لهن .

فى النكاح

السؤال :

توفيت زوجتى وأريد التزوج من عمتها ، فهل يحل لى شرعا العقد على عمة زوجتى المتوفاه ؟

جعفر محمد — البصرة .

الاجابة :

لا مانع شرعا من أن تتزوج عمة زوجتك المتوفاه ، وانما المحرم شرعا هو أن يجمع الرجل بين زوجتين احداهما عمة الاخرى لأن الشارع يرى فى هـــذا الجمع قطعا للرحم التى أمر الله أن توصل نظرا لما يؤدى اليه الجمع من التخاصم والتقاطع ، وقد روى أن النبى صلى الله عليه وســـلم نهى أن يجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها وفى هذه الحالة التى وردت فى السؤال توفيت الزوجه فاذا تزوجت عمتها فلا جمع ولا تخاصم ولا قطع للرحم فيحل التزوج بها .

مؤخر الصداق

السؤال :

تزوج أبى بغير والدتى ، ثم توفى والدى ولهذه الزوجه مؤخر صداق فى ذمته فهل يجب على دفع مؤخر الصداق لها ؟

اسماعيل بابكر ـــ السودان .

الاجابة :

مؤخر الصداق دين فى ذمة الزوج يحل عند وجود أقرب الاجلين الطلاق أو الموت وبناء على هذا فاذا مات الزوج أخذ مؤخر الصداق من تركتـــه قبـــل توزيعها ـــ كسائر الديون التى تكون عليه ـــ هذا اذا كانت له تركه ، فان لم تكن له تركه فلا يجب على الابن دفعه للزوجة ، ولكن البر بالآباء يتطلب من الابن أن يتبرع بسداد هذا الدين نيابة عن أبيه وابراء لذمته .

المأكولات المحفوظة

السؤال :

ما حكم الشرع فى أكل ما يستورد من اللحوم والخضروات والأســـماك المحفوظة ؟

على الراشد ـــ الكويت .

الاجابة :

أحل الله تعالى أكل الخضروات سواء أكانت محفوظة أم غير محفوظـــة والأسماك كذلك أحلها الله تعالى محفوظة أو غير محفوظة .

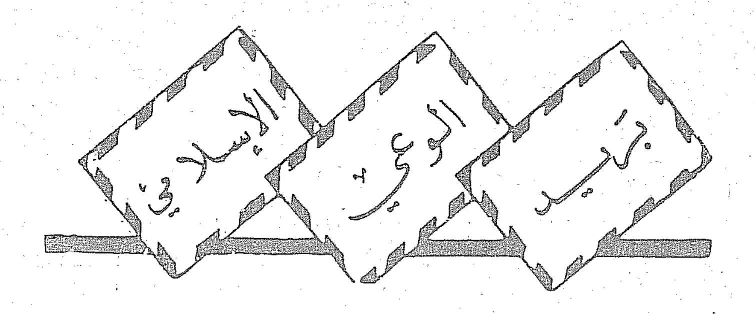
أما اللحوم المحفوظة . فأكلها حلال بثلاثة شروط :

١) أن تكون مذبوحة بآلة محددة غير الظفر والسن

٢) أن يكون الذابح مسلما أو كتابيا .

٣) ألا يذكر عليها عند ذبحها غير اسم الله .

فاذا تحققت هذه الشروط حل أكل اللحوم المحفوظة ولو كانت مستوردة من غير البلاد الاسلامية ، واذا تأكد ان شرطا منها يتحقق لم يحـــل أكلها ، أما اذا جهلنا توفر هذه الشروط أو احداها فالاصل الحل والورع الترك وفى الحديث الشريف ((دع ما يريبك الى ما لا يريبك)) .



باشراف
الشيخ رضوان البيلي

صرخة ..

تركت عملى غير آسف عليه ، والتحقت باحدى منظمات المقاومة الفلسطينية واجتزت عدة اختبارات وتدريبات ، وانتظرت دورى فى اشـــتراكى مع المجاهدين داخل الأراضى المحتلة وطال انتظارى ..

وأخيرا سمعت أن نفقة المنظمة قصرت عن الوفاء بمساعدة أسر الشهداء ، وعجزت عن تغطية معاشات جنودها ، وليس لديها حاليا السلاح الكافى لتزويد المتطوعين .

ولهذا السبب لن أظفر بشرف الدفاع عن بلادى الا اذا سدد هذا العجز فى ميزانيتها وتوفر المال اللازم لتسليحى وأمثالى من مئات الشباب الذين ينتظرون دورهم فى الجهاد ، ولا يعلم متى يحين الوقت الذى تتحقق فيه هذه الأمنية .

والذى أقصده من هذه الرسالة هو أنى أستصرخ العرب والمسلمين عن طريق مجلتكم لدعم العمل الفدائى ..

(م)

العمل الفدائى بعد حرب سنة ١٩٦٧ أثبت وجوده فى جميع المجالات ، وأكد أهمية دوره فى تحرير الارض المحتلة ، والانجازات التى حققها الى الآن حملت العالم العربى والاسلامى حكومات وشعوبا على ضرورة مساندته ودعمه ، وهذا الدعم وصل الآن الى أعلى درجة حرارة فى العاطفة والشعور ، ولكنه لم يرتفع عن درجة الصفر فى البذل والعطاء الا قليلا وما أظن أن فردا واحدا من ٧٠٠ مليون مسلم يضن بما يطلب منه أو يفرض عليه ، وحصيلة المبالغ التى يمكن جمعها من هذا العدد الضخم تحتاج الى عقل (الكترونى) لاحصائها ، وهى كافية ووافية بكل ما تحتـــاج اليه المقاومة عشرات السنين ولكن الذى ينقصنا هو الحاجة الماســـة السريعة الى التخطيط والتنظيم لكيفية جمع التبرعات واستخدامها فى الدعم ، وأعتقد أن الأمر من الوضوح بحيث لا يحتـــاج الى أخذ المثل من عدونا الذى اعتمدت ميزانياته أساسا على تبرعات الصهاينة فى جميع أنحاء العالم ، والذى لا يزال يعقد المؤتمرات للمنظمات الصــــهيونية لجمع التبرعات والاستزادة منها وبعد حرب حزيران تبرع يهودى واحد بشراء مدمرة بدلا من ايلات التى أغرقتها الجمهورية العربية المتحدة ..

أما كيفية التنظيم والتخطيط لجمع التبرعات لدعم المقاومة العربية على أساس من الميزانيات ذات الموارد الثابتة التى تضمن قيامها وتطورها ، فهذا من شأن الدول العربية الاسلامية فى جميع أنحاء العالم .

وأما صاحب هذه الرسالة فقد حبسه العذر وله أجر المجاهدين ، ولعله معنا فى الامساك عن نشر بقية ما جاء فى رسالته من معلومات .

القمر والنجم

فى القرآن الكريم سورتان موجودتان فى المصحف بهذا الترتيب النجم القمر ، فما الفرق بين النجم والقمر ، كذلك نسمع فى هذه الأيام عن القمر الصناعى ، ولكننا لا نشاهده فأين يظهر ؟

حسين الجبلى — مسقط

* ... * ... *

القمر من الكواكب ، والكواكب غير النجوم ، والكوكب جسم مظلم كروى الشكل تقريبا يدور حول الشمس فى عكس اتجاه عقارب الساعة ، وهو كالمرآة يعكس ضوء الشمس .

أما النجوم فهى ذات اضاءة ذاتية ، وتبدو متلألئة فى السماء ، والنجوم فى حركة سريعة على الدوام ، وأقرب النجوم الينا الشمس .

والقمر الصناعى ليس جسما مضيئا بذاته ولا عاكسا للضوء ، بل جسم أطلقه الانسان ليدور حول الارض ، ويحمل آلات يمكن بواسطتها جمع المعلومات وارسالها بالراديو الى الارض ، ويستخدم كذلك فى الاذاعة ودراسة الجو والارصاد الفلكية ، ويحمل القمر صاروخ ذو مراحل ، ويستطيع الصاروخ حامل القمر الانطلاق فى اتجاه وسرعة دوران الارض حول محورها ، ويكمل القمر رحلته دون حاجة الى دفع محركات الصاروخ بعد ما يحصل القمر على السرعة التى تدفعه للدوران ويظل فى مداره ما لم يعقه شىء .

الأئمة الأربعة

الأئمة الأربعة مالك وأبو حنيفة والشافعى وأحمد . ما أسماؤهم الكاملة وأين ولد وتوفى كل منهم .. ؟

محمود عيد محمد الشيبانى — عدن

الامام مالك : هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحى اليمنى . ولد بالمدينة المنورة سنة ٩١ هـ على الأرجح وتوفى بها سنة ١٧٩ هـ .

الامام أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت زوطى الفارسى . ولد بالكوفة سنة ٨٠ هـ وتوفى ببغداد سنة ١٥٠ هـ ودفن بها .

الامام الشافعى : هو محمد ابن ادريس بن العباس بن عمار بن شافع . ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ وتوفى بمصر سنة ٢٠٤ ودفن بها .

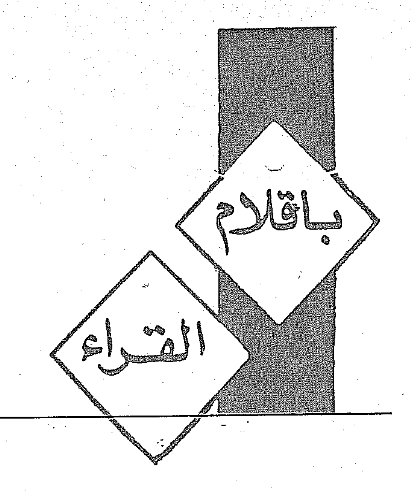
الامام أحمد : هو أحمد بن حنبل ولد بخراسان سنة ١٦٤ هـ . وتوفى ببغداد سنة ٢٤١ هـ .

أصحاب الاخدود

يحدثنا القرآن الكريم فى سورة البروج عن قصة أصحاب الأخدود .. فمن هم وأين عاشوا ؟

السيدة/س. ع — الكويت

الاخدود الشق فى الارض ، وأصحاب الاخدود قوم كفار اضطهدوا جماعة من المؤمنين وأرادوا منهم الكفر ، فلما أبو شقوا لهم شقا فى الارض أشعلوا فيه النار وألقوا بالمؤمنين فيه واحدا واحدا ، ويقول المؤرخون : انهم جماعة من أمراء اليمن شاءوا الانتقام ممن آمن من نصارى نجران .



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

الجهاد المقدس

من كلمة للأستاذ/ غلام محمد نيازى — عميد كلية الشريعة بأفغانستان نقتطف ما يلى :

الوطن الاسلامى وطن واحد فالاعتداء على أى جزء من وطن اسلامى يعتبر اعتداء على الوطن الاسلامى كله ، فاذا وقع مثل هذا من العدو فقد وجب على المسلمين أن يهبوا مرة واحدة لدفع هذه المظالم ، ويعتقد كل مسلم أن الجهاد فى مثل هذه الحالة فرض على كل مسلم ومسلمة (وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل من لدنك نصيرا) .

كيف وقد احتلت الصهيونية جزءا من الوطن الاسلامى ودمروا المساجد والأماكن المقدسة واغتصبوا القبلة الأولى وقتلوا النساء والأطفال وشردوا مئات الالوف من المسلمين من أوطانهم فهل بعد كل ذلك لم يحن وقت الجهاد ؟ وهل المسلمون يتثاقلون ولم يستجيبوا لنداء الحق (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل . ألا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير) .

فالاسلام يدعو المسلمين للجهاد متى وقع الاعتداء عليهم ومتى غلبهم العدو على أرضهم وأوطانهم وأخرجهم منها بغير حق ، ويفرض الجهاد فى مثل هذه الحالة على كل مسلم ومسلمة فى كل بقعة من بقاع العالم الاسلامى ، ويكمل بذلك ايمانهم ، ويدخل فى زمرة المسلمين الصادقين قال قال الله تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) وما من مسلم يستشعر قلبه روح الاسلام ويؤمن بمقدسات الاسلام يمكن أن ينسى اعتداء اليهود على أوطان المسلمين عامة ، وعلى الأماكن المقدسة خاصة ، وما من مسلم يستشعر قلبه روح الاسلام يمكن أن ينسى خيانة اليهود مع رسول الاسلام الأعظم والمسلمين الأولين فى المواقع المتعددة كغزوة الاحزاب وأمثالها . وما من مسلم يستشعر قلبه وروحه للاسلام يمكن أن ينسى عداوة اليهود للاسلام والمسلمين منذ أن بعث رسول الاسلام ومنذ أن هاجر من مكة المكرمة ودخل المدينة المنورة — وما من مسلم يستشعر قلبه روح الاسلام يمكن أن ينسى نفاق اليهود مع رسول الاسلام والمسلمين الأولين كنفاق عبد الله بن أبى — وما من مسلم يستشعر قلبه روح الاسلام يمكن أن ينسى دسائس هذه القبيلة الغدارة قديما وحديثا كدسيسة

عبد الله بن سبأ قديما ودسيسة الصهيونية حديثـا وقرار بنزمان ومعاهـدة سايكس بيكو ووعـد بلفور واغتصاب أرض فلسـطين واخرج أصحابهـا الشرعيين واشتراكها فى العـدوان الثـلاثى كعميلة للاستعمار واعتدائها الصارخ على الأرض المقدسة واحتلال القبلة الأولى منذ عامين وأكثر — فعلى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يتيقظوا ويلبوا لهذا النداء الكريم (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل) ولا ينسون قول رسول الاسلام الأعظم ((من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار)) وقال (حرس ليلة فى سـبيل الله أفضل من ألف ليلة بقيام ليلها وصيام نهارها) وقال (جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكـم وألسنتكم) وذلك تلبية للأخوة الاسلامية (انما المؤمنون أخوة) و (ترى المؤمنين فى تراحمهـم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

مستقبل الاسلام

فى ضوء المناهج الحضارية المتصارعة

من كلمة للأستاذ عبد الحليم عبد الفتاح عويس تحت هذا العنوان نقتطف ما يلى :

أصبح الفكر الاسلامى يمثل كأى فكر دينى مرحلة زمنية متخلفة تفوق عليها العلم الطبيعى وصار لزاما على حركات الفكر والثقافة والسياسة والاجتماع أن تتخطى هذا الدين باعتباره رؤيا تاريخية تدت الى مرحلة زمنية متخلفة ، ومع هذا أن خفتت الأصوات التى تنادى بالاسلام دينا ودولة ، مسجدا ومصنعا .. قانونا للأحول الشخصية وللأصول الاجتماعية ، وصـارت كلمة الحكم بالقرآن رجعية فى نظر بعض الناس .

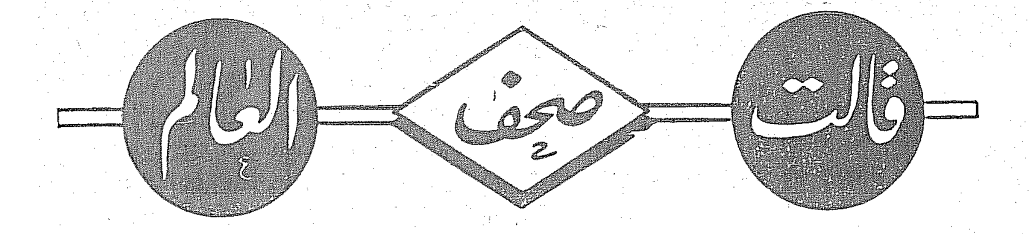
واذن .. فلا مجال لانكار مبلغ التحدى الحضارى .. الذى يواجهه الاسلام ، ولكى تنطلق القافلة الاسلامية من جديد .. نحو مستقبل قرآنى يطل على البشرية فى خضم صراعها الحيوانى الأسود ....

لكى تنطلق هذه القافلة من جديد لا بد لها من ((منهج قرآنى)) يستمد جذوره الحضارية من ذات المنهج الاسلامى ...

ولا بد أن يشتمل هذا المنهج على تصورين فى معركة التحدى الحضارى التى لا بد له أن يدخلها ... لا بد من ((تصور دفاعى)) يعتبر جسرا يقبع خلفه الفرد المسلم والمجتمع المسلم .. هذا الجسر يعطيه القدرة الواعية على استكشاف نواحى القصور فى المناهج الحضارية التى تقدمها المناهج المعاصرة ، وكيف أنها كلها أخطأت فى تصورها لحقيقة الانسان وتخبطت لذلك فى علاجه ، ونظرت كل منها اليه من زاوية واحدة .. أخذت تضخمها وتعمقها حتى عميت عليهـا الزاوايا الأخرى فبعض النظرات أو المناهج تعتبر الانسان ((كائنا اقتصاديا))وتتجاهل الجوانب الأخرى وتفسر بهذا المقياس كل تاريخ الانسان على الأرض .

ولن نستطرد فى ذكر عديد من التصورات الناقصة — فذلك موضعه اذا أتيح لنا أن نستمـر فى كتابة هذه المقالات باذن الله .

لكننا هنا — فقط — نؤكد وجوب هذا ((التصور الدفاعى)) فى عملية البعث الاسلامى الوشيكة الوقوع ... أما التصور الثانى فهو بالطبع ((التصور الهجومى)) ... انها كأس الثقـة التى لا بد أن يشرب منها كل مسلم حضارى ... انها اقتناع المسلم بدوره القيادى فى الحياة بعيدا عن مجالات التأثير الشرقى أو الغربى .. انها الاستجابة لتلك الآية القرآنية الصريحة ((كنتم خير أمـة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)) وبدون هذه الراية الحضارية يفتقد الانسان المسلم عنصر الاصالة ، ويكون منطقة فراغ نفسى وفكرى وقلبى ، ويسقط سريعـا أمام أى غزو فكرى وحضارى زاحف ...)



الاعلام العربى

تحت هذا العنوان نشرت صحفية أخبار اليوم القاهرية حديثا للأستـــاذ المدير العام لمركز الدراسات التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية جاء فيه :

أنا أفهم أن المعركة مع العدو معركة حياة أو موت ، والاعلام هنا له دور أساسى فى كسب المعركة مثل بقية الأسلحة والوسائل الأخرى العسكرية والسياسية .

وحتى يكون اعلامنا العربى فعالا فى هذه المرحلة يجب أن تتوافر له هذه الشروط :

أولا : يكون الاعلام مرنا (لأنه فى الماضى كان جامدا الى أقصى الحدود) بحيث يعطى الحقائق نفسها بأشكال مختلفة يتلائم كل منها مع الشعب الذى نوجه الاعلام له ...

ثانيا : أن يشدد الاعلام على ثورة الشعب الفلسطينى ، وحق هذا الشعب فى الثورة لتحرير وطنه بعد أن كان الاعلام فى الماضى يشدد على بشاعة حياة المخيمات ، ويحاول اثارة الشفقة ، وبالتالى كادت القصة تتحول من قضية جهاد قومى الى استجداء للعطف .

ثالثا : على الاعلام مثل سائر الوسائل الأخرى أن يوفق فى التخطيط والتنظيم ، وأن يخرج من دائرة العمل الفردى .

رابعا : الموضوعية فى الاعلام وكلما كان الاعلام أشد تمسكا بالحقائق وأكثر اعتمادا على المصادر الأساسية وأبعد عن العاطفية كانت نتائجه أضمن وخاصة لقضية فلسطين التى لا تشكو أبدا من الاثباتات بحق العرب ، ولكنها تشكو من عدم استخدام هذه الاثباتات ونشرها بين الناس .

وأنا أعتقد أن أنجح اعلامى عربى اليوم هو الفدائى الفلسطينى ، انه بعملية واحدة جريئة يخدم الاعلام العربى حول قضية فلسطين أكثر مما تفعله جميع مكاتب الاعلام معا لمدة طويلة .

وعلى رجال الاعلام العرب أن يستفيدوا من اهتمام الصـــحف والرأى العام الأجنبى بأنباء المقاومة المسلحة فى فلسطين .

والشىء الذى يجب أن نعمله بالتحديد الآن هو أن نبقى صامتين فى انتظار أن يأتى الينا أحد ، علينا أن نلاحق القوى بأكملها ، فمن كان جاهلا بالقضية نعطيه المعلومات اللازمة ، ومن كان معاديا نحاول أن ندرس لماذا هو ضدنا لنختار الوسائل التى تساعدنا على تعريفه واقناعه بالحقيقة .

ونحن فى مركز الأبحاث فكرنا فى اصدار كتاب مصور يعالج القضية الفلسطينية فى زاوية جديدة كيف ؟ ...

جميع الكتب المصورة التى صدرت من قبل كانت تركز على فظائع العدوان الصـــهيونى .. وخاصة اجبار شعب فلسطين على النزوح ... واستخدام النابالم ... والوحشـــية فى معاملة المعتقلين

ورأينا فى المركز أن القارىء الأوروبى قد مل هذه الصور لأنه ظل يشاهدها منذ عشرين سنة ، ولهذا أخرجنا كتابا به ١٦٠ صورة تمثل قضية فلسطين من جميع جوانبها : جمـــال الأرض قبـــل اغتصابها . تطلع الفلسطينين الى غد مشرق ، اقبالهم على العلم ، تصميمهم على الكفاح .

مثال آخر — وزعت بعض مكاتب الاعلام العربى صورا لفتيات اسرائيليات يرتدين المينى جوب والميكروجوب فى الأماكن المقدسة فى فلسطين المحتلة ، ولم تؤثر هذه الصور كثيرا فى الأوروبيين لأن الفتاة فى بريطانيا مثلا تذهب الى الكنيسة بهذه الثياب القصيرة .

وبدلا من ذلك نشرنا نحن صورة لجامع الخليل سنة ١٩٦٥ .. قبل الاحتلال .. الشيخ يقرأ من القرآن والمؤذن يدعو الناس للصلاة ، ثم نشرنا صورة أخرى لنفس المكان من الجامع وبه جندى اسرائيلى يصلى أمام شعارات يهودية ، وهذا الشىء يضايق الأوروبى جدا لأنه لا يوافق على الاستيلاء على أماكن مقدسة وتحويل الجامع الى معبد أو كنيسة .

وهكذا نستطيع أن نؤثر فيهم .

اسرائيل فى افريقيا

وتحت هذا كتبت مجلة الكويت تقول :

ماذا يريد الصهاينة من افريقيا ؟ وما هو سر الاهتمام البالغ الذى توليه المؤسسة العسكرية الصهيونية بشعوب القارة ، وهى تحاول عن طريق دعاياتها الكاذبة المبنية على التضليل والخداع التحكم بهم والسيطرة عليهم .

دراسة مستفيضة تضمنها كتاب (كيف يعيث عملاء اسرائيل فسادا فى القارة الافريقية ؟) الكتاب من تأليف الكاتب الغانى (توم تيتجاه) يحلل فيه الدوافع الحقيقية للنشاط المشوه لدولة تعيش على الاعانات والقروض المالية والتبرعات المختلفة ، ومع ذلك تعمل على التغلغل فى البلدان الافريقية عن طريق تقديم المساعدات المالية والقروض الطويلة الأمد .

وفى حماس ظاهر يكشف المؤلف عن تلك الأساليب الملتوية التى تتبعها (اسرائيل) للتسلل الى القارة الافريقية فيقول :

تلجأ اسرائيل الى شعار التحرر من الاستعمار البريطانى الذى قاست منه افريقيا والشعب الافريقى طيب يصدق هذه الأكاذيب الحية لخداع الشعوب ، اذ أن من وراء اسرائيل يتخذها قفازا تخفى به مخالبها الاستعمارية .. واقتصاد (اسرائيل) ، كما ثبت ، جزء لا يتجزأ من الاقتصاد الامبريالى العالمى ، ورغم أن هذه الدولة تدعى بأنها بلد صغير الا أن أكثر السلع التى تصدرها الى افريقيا هى سلع أمريكية أو بريطانية مشبوهة تصنع فى (اسرائيل) .

ويتحدث الكاتب فى هذه الدراسة عن المخابرات اليهودية ونشاط عصابات التجسس والتخريب الصهيونية ويقول فى دراسته :

((من المؤكد أن المخابرات الاسرائيلية وعصابات الهاجاناه وأرجون زفاى لئومى وشتيرن هى المسئولة عن المذابح التى حولت شعب فلسطين المسالم الى شعب من اللاجئين)) .

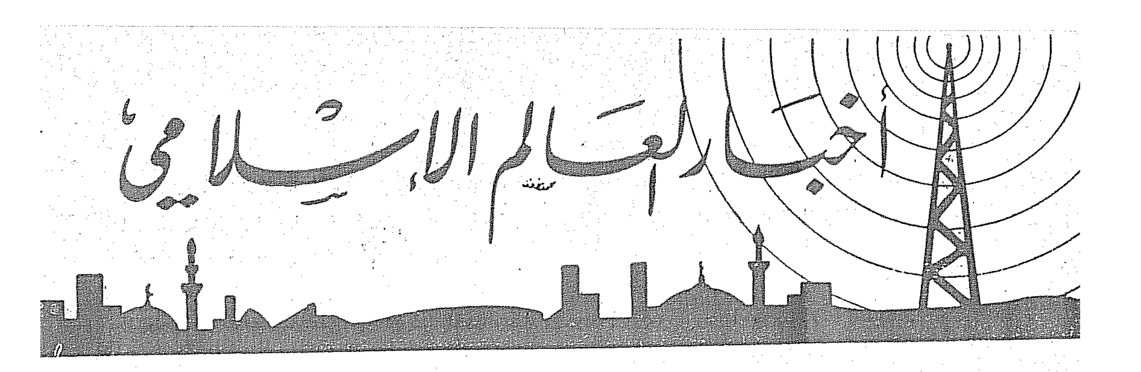
ويستشهد بأقوال (مناحيم بيجن) ، قائد عصابة أرجون زفاى لئومى ، فى كتابه (الثورة) ((لقد خلقنا جوا من الرعب المجنون جعل أكثر من ٦٥٠ ألف عربى يفرون ، تاركين وراءهم كل شىء الأمر الذى كان له أهمية سياسية واقتصادية لا حدود لها)) .

ويحذر الافريقين بقوله : ((لقد فعلوا ذلك مع العرب ... وهم الآن يستعدون لارتكاب هذا العمل مع سائر الافريقيين .. و (اسرائيل) هى أسنان الامبريالية الحادة التى تريد أن تلتهم افريقيا بأسرها ، وهناك مؤامرات تركز اهتمامها لتشجيع هذا الالتهام الذى يريد لافريقيا أن تتحول الى مزرعة للمواد الخام تستغلها (اسرائيل) لاستعبادنا وافقارنا .

وفى ختام دراسته الواسعة حول التغلغل الصهيونى فى القارة الافريقية ، يتساءل الكاتب بألم :

هل هناك مفر من تحويل القارة الافريقية الى ترسانة للدول الاستعمارية ؟

ويجيب بحماس ... أجل ، هناك فرصة سانحة لدينا ... أن نتعاون جميعنا ضد العدو المتربص بنا ، وأن نغلق الباب فى وجه التغلغل الذى يسعى الى عبوديتنا ، وأن نستيقظ للخطر الذى يتهدد مصالحنا لنحول دون كارثة ستحطم حياتنا .



اعداد الاستاذ : عبد المعطي يومي

● الكويت : غادر صاحب السمو أمير البلاد المعظم أرض الوطن الى لبنان الشقيق فى زيارة خاصة للراحة والاستجمام .

● قام سعادة الشيخ سعد العبد الله وزير الداخلية والدفاع بزيارة الى سوريا فى الشهر الماضى وقد سلم سعادته الرئيس السورى رسالة من سمو أمير البلاد المعظم كما سلم رسالة أخرى للرئيس اللبنانى أثناء زيارته لبنان .

● صدر مرسوم أميرى بتعيين فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس وكيلا مساعدا لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وفضيلته متخرج فى كلية الشريعة بالأزهر .

● رشحت وزارة التربية الطلاب الذين يرغبون فى الحصول على المنح الدراسية التى قدمتها باكستان وعددها ٤٠ منحة .

● تدرس وزارة التربية اقتراحات برلمانية بانشاء معهد دينى ابتدائى فى كل محافظة ومعهد دينى ثانوى ومعهد دينى للفتيات تدعيما للرسالة التى يقوم بها المعهد الحالى فى نشر الاسلام والحفاظ على القرآن والسنة .

● تبحث جامعة الكويت اقتراحا يقضى بقبول الجزء الأكبر من نسبة العشرة بالمائة المخصصة لغير الكويتيين فى العام الدراسى الجديد من الطلبة الفلسطينيين وخاصة أبناء الشهداء .

● تتضمن خطة وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية للسنوات القادمة بناء حوالى مائة مسجد جديد وترميم المساجد القائمة .

● القاهرة : ألقى الرئيس عبد الناصر خطابا يوم ٢٣ يوليو الماضى أعلن فيه أن القوات العربية أصبحت مستعدة لبدء عملية التحرير وان حقنا وواجبنا لا تحرير سيناء وحدها وانما تحرير القدس والارض العربية المحتلة .

● ستقبل جامعة الازهر فى العالم الدراسى القادم ٣٧٩٥ طالبا من الحاصلين على ثانوية الازهر والثانوية العامة وقد تقرر أن تقبل الجامعة بصفة خاصة زيادة قدرها ٢٠٪ .

● أنشىء فى قرية « أبو حماد » شرقية معهد دينى تكلف بناؤه عشرة آلاف جنيه تبرع بها الشعب وسيقوم الازهر بامداد المعهد بالمدرسين أوائل العام الدراسى القادم .

● أنشىء بوزارة الاوقاف مكتب دينى مثلت فيه سائر الهيئات الاسلامية فى الجمهورية العربية المتحدة .

● السعودية : بعثت رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة برقية احتجاج الى السلطات العنصرية فى جنوب افريقيا لقيام هذه السلطات باعتقال الشيخ عبد الله هارون لالقائه خطبة عن المساواة والاخوة فى الاسلام .

● اعتمد معالى وزير المعارف خطة لنشر التوعية الدينية فى المراكز الصيفية لرعاية الشباب

● الاردن : من المنتظر أن تخرج مسيرة اسلامية تمثل فيها كل الدول الاسلامية من عمان الى القدس متخطية خطوط وقف اطلاق النار وتجرى الترتيبات بين الهيئات الاسلامية لتنفيذ هذه المسيرة عقب موسم الحج مباشرة .

● أعلن السيد ياسر عرفات رئيس منظمة تحرير فلسطين فى مؤتمر العمال الفلسطينيين أنه استشهد ٦ آلاف فلسطينى فى الارض المحتلة منذ يونيو ٦٧ وأسر ١٥٠٠٠ منهم ١٥٠٠ سيدة .

● العراق : أعلن الرئيس العراقى أحمد حسن البكر أن العراق منصرف انصرافا كليا الى تدعيم الجبهة الشرقية مع العدو الاسرائيلى والتنسيق بينها وبين الجبهات العربية وقد عزز العراق قواته فى هذه الجبهة .

● سوريا : تقوم سلطات الأمن السورية بحملات واسعة لمطاردة الشباب الذين يرسلون شعورهم للقضاء على روح التخنث التى أخذت تتسرب الى بعض الشباب المائعين .

● لبنان : ما زالت الازمة الوزارية فى لبنان قائمة منذ أربعة أشهر .

● وزعت وزارة العدل على المحاكم اللبنانية منشورا يطالب المحاكم بضرورة مراعاة أوقات الصلاة أما بتأجيل الجلسات حين الصلاة أو عدم تعيين جلسات أصلا للمسلمين يوم الجمعة .

● السودان : صرح السيد بابكر عوض الله رئيس الوزراء أنه قد بدأت فعلا اعادة تنظيم القوات المسلحة السودانية من أجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلى .

● ليبيا : أعلن مدير المدارس القرآنية بالجامعة الاسلامية أن اقبال الفتاة الليبية على التعليم الدينى قد سجل ارتفاعا ملحوظا ويبلغ عدد مدارس البنات ١١ مدرسة بها ما يزيد عن ٦٠٠ طالبة وسيفتح معهد للبنات فى بنغازى فى العام الدراسى القادم .

● تونس : دعت حكومة تونس وفدا من منظمة التحرير الفلسطينية للتشاور حول تدعيم العمل الفدائى .

● الجزائر : شنت الحكومة حملة لمهاجمة التسول وأهابت بالمواطنين أن يدفعوا الزكاة والصدقات الى مركز الاصلاح الاجتماعى لايجاد الوظائف وسبل العمل للطبقات الفقيرة فى المجتمع .

● المغرب : فى مقابلة تمت أوائل الشهر الماضى بين جلالة الملك الحسن وبين وزراء التربية فى دول المغرب العربى قال جلالته : انه من الاهمية بمكان أن نعلم فى مدارسنا مبادىء الاسلام الحنيف وأكد ايمانه الشخصى بوجوب تنفيذ ذلك .

● باكستان : افتتحت منظمة التحرير الفلسطينية مكتبا لها فى الباكستان وقد أشادت احدى الصحف الهندية الاسلامية بهذا العمل وأهابت بفتح مكتب للمنظمة فى الهند قائلة انه لن يسبق شباب المسلمين فى الهند أحد فى القتال مع اخوانهم العرب .

● ماليزيا : تقوم حكومة ماليزيا بتوجيه الدعوة الى الدول الاسلامية لحضور المؤتمر السياسى الخاص بمناقشة وضع مدينة القدس ووسائل تخليصها من الاحتلال الاسرائيلى

أخبار متفرقة

بلجيكا — وقعت الحكومة البلجيكية عقد تنازل عن البناية الشرقية فى الحديقة الخمسينية فى بروكسل لاقامة مسجد ومركز اسلامى ثقافى .

● باريس : تكلفت أبحاث الفضاء منذ سنة ٦٠ (٢٥) ألف مليون دولار وصرح عضو اللجنة الاكاديمية الفرنسية أن النزول على أرض القمر ترف يمكنه الانتظار .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص‌ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة مكة شارع الملك عبد العزيز ــ السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ــ عمارة ابن الملوح ــ ص‌ب ٢٢

جدة : الدار السعودية للنشر ــ ص. ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص‌ب ٧٦ ــ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ ــ حضرموت ــ مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان ــ ص‌ب ٢٦١ ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص‌ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبه بحرى ص.ب ٥

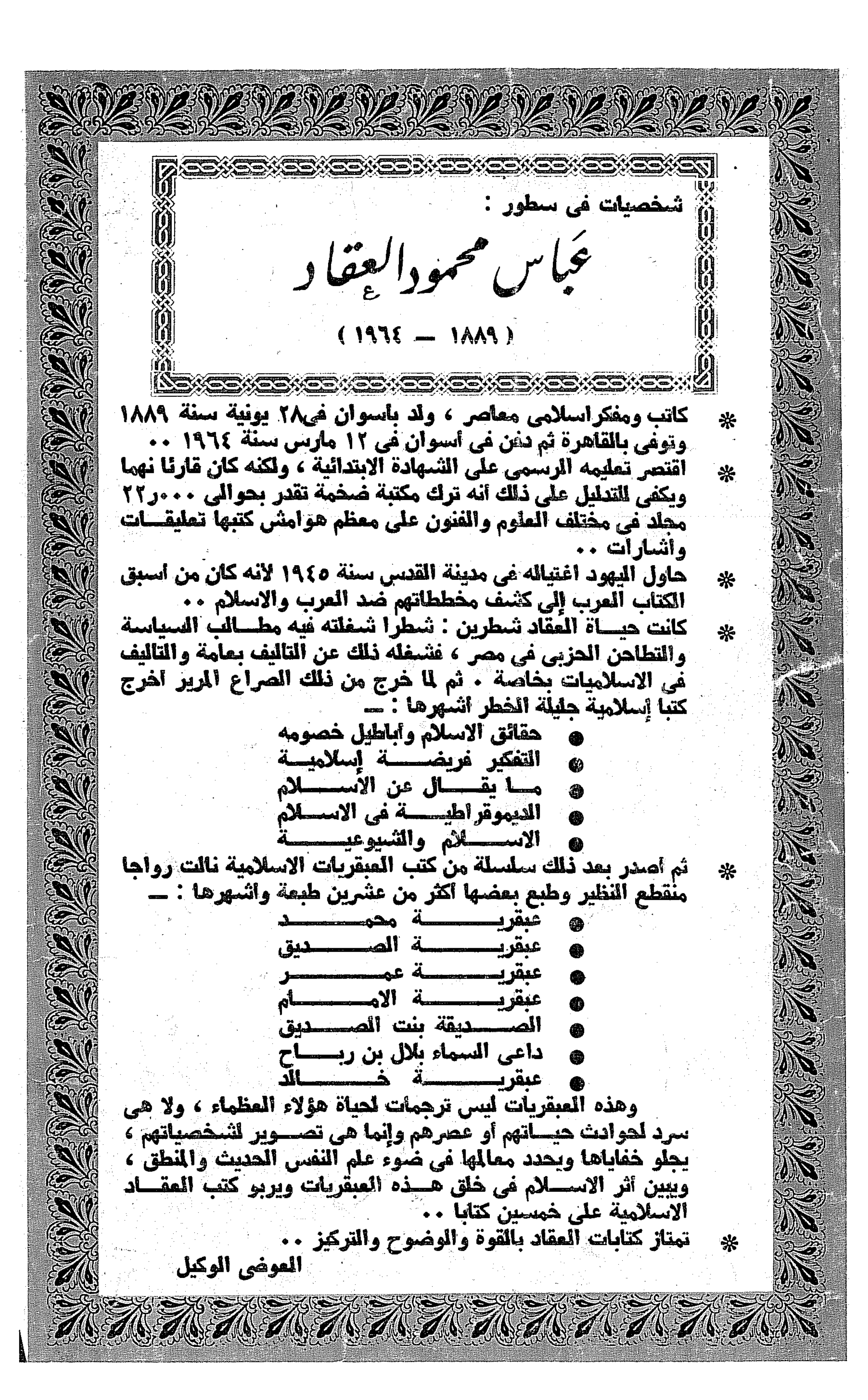
مراكش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة العربية ــ السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب ص‌ب ١٣٢ ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص‌ب ٢٨٠ ــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص‌ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



شخصيات فى سطور :

عباس محمود العقاد

(١٨٨٩ — ١٩٦٤)

* كاتب ومفكراسلامى معاصر ، ولد بأسوان فى٢٨ يونية سنة ١٨٨٩ وتوفى بالقاهرة ثم دفن فى أسوان فى ١٢ مارس سنة ١٩٦٤ ..
* اقتصر تعليمه الرسمى على الشهادة الابتدائية ، ولكنه كان قارئا نهما ويكفى للتدليل على ذلك أنه ترك مكتبة ضخمة تقدر بحوالى ٢٢ر٠٠٠ مجلد فى مختلف العلوم والفنون على معظم هوامش كتبها تعليقات واشارات ..
* حاول اليهود اغتياله فى مدينة القدس سنة ١٩٤٥ لأنه كان من أسبق الكتاب العرب إلى كشف مخططاتهم ضد العرب والاسلام ..
* كانت حياة العقاد شطرين : شطرا شغلته فيه مطالب السياسة والتطاحن الحزبى فى مصر ، فشغله ذلك عن التاليف بعامة والتاليف فى الاسلاميات بخاصة . ثم لما خرج من ذلك الصراع المرير أخرج كتبا إسلامية جليلة الخطر أشهرها : —
  - حقائق الاسلام وأباطيل خصومه
  - التفكير فريضة إسلامية
  - ما يقال عن الاسلام
  - الديموقراطية فى الاسلام
  - الاسلام والشيوعية
* ثم أصدر بعد ذلك سلسلة من كتب العبقريات الاسلامية نالت رواجا منقطع النظير وطبع بعضها أكثر من عشرين طبعة واشهرها : —
  - عبقرية محمد
  - عبقرية الصديق
  - عبقرية عمر
  - عبقرية الامام
  - الصديقة بنت الصديق
  - داعى السماء بلال بن رباح
  - عبقرية خالد

وهذه العبقريات ليس ترجمات لحياة هؤلاء العظماء ، ولا هى سرد لحوادث حياتهم أو عصرهم وإنما هى تصوير لشخصياتهم ، يجلو خفاياها ويحدد معالمها فى ضوء علم النفس الحديث والمنطق ، ويبين أثر الاسلام فى خلق هذه العبقريات ويربو كتب العقاد الاسلامية على خمسين كتابا ..

* تمتاز كتابات العقاد بالقوة والوضوح والتركيز ..

العوضى الوكيل